# كردستان

رسالة الكرد إلى العالم

(السنة الثانية - العدد الثاني - نوفمبر ٢٠٢٣) شهرية ثقافية شاملة

## كردستان في خرائط الشرق الأوسط

## صورة الكردي عربيا

## الثابت والمتغير في الغناء الكردي

## المخرج الكردي يلماز كوناي

## أثر الرواية على تشكيل الوعي والتكوين الفكري للقارئ الكردي

## الكورد والإرهاب

كردستان

مجلة شهرية (فصلية مؤقتًا)
ثقافية شاملة يكتبها الكرد
ليقرأها كل العرب

صاحب الامتياز
رئيس التحرير

السيد عبد الفتاح

المراسلات باسم
رئيس التحرير

٤٦ المنطقة ١٩
العمرانية الثانية
الحي ١١
مدينة ٦ أكتوبر
مصر

إيميل:
rof_sayed@hotmail.com

ت/واتس:
00201148852668

مركز القاهرة للدراسات الكردية
Cairo Center For Kurdish Studies

رقم الايداع
2022 / 11995

الترقيم الدولي
ISBN 978-977-6865-19-8

صدر هذا العدد بمساهمة
من مؤسسة كريم علكة

دامەزراوەی کەریمی عەلەکە
دەستێکی بەخشندە بۆ باشکردنی ژیان

# قواعد النشر

- المجلة لسان الكُرد المعبر عنهم، وجسرًا للتواصل مع الشعوب العربية، وتلتزم قواعد الحوار والقيم الإنسانية النبيلة، وتدعو للتآخي والتعايش السلمي بين الشعبين الكردي والعربي.
- يلتزم الكُتاب بمراعاة هذه القيم والقواعد، واحترام كافة الأديان والعقائد أو الخصوصيات.
- ألا يزيد عدد كلمات المقال عن ١٥٠٠ كلمة الدراسة عن ٥٠٠٠ كلمة. مع إرفاق الصور.
- الشخصية والتعبيرية المناسبة والمدعمة للموضوع.
- ترتيب الموضوعات وأسماء الكُتاب يخضع اعتبارات فنية خالصة، والمجلة تعتز بكل كُتابها.
- المواد المنشورة بالمجلة تُعبر عن آراء كُتابها ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

# المشتركات الحزينة بين الكرد والصوماليين

## واقع الفضائيات الكردية والحاجة إلى إعلام كردي متطور

## نساء شهيرات في االتاريخ الإسلامي والمعاصر

## صفحات من كتاب الكرد في الشرق القديم

## تأنيث المستقبل

## المجزرة الأرمنية

## النهضة

كردستان

# ستواصل الصدور رغم خذلان أبنائها

السيد عبدالفتاح

**عام ونصف العام هو ما استغرقه صدور العدد الثانى من مجلة كردستان، ثمانية عشر شهراً اضطررنا أن ننتظرها ونظل نعانى خلالها ليخرج إلى النور العدد الثانى من مجلة كردستان، فى أطول وأصعب عملية ولادة عكست الواقع الأليم الذى حرقنا ولا يزال يحرقنا بنيرانه الصديقة.**

كم هي عميقة مشاعر الأسى التي تسيطر علينا ونحن نكتب هذه الكلمات، ولكن لابد منها لعل وعسى أن نجد الخلاص منها في الأيام القادمة، فنحن متسمكون بالأمل مهما كانت الظروف حالكة والتحديات جسيمة والعراقيل ضخمة.

لن تعيقنا هذه التحديات والعراقيل عن الاستمرار في طريقنا الذي اخترناه عن إيمان ويقين بقيمة وأهمية ما نقوم به، وسنواصل الجهود لتحقيق رسالتنا وأهدافنا السامية، مهما تعرضنا للخذلان من أصحاب الشأن ومن المقربين.

قد نصاب ببعض الإحباط واليأس نعم، لكننا لن نتراجع عن طريقنا، ولن نستسلم لمشاعر اليأس والإحباط، ولن يهزمنا الخذلان الذي ضربنا ممن نراهم أصدقاء وأصحاب شأن ورفيقي نضال وشركاءنا في الحلم وحمل الرسالة.

عندما أصدرنا العدد الأول من مجلة كردستان في يوم ٢٢ أبريل من عام ٢٠٢٢ وهو نفس اليوم الذي صدر فيه العدد الأول من جريدة كردستان مع نهايات القرن الماضي في القاهرة، كان لدينا قوة دافعة ضخمة من الأمل والتفاؤل واليقين بأننا لن نكون وحدنا، وجهنا الدعوة لكل المخلصين من الكتاب والأدباء والمفكرين والسياسيين وكل كردي، ليشارك

**خاطبنا وناشدنا والتقينا أصحاب القرار والسياسيين والبرلمانيين والمسؤولين ليدعموا المجلة ولا حياة لمن تنادي**

معنا في هذا البناء الضخم وهذه المهمة الشاقة والتاريخية، وكم أثلج صدرنا هذا التعاطي الإيجابي والحماسي من أصدقائنا الكتاب والمفكرين والأدباء الذين سارعوا ليمدوا أيديهم بالمشاركة وإرسال الموضوعات والإسهامات الأدبية والفكرية، ما جعلنا نثق أن صدور مجلة كردستان من القاهرة وبنفس يوم صدورها والذي هو يوم عيد الصحافة الكردية، سوف يستمر لتكون المجلة وكما أعلنا وأكدنا هي رسالة الكرد إلى العالم، رسالة الشعب الكردي بتاريخه وحضارته وفكره وأدبه وتراثه الشعبي وطموحاته وآماله وماضيه وحاضره ومستقبله، وآلامه ونكباته ومعاناته وحقوقه وقضيته.

## لن نفقد الأمل في الكرد الأحرار الوطنيين ونثق أنهم لن يسمحوا بأن تتوقف " كردستان " ويتبدد الحلم.

رسالة اخترنا أن تكون بالقلم وبالكلمة وهي أعظم وأرقى وسائل التواصل مع شعوب العالم ليعرف هذا العالم كم هو عظيم وراقٍ ومتحضر هو الشعب الكردي.

طموحنا تلخص في كلمة واحدة وهي «الاستمرارية» أي أن يستمر ويتواصل صدور هذه المجلة التي نعتبرها مهمة تاريخية وعظيمة. ومع حماسة «الوطنيين بحق» من الكرد العاديين الذين لا يحملون صفة سياسية ولا دبلوماسية وفي الوقت ذاته لا يحملون دفاتر شيكات ولا أرصدة بنكية لديهم، سارعوا وساهموا بـ «القليل» الذي حمل معنى رمزياً، ليقولوا لنا أننا لسنا وحدنا وأن الحلم حلمنا جميعاً.

## تحية واجبة للدكتور طه رسول فلولا مساهمته ما صدر العدد الثاني من المجلة

ولولا أن هؤلاء النبلاء عندما سارعوا بتقديم هذا الدعم الرمزي، اشترطوا علينا ألا نعلن أسماءهم لكنا صرحنا بها، فهذه قائمة الشرف والوطنية، لكننا نحترم رغبتهم ونلتزم بها.

صدر العدد الأول وبعده سارعنا إلى التواصل بكل من نعرفه ولا نعرفه من الأحزاب والسياسيين والبرلمانيين ورجال الدولة والمسؤولين ورموز المجتمع الكردي في كل بقاع الأرض وليس فقط في الأجزاء الأربعة لكردستان.

تقريباً لم نترك أحدًا إلا وتواصلنا معه وأرسلنا له العدد الأول من المجلة، ولم نستح أو نتردد في طلب دعمه ومساندته المعنوية والمادية، ليس لنضع هذا الدعم المادي في جيوبنا ولكن ليستمر صدور مجلة كردستان، التي هي مجلة كل الكرد.

لم تقتصر تحركاتنا وجهودنا على التواصل مع هؤلاء عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وبعض المعارف والأصدقاء المشتركين، بل حرصنا على لقاء كل من نستطيع مقابلته والحديث معه عن المجلة/ الحلم. سواء في القاهرة أو في كردستان.

قابلنا الكثيرين وتحدثنا معهم بكل مباشرة، ولكن كم كان صادماً أن نتلقى منهم نفس ما عهدناه طوال السنوات الماضية، فقط مجرد إبداء الإعجاب وكيل المديح والشكر على جهودنا، وأكثرهم تعاطياً معنا وعد بأن يبذل ما يستطيع لدعمنا ولاستمرار المجلة.

الأسى والصدمة مبعثهما أن أي واحد من هؤلاء بمقدوره وحده أن يضمن صدور المجلة لسنوات طويلة، بما يمكنه بذله من دعم مادي أو بحكم مركزه ومنصبه، لكن يبدو أن الرغبة ليست موجودة لأسباب غير معلومة.

رغم كل هذه الصدمات لم نيأس، ومن هذا الظلام الحالك انبلج خيط رفيع للنور والأمل، جاء من السليمانية ولعب فيه الصديق الشاعر فريدون سامان دوراً كبيراً، فالرجل بحماسه للمجلة وإيمانه بأهميتها وضرورة استمرار صدورها، سارع خلال زيارتي لإقليم كردستان ومدينة السليمانية، إلى ترتيب لقاء لي مع واحد من أهم الشخصيات الوطنية المخلصة والداعمة للحركة الثقافية الكردية، وهو الدكتور طه رسول رئيس مؤسسة كريم علكه، والذي قابلنا بترحاب مبادراً بالوعد بالمساهمة في صدور العدد الجديد من المجلة على أن يتواصل دعمه في استمرار صدورها.

والحقيقة أنه لولا مبادرة هذا الرجل الوطني بالمساهمة في إصدار العدد الثاني، ربما كنا تأخرنا أكثر حتى نتمكن من توفير المتطلبات المالية لصدور العدد. فله مني كل الشكر والتقدير، ونتمنى أن يتواصل تعاوننا في خدمة الثقافة والشعب الكردي، وفي استمرار صدور مجلتكم/كردستان.

وفي النهاية أرجو أن تلتمسوا لي العذر فيما كتبت وشاركتكم به من مشاعر الأسى، ولكنها الحقيقة التي عايشها معي عدد من الأصدقاء كشهود عيان عليها.

والهدف من هذه الكلمات أن نؤكد أننا مستمرون في أداء رسالتنا، وكذلك لن نيأس من تكرار توجيه الدعوة لكل المخلصين الكرد وخاصة من أصحاب القرار والقادرين على دعم استمرار صدور المجلة.

نكتب هذه الكلمات ولا نعرف كم سنضطر للانتظار حتى يصدر العدد الثالث من المجلة، ولكننا أبدًا لن نفقد الأمل.

# افتتاحية العدد الثاني من صحيفة كردستان

## الترجمة من الكردية إلى العربية:

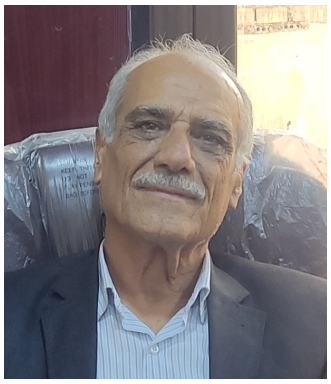

**نواف بشار عبدالله**

هذه ترجمة المقال الافتتاحي للعدد الثاني من جريدة «كردستان» بقلم صاحبها ورئيس تحريرها الأمير مقداد مدحت بدرخان، الذي صدر بتاريخ يوم الخميس ١٤ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هجرية الموافق ٥ أيّار ١٨٩٨ ميلادية:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

تحدثت في العدد الأول من هذه الجريدة عن فضائل العلم والمعرفة بعض الشيء، ولأخذ العلم، فإنني أقوم بتحرير هذه الجريدة لكي أعلّم الأكراد فضيلةَ القراءة كي يدركوا مدى فائدتها ومنفعتها. فلقد أمر حضرة الرسول عليه السلام بضرورة تعلُّم الإنسان القراءة من خلال أحاديثَ شريفة عديدة كتبت بعضها في العدد الأول وسأكتب بعضها الآخر في هذا العدد أيضًا.

قال حضرة النبي عليه السلام: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، أي أنه يجب عليكم أن تبدأوا بطلب العلم من الصغر، أي من المهد وإلى يوم مماتكم. بالطبع لا يتمكن أطفال المهد من القراءة، إلا أن المقصود من الحديث الشريف هو البدء بالقراءة مبكرًا لأنه في غاية الأهمية والنفع للإنسان.

كما قال حضرة النبي عليه السلام أيضًا: «حب الوطن من الإيمان»، أي أن أصحاب الإيمان يحبون أوطانهم. فيا أيها الأمراء والأغوات والباشاوات: إني لأسألكم ماذا قدمتم لوطنكم حتى الآن كي نعرف مدى حبكم لوطنكم؟ حب الوطن هو أن يتصدى المرء لأعداء وطنه ويمنعهم من احتلاله. حب الوطن هو أن يسعى المرء لبناء وطنه وإعلاء شأنه وأن يقوم ببناء المكاتب والمدارس ويفعل الخير للجميع. حب الوطن هو أن يسعى المرء لتعليم أبناء وطنه مختلف العلوم والصناعات، فإن هاجم عدوكم موسقوف وطنكم -لا سمح الله - فكيف ستقومون بدفع عدوانه عنكم؟ إنّ عدوكم يمتلك مدافع وبنادق عجيبة تصل قذائفها ورصاصاتها إلى المرء حتى لو كان في مناطق بعيدة يظهر فيها الإنسان بحجم الطير، وهناك مدافع عجيبة تستطيع هدم الجبال! حب الوطن هو أن تقوموا أنتم أيضًا بالعمل على اكتساب العلوم والمعارف وتزاولوا التجارة لتصبحوا أغنياءً وأصحاب معرفة وتجارة، وعلى غرار أعدائكم، تمتلكون مدافع وبنادق متطورة لتستطيعوا حماية وطنكم من سنابك خيلهم!

تذكروا ولو لمرةٍ واحدة ما هي تربة وطنكم ومم تتكون؟ إنها من لحم وعظام آبائكم وأمهاتكم، وهي قبور أجدادكم، وبعد عدة أيام ستصبح قبورًا لكم أيضًا. أليس من المؤسف أن تدوس خيول الموسقوف هذه التربة؟ لقد احتل الفرنسيون مصر قبل نحو مائة عام، ويعلم الله أن المصريين يتذكرون ذلك الحدث المؤلم ويتحدثون عنه بمرارة، وكيف قام المحتل بتحويل مساجدهم إلى أديرة وزرائب للخيل. ثم زوّد الله تعالى الإسلام بنصره، هرب المحتلون إلى ديارهم، وقام المصريون بتنظيف المساجد والجوامع التي تحولت إلى أديرة وأعيدت إلى طبيعتها، والآن يصلّي المسلمون فيها ويقرأون بحمد الله تعالى.

قال حضرة الرسول عليه السلام أيضًا: «علوّ الهمة من الإيمان». يا أيها الأكراد: كل الناس تعلم بأن الكرد هم أصحاب همة والحمد لله، إنهم طيبون وشجعان، يريقون دماءهم دفاعًا عن وطنهم. إلا أن ما يحزنني ويؤسفني هو أنهم أميّون وفقراء ولا يمتلكون المعرفة! كما قال حضرة رسول الله عليه السلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا». فتفضلوا لنرى معًا ونعرف كيف يجب أن يعمل المرء لدنياه وكيف يعمل لآخرته. فالعمل للدنيا هو مزاولة التجارة وكسب المال وتعلُّم الصناعة والمعارف. أما العمل لأجل الآخرة فهو تطبيق وتنفيذ أمر الله تعالى ونبيه عليه السلام. إن الكرد حريصون على دينهم ومهتمون به ولله الحمد، لكن، ولكونهم لا يعرفون القراءة، فإنهم لا يجيدون العمل لآخرتهم أيضًا.

**أيها الأمراء والأغوات!**

انظروا إلى أولئك الذين عاشوا في هذه الدنيا وغادروها، فاسم أيٍّ منهم يرد بالطيب والرحمة والبركات؟ اعملوا كما عمل الطيبون من سابقيكم كي يُذكر اسمكم بعد رحيلكم بالطيب والرحمة، وقد أفلح منكم من عمل خيرًا. إن الصوم والصلاة هما ركنان من أركان ديننا وليس هناك تردد أو مجال في تركهما، إلا أن الخير لا يقتصر على الصوم والصلاة فحسب، فالخير هو أن يقوم المرء ببناء المكاتب والمدارس والمساجد. اهتموا بالأطفال اليتامى وعلموهم في المدارس. ولأنكم لا تعرفون

القراءة فإنكم تجهلون تاريخ أجدادكم، ماذا كتبوا، من عمل منهم خيرًا ومن عمل شرًا.

من الآن فصاعدًا، سأحاول الحديث عن تاريخ الكرد بإذنه تعالى وعن أصلهم وموطنهم، وأذكر أسماء العلماء المشهورين منهم، سوف أكتب عن جميع هذه الأمور.

كان هناك عالم مشهور اسمه «أحمد خاني» رحمه الله، وألّفَ بعض الكتب الكردية، سأقوم بنشر بعضٍ منها في هذه الجريدة مستقبلاً.

حسبما تردني من معلوماتٍ، هناك الكثير من الكرد أغنياء وأصحاب مالٍ وثروة. فيا أثرياءَ الكرد، تذكّروا أن آباءكم قد غادروا هذه الدنيا آخذين معهم فقط ذراعين(الذراع وحدة قياس طولها ٦٠ سم تقريبًا) من القماش الأبيض للقاء ربهم، وسترحلون أنتم أيضًا بتلك الصورة، لهذا، أخرجوا الذهب والفضة التي خبأتموها في عُلَبكم، وابنوا بها مكاتب ومدارس لوجه الله تعالى، وعلّموا الأطفال اليتامى كي ترتاحوا في الدنيا والآخرة وتكسبوا رضى الله تعالى.

في الأماكن التي قمت بزيارتها، رأيت فيها العديد من الأغنياء قاموا بتعليم أطفال الفقراء والمحتاجين، حيث أرسلوهم إلى استانبول للدراسة في مدارسها العليا، فتخرجوا منها، وهم الآن رجال كبار ذوو شأن، أصبحوا مأمورين وضباطًا ورجال دولة مرموقين. عندما يلتقي بهم أولئك الذين قاموا بتدريسهم أو يستلمون رسائل منهم، يشعرون بالغبطة والسعادة ويشكرون الله تعالى لأنهم كانوا السبب بأن يصبح أولئك الأطفال المساكين رجالاً مشهورين، علماءَ وأغنياء. أولئك ال رجال الذين قاموا بتعليمهم وأنفقوا عليهم قد كسبوا الدنيا والآخرة. الحمد لله، نحن مسلمون، والإسلام يُلزمنا أن نتعاون معًا ونساعد بعضنا بعضًا.

الآن، سأحدثكم قليلاً عن ملوك الدولة الأموية التي ارتقت عندما اهتمت بالقراءة والعلوم وتقهقرت عندما ابتعدت عنها وأهملتها. فقبل ما يقارب الـ٦ أو ٧ قرون من الزمن نشأت دولة إسلامية في الأندلس كان سلاطينها من الأمويين. كان أربعة أو خمسة من ملوكها متعلمين عادلين وأقوياء من ذوي العلم والمعرفة، واستطاعوا خلال فترة(٤-٣)سنوات فتح العديد من مدن المسيحيين، وكان عبد الرحمن الثالث الذي حكم البلاد قرابة خمسين عامًا أحدهم، أصبح أهل العلم وزراءَ، ومستشاروهم رجالاً من ذوي المعرفة والعدالة، لذلك، ذاع صيت عدالتهم، واستسلمت لهذه العدالة الكثير من المدن دون قتالٍ، فتوسعت دائرة الإسلام في عهد أولئك السلاطين، قويت الدولة واغتنت، فبنت المكاتب والمدارس العليا وشيّدت مساجد كبرى لم تشهدها البشرية من قبل. في ذلك الوقت، لم يكن خليفة المؤمنين من الأتراك، بل كان من العرب. لكن، وفيما بعد، تعشعش الفساد في نفوس الخلفاء والسلاطين الذين تركوا العلم والقراءة، وبدأوا بظلم الناس، فغابت الدولة! لجأ المأمورون ومسؤولو الدولة إلى الرشاوى، فتداخلت الأمور مع بعضها. واعتبر ولاة المدن أنفسهم سلاطين، فتبعثرت قوة الإسلام وضعفت إثر إقدام المسؤولين وسلطانهم على قبض الرشاوى واستشراء الفساد والفسق والفجور في كافة أركان الدولة، وتجلّت حكمة «الناس على سلوك ملوكهم» للعيان، وغابت غيرة الإسلام عن ملوكهم ووزرائهم وكافة مسؤولي دولتهم. عانى الناس من شرور الفساد والرشوة، فأقدم المسيحيون على تطويق الدولة، وشنوا عليها حربًا. غابت الوحدة والاتفاق بين الإسلام، وبدأ كل والٍ يفعل ما يشاء دون حساب. انتصر المسيحيون على المسلمين فأسروا العديد من أبنائهم ونسائهم، وهرب الكثير من المسلمين إلى إفريقيا، وتعرض عامة الشعب إلى الفقر والبؤس والتعاسة. بمرور الزمن، ازدادت أحوالهم سوءً، وازداد المسيحيون قوة وسلطانًا، حتى وصل الأمر بالمسلمين إلى ترك العلم نهائيًا، فاستحوذ المسيحيون على العلوم والمعارف. وبمرور الزمن، تحوّل المسلمون إلى مسيحيين، عندها انتهت دولة الملوك الأمويين واندثرت، وقامت على أنقاضها دولة المسيحيين.

حتى الآن، توجد أسماء من أصول إسلامية في سجلات محاكمهم، وسأورد واحدًا من هذه الأسماء كمثال. إن هذا الاسم هو صادر من سجلات محاكمهم، وهو:(ألفونس بن فريدريك، بن هانري، بن تومسون، بن محمد ابن أبو القاسم).

يا علماء وأمراء وأغوات الأكراد..

إن لم تقوموا أنتم بتوجيه الناس الذين تحكمونهم نحو حبِّ العلم والقراءة ولم ترسلوهم إلى المدارس لاكتساب العلم والمعرفة والصناعة، فإنكم تتحملون مسؤوليتهم في الدنيا والآخرة وسيحاسبكم الله عليها، وعليكم أن تعلموا وتتعظوا كيف استطاع المسيحيون من جيران الأندلس من احتلالها وفرضوا دينهم على المسلمين، فإن جاركم الموسقوف(الروس) متربص بكم، وسيقوم باحتلال كردستان ويمنعكم من ممارسة دينكم، وسيحوّل مساجدكم إلى أديرة وكنائس، وسوف يأسر نساءكم وأطفالكم. بعد ذلك، لا تستطيعون الخلاص منه أبدًا. الآن، ما زالت الفرصة سانحة لديكم، ولا تزالون تملكون ما يكفي من القوة للحفاظ على أنفسكم. اعملوا، اقرأوا، تعلموا الصناعة واكتساب العلوم والمعارف كي تستطيعوا حماية أنفسكم من عدوان جاركم وشروره.

في تلك الأزمان، كانت هناك دولة إسلامية اسمها الدولة السلجوقية، استلم منصب الإمارة فيها شخص من عشيرة الأتراك اسمه عثمان رحمه الله، كان رجلاً طيبًا ومسلمًا عادلاً. بمرور الزمن، توسعت عشيرته وازدادت قوة، والتفَّ الناس حوله نظرًا لعدالته ورضوا أن يحكمهم. بعد وفاته، استلم الإمارة ابنه الذي كان شجاعًا وطيبًا أيضًا كأبيه، فاتسعت رقعة البلاد في عهده. الحمد والشكر لله، فقد أصبح المسلمون اليوم أصحاب دولةٍ مرة أخرى. وكما قلنا أعلاه «الناس على سلوك ملوكهم»، فقد كان هؤلاء الأمراء يحبون العلم، لذلك كان وزراءهم من ذوي العلم ويتصفون بالعدالة، فانتفى الظلم في زمانهم، وأصبح المسلمون في عهدهم بمأمنٍ من حروب أعدائهم.

## ملاحظة:

(من المعلوم أن جريدة «كردستان» قد صدرت منذ ما يقارب القرن وربع القرن من الزمن، وربما تكون بعض الأفكار الواردة فيها بخصوص تعايش الأديان والثقافات تحمل بعض الملاحظات مقارنة بأفكار عصرنا هذا، لكن، علينا تقييمها وفقًا لأفكار وظروف ومستوى الوعي العام في تلك الحقبة من الزمن، وأرى نفسي ملزمًا بتوخي الأمانة في الترجمة، مع احترامي لكل الأديان واللغات والثقافات التي نسعى معًا لتهيئة المناخات الملائمة لتعايشها بسلام ووئام. المترجم).

# دراسة حيويّة في كتاب "الكورد والإرهاب" لإدريس عمر

أحمد شكري عثمان

المملكة الهولندية / اوتريخت

تتجه هذه الدراسة –عن كتاب الباحث إدريس عمر (الكورد والإرهاب) الصادر عن دار مكتبة خاني/ دهوك في طبعته الأولى٢٠١٢، ومركز القاهرة للدراسات الكوردية في طبعته الثانية ٢٢٠٢ – إلى مقاربة موضوع الإرهاب بمرجعية المنطق الحيوي.

تقوم الدراسة على نقطتين مهمتين أثارهما الكتاب، تتعلق الأولى بماهية الإرهاب ككل، أما النقطة الثانية تبيّن مدى تورُّط النصوص الدينية لعقيدة فئوية ما بإنتاج ظاهرة العنف والإرهاب (الزراداشتية نموذجًا).

تقتصر هذه الدراسة على مقاربة ظاهرة الإرهاب من وجهة نظر المنطق الحيوي، وعلى اعتبار أي مرجعية معرفية ليست مطلقة بل هي نسبية بالضرورة. إلا أننا نؤكد أن قيمتها الفعلية تكمن بالمردود النظري والعملي المتأتي عن هكذا مقاربات. على أمل أن تفتح هكذا دراسات فيما بعد الباب أمام كل مهتم لإجراء دراسات مماثلة على مفاهيم أخرى. شاكرين للباحث إدريس عمر جهده المبذول لإغناء المكتبة الكوردية بهكذا أبحاث.

أؤكد هنا أن الدراسة تأتي في إطار فهمي الشخصي لنظرية المنطق الحيوي ومؤسسها الدكتور رائق النقري.

**مفاتيح الدراسة:**

* أولًا الحيويّة: هي فهم الوجود الكوني والاجتماعي كطريقة تشكّل ديناميكية، وليس كوجود جوهراني ثابت، بغض النظر عن تسمية هذا الجوهر الثابت: (روح، مادة، مطلق، جنس، أخلاق، أو آلهة، جوهر قومي، طائفي، ديني أو حتى شخصي.. إلخ).

الحيوية هي نقيض المفهوم الكلاسيكي عن الجوهر الثابت، وهي تنفي وجود جوهر ثابت سحري مفارق للكون أو المجتمع. والحيوية هي نقيض مفهوم الثنائيات: (الخير والشر، الجمال والقبح، الحقيقة والوهم –المُقدّس والمدنّس... إلخ).

الحيوية نقيض الموت والقصور والجمود [المنطق الحيوي: عقل العقل. ص ٧٥]

يقول المنطق الحيوي بقوننة حيويّة واحدة، تعمّ الكون بجميع تشكيلاته، وتشمل "المجتمع والفرد والفكر والسياسة ضمنًا"، ويمكن اختصار هذه القوننة في المبادئ الخمسة للقانون الحيوي.

*** ثانيًا مبادئ القانون الحيوي:**

١– الكائن ليس جوهرًا بل هو شكل، أي طريقة تشكّل لأبعاد الكائن.
٢– الكائن حركي لا ثابت.
٣– الكائن احتوائي متعدد ومتفاعل الأبعاد.
٤– الكائن احتمالي لا حتمي.
٥– الكائن نسبي لا مطلق. [المنطق الحيوي: عقل العقل، الصفحات من ٧٦ الى ٣٧]

إشكالية مصطلح الإرهاب

أتفق مع الباحث إدريس عمر حول صعوبة إعطاء تعريف معياري بصيغة جامعة يمكن الاستناد إليه في تبيان مصطلح الإرهاب، أو أي مصطلح اختصاصي آخر بصيغة جامعة مانعة.

وإن كنّا بالمنطق الحيوي نتجه الى تقنية مربع هوية الكائن؛ ونعني بها أي كائن كان لتبيان هويّته (الاسمية والفعلية). ولكن لإدراكنا صعوبة الشرح كون التقنية جديدة ولعدم القدرة على التبسيط نقترح لتسهيل الدراسة اعتماد التعريف التالي:

الإرهاب هو أيّ عمل عنفي يذهب ضحيته مدنيون أبرياء. وغالبًا ما يكون لأسباب سياسية/عقائدية.

نجد أولًا أن الباحث إدريس عمر يفرّق بين التطرّف والإرهاب، مبيّنًا أن كل إرهاب تطرُّف وليس بالضرورة أن يكون كل تطرّف إرهابًا، رغم تأكيده أن فعل التطرّف قد يكون محرِّضًا على أعمال العنف (الكورد والإرهاب للباحث إدريس عمر ص ٨٣)

بالاستناد إلى الاقتراح السابق في تعريف الإرهاب نستخلص بعضًا من النقاط التي تسهّل هذه الدراسة:

**١- الإرهاب شكل (طريقة تشكّل):**

كل كائن شكل ولو بدا جوهرًا أو بدا من دون شكل والمقصود بالشّكل هو طريقة تشكّل لعناصر وسياق وظروف وأبعاد وجوده المختلفة، وقد يتشكل بأشكال لا حصر لها بدءًا من إرهاب الأفراد إلى إرهاب الدول إلى الإرهاب الاجتماعي أو الاقتصادي أو الإرهاب النفسي. وبعض وجوهها لا يشترط فيه السّلبية حتمًا أو أن تكون مُجرّمة، كحال أن تكون الدول منيعة ضد تدخل دول أقوى لترهب أعدائها من أي تدخلات أو جماعات متطرِّفة تريد إلحاق الأذى بها أوالإخلال بالنظام العام مثلا، ولا يوجد جوهر للإرهاب قائم بذاته بمعزل عن سياقات وظروف وأبعاد تشكله، إذ لا جوهر شريف ولا دنيء ولا خير ولا شرير للإرهاب ولا يوجد جوهر إسلامي أو مسيحي أو بوذي أو ماركسي أو يميني ثابت للإرهاب.

لأن الإسلام والمسيحية والبوذية والماركسية هي أشكال عقائد وصيغ ضبط اجتماعي وفئوي وسياسي يمكن أن تتشكّل بأشكال لا حصر لها بعضها قابل للحياة وبعضها قد يأخذ صفة إرهاب مدان، فمقولة الجوهر منافية للبرهان إذًا

ولا يوجد جوهر عنفي أو سلمي للإرهاب لكون العنف والسلم صيغ اجتماعية واقتصادية متغيرة متفاعلة ومشروطة بأبعاد الكينونة الاجتماعية وإمكاناتها المختلفة، لذا اقترحنا كونه فعل دون تخصيص هذا الفعل بكونه فعل مادي حصرًا، إذ قد يكون الفعل الإرهابي بصورة تحريض معنوي يرقى لفعل الإرهاب ويأخذ صفة التهديد إذ لا جوهر مادي للإرهاب

وهو ما يتفق مع المعايير القانونية الحديثة التي تجرّم فعل المحرّض تبعًا لعقوبة الفاعل الأصلي، ولنا أن نتخيّل مثلًا كمّ الفتاوى التي صدرت من داعيةٍ ما بتحريض الناس على قتل الآخر، ولو لم يكن تدخله بصفة ماديّة وقلنا يذهب ضحيته مدنيون أبرياء كون الأفعال

ضد أهداف عسكرية مثار خلافٍ سياسي مصلحي، وهو أمر يختلف تبعًا لمصالح الدول واعتبار الفعل مقاومة ضد احتلال أم لا، وهو ما أشار إليه الباحث إدريس عمر أيضًا بعدم وجود تعريفات ملزمة حتى ضمن القانون الدولي، إذ يختلف التقييم من كونه مقاومة احتلال أو كونه حركة تحرّر وطني مشروعة تبعًا لمصالح الدول وتقييماتها النسبية. لذلك وجدنا مباركةً من أمريكا لطالبان أثناء مقاومتها للاتحاد السوفياتي فترة الثمانينات، وأصبحوا نفسهم إرهابيينَ بمجرد انتهاء دورهم.

ونقول تبعًا لدوافع عقائدية أوسياسية في الاغلب على اعتبارأنه لا يوجد جوهر إرهابي لعقيدة ما كما أسلفنا، بل إن أي عقيدة كما يوضح الباحث إدريس عمر سواء اكانت دينية أو غير دينية خاضعة لتفسيرات وفهومات متعددة أقل أوأكثر حيوية تتراوح بين الانغلاق والانفتاح، وبنفس المنطق أيضًا يصحّ الحديث عن إرهاب إسلامي سني أوشيعي أوماركسي أو يميني أو يساري، دون أن نعتبر أن الشكل الإرهابي هو الوحيد الممكن للتسنن والتشيع والماركسية وغيرها من هويات الضبط الفئوي والاجتماعي، وهو ما مثّل له الباحث ببراعة بإشارته إلى حركات الإرهاب على الخارطة العالمية بمختلف إتجاهاتها / الألوية الحمراء/ الجيش الجمهوري الإيرلندي/منظمة إيتا/ حركات اليمين المتطرّف الأوروبي والأمريكي، ودون حصرها بشكل جوهراني يخصّ عقيدة ما فقط ونؤكد أنه لا يوجد حركتان إرهابيتان متطابقتان تمام التطابق فكل العمليات تتفق أنها أشكال / طرائق تشكّل/ وتختلف في السياقات والنتائج والمآلات والظروف.

نضيف إلى كلام الباحث إدريس عمر أيضًا أن التطرُّف وازدواجية المعايير وتبرير الظلم والعنصرية هو الجذر المنطقي المتأتي من اعتناق أي فكر أو مصلحة أو عقيدة بشكل جوهراني منغلق محتكر للحقيقة، وأي ادعاء بحق ما دون برهان حدوث موضوعي ومنعه عن الآخرين هو منطق الجوهر العنصري الأرسطي؛ أي حسب منطق الجوهر الأرسطي الذي يؤمن بجوهر الشيء الثابت أي القائم بذاته حادثًا كان أم قديمًا بمعزل عن ظروف وسياقات تشكله مقابل أعراض متغيرة، فهناك جوهر ثابت للأشياء وهناك أعراض متغيرة، كتمثيلنا بجوهر ثابت للإسلام أو لليسار أو للإرهاب أو للقومية ثابتة أبدية حتمية مطلقة بطبيعة خيرة حتمًا ونفيسة، مقابل جواهر الأخرين الطارئة أو الغريبة النجسة والأقل شأنًا أو الوضيعة.

### - الإرهاب فعل حركي ولو بدا ساكنًا

بدلالة فرق الجهد المحرك والمتحرك وبدلالة فعل الزمن، وهذه الحركة في صيرورتها تتأثر بفعل الزمن وصيرورة التاريخ، وتؤثر بدورها في تغيير تشكل آثار ونتائج الفعل الإرهابي، مثلًا هجمات ١١ أيلول/سبتمبر كانت محركًا لتغيير سياسات العالم وأثّرت بدورها على صيرورة الأعمال الإرهابية، وأدت لتغير تكتيكاتها واستراتيجياتها، ويمكن تحقيب الإرهاب زمنيًا تبعًا لمناظير مختلفة، فمثلًا الإرهاب عالميًا قبل هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ليس كما بعدها.

### ٣- الإرهاب احتوائي

كل كائن احتوائي متعدد الأبعاد ولو بدا فارغًا، ولا يوجد كائن بدون أبعاد أو كائن أحادي البعد، فأي فعل إرهابي يحتوى أبعاد سياسية وعسكرية واقتصادية وعقائدية فئوية، وهي بدورها محتواة في أشكال سياسية عقائدية فئوية، وكل فعل إرهابي هو محصلة لتحويات متعددة المستويات والأبعاد تحتوّى بعضها بعضًا بحسب صلاحيات كل منها تجاه نفسها وتجاه غيرها، ولا يوجد عمل إرهابي فارغ وبدون أبعاد أو دلالات أو معاني، هجمات ١١ أيلول/سبتمبر مثلًا لا يمكن اختصارها بالبعد العقيدي على الرغم من كون البُعد العقيدي أحد الأبعاد المؤثرة والوازنة فيه والأهم فيه.

### ٤- الإرهاب شكل احتمالي

من حيث أنه متعدد المسارات والقيم وإن بدا حتميًا وينفتح على احتمالات لا حصر لها بطرق تشكلّها، ماذا لو لم تتم هجمات ١١ أيلول/سبتمبر؟ كان ممكنًا لها أن لا تعطي ذريعةً لأمريكا بالتدخل في أفغانستان والعراق. الاحتمالية هنا لا تتنافى مع الصيغة القانونية التي تضبط هذه الاحتمالية، إنما تتنافى مع الحتمية الغائية الفلسفية أوالعقائدية التي تفسّر حركية الكون والمجتمع.

عمليات١١أيلول/سبتمبر لم تكن حتمية بل مجرد احتمال محرّض بأسباب وعوامل تعامل أمريكا السياسي بتصنيف الإرهاب لبعض الحركات على أساس مصلحي يؤدي إلى تغير في الشكل الإرهابي للحركات عالميًا.

### ٥- الإرهاب كائن نسبي وإن بدا مطلقًا

كل عمل إرهابي هو شكل نسبي من حيث أنه متعدد المنظور والخصوصيات بدلالة الجملة التي يقترن بها ويتحول بدلالتها. نجد مثلًا تاثير البعد العقيدي في الفئوية السنية عنها بالفئوية الشيعية تجاه بعض الأعمال المُرتكبة،

ولا يمكن تحييد الانحيازات الثقافيّة بالمطلق عن أيّ فعل إرهابي كان.

مما سبق نستنتج أن الإرهاب يتجسّد بأشكال لا حصر لها، وأن الباب لا يزال مفتوحًا لقابلية التشكّل بصيغ أخرى، مما يضع المنظومة الكونية أمام مسؤوليةٍ أخلاقيةٍ لعدم وقوعها بازدواجية معايير أثناء تقييم أيّ فعل باعتباره فعلًا إرهابيًا أو مقاومةً مشروعة.

# معاهدةُ سيفر والقضية الكردية

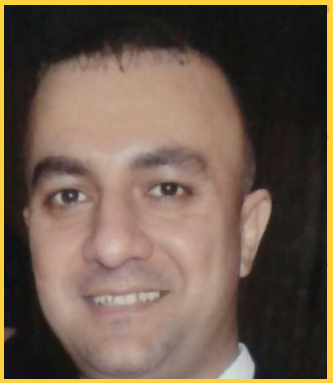

سليمان محمود

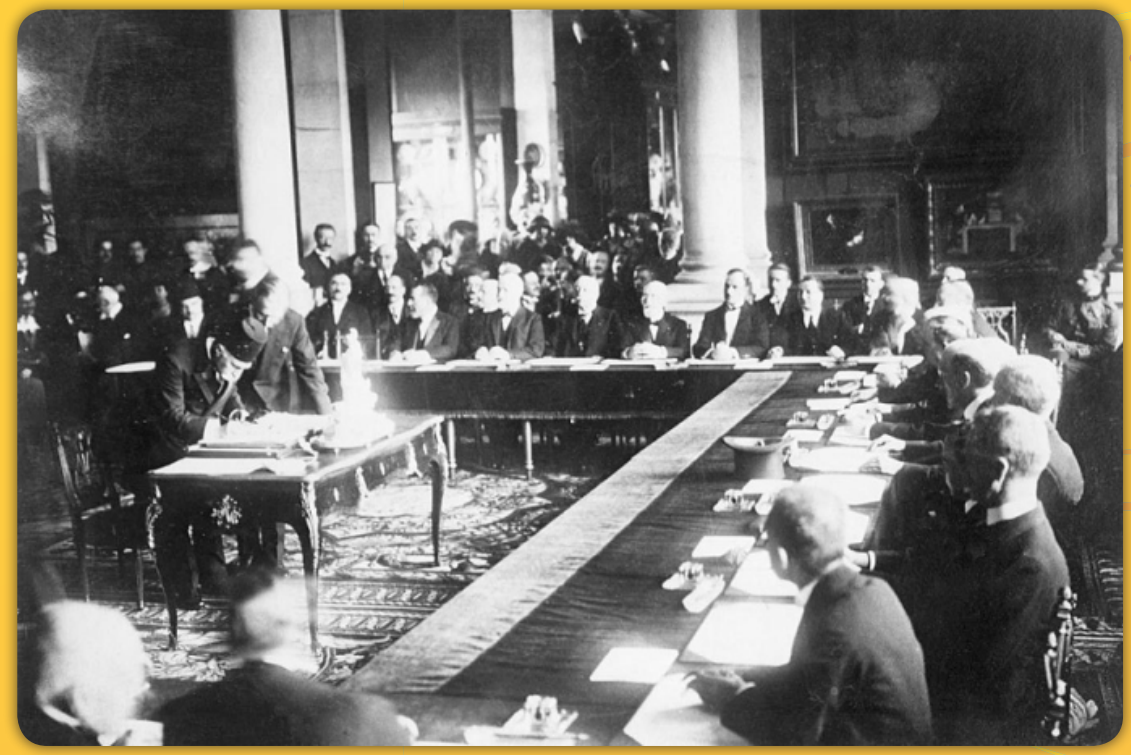

وُقّعت معاهدةُ الصلح مع تركيا في ضاحيةِ سيفر من ضواحى باريس فى ١٠ آب عام ١٩٢٠، وتوّجت بما يسمى نظام فرساى. وكانت وثيقةً فريدةً من نوعها فى تاريخ الدبلوماسيةِ الحديثةِ والمعاصرةِ، وقبل كلّ شىء بعدم صلاحيتها العمليةِ، وبالتالى كانت قصيرةَ الأجل. ولم تستجب معاهدةُ سيفر منذ لحظةِ توقيعها للموقف العسكرى- السياسى الفعلى تمامًا فى الشرق الأوسط، فى حين أنها غدت بعد عدّةِ أشهر من توقيعها من رواسب الماضى بصورةٍ كاملةٍ. وقد استمرّت هذه المعاهدةُ ثلاث سنوات فقط(١)، (زد على ذلك أنها كانت شكليةً بحتةً)، وكانت السمةُ البارزةُ لمعاهدةِ سيفر- وإن لم تكن الرئيسيةَ- هى أنه طُرحت فيها المسألةُ الكرديةُ وللمرّةِ الأولى فى العرف القانونى للمعاهدات الدوليةِ، وسيجرى الحديث لاحقًا عن هذه الميزةِ بالذات.

ربما يتبيّن أنّ أنصار معاهدة سيڤر كانوا يشكلّون أقلية واضحةً منذ البداية، ولم تدم فرحتهم طويلًا. غير أنّ ثمةَ جانب آخر (بالمعنى العام للكلمة) أيضًا ورد ذكره في المعاهدة مرارًا، وكان يجب على ما يبدو الترحاب به بكلّ قوة، وكان ذلك الأقليّات العرقية والدينية واللغوية المعروفة، التي جعل الأتراك اضطهادها خلال ما يزيد على مائة عام حجر الزاوية في المسألة المشرقية كلها، والسبب الرئيسي لقلقِ الدول الكبرى وتدخّلها النشيط في الشؤون الداخلية للإمبراطورية العثمانية.

لا يوجد تعريف دقيق لمفهوم (الأقليّات) في معاهدة سيڤر، ولئن كان يعنى به السكان غير الأتراك، فإنّ مسألة الأقليات قد طُرحت في سيڤر من وجهة النظر الداخلية والخارجية. أما الأولى فقد تناولت الأراضي غير التركية التي اُقتطعت من الإمبراطورية العثمانية حيث عاشت عليها تجمعات كبيرة متصّلةً من الشعوب التي كان بالإمكان تسميتها شرطيًا بالأقليات فقط، وعلى النطاق العثماني فحسب. وقد أُعدّ لها (الاستقلال) تحت الانتداب (باستثناء الحجاز وغيره من مناطق الجزيرة العربية). أمّا وجهة النظر الثانية فقد كانت مرتبطةً بالأولى ارتباطًا وثيقًا، وتناولت موضوع تركيا بالذات، أي آسيا الصغرى وشرق الأناضول وتراقيا الشرقية، أي الأراضي التي كان الأتراك يشكّلون الجزء الأكبر منها الأكثرية الساحقة أو النسبية؛ كما سُلخ جزء من هذه الأراضي ( في شرق الأناضول وتراقيا الشرقية وإزمير مع الأراضي المجاورة التي كانت الدول الأخرى تطمع في احتلالها) عن تركيا حسب المعاهدة، وعلى الفور أو في أقرب وقت، غير أنّ الحدود لم يتم تثبيتها بعد. ولهذا السبب، فإنه على الرغم من اعتراف معاهدة سيڤر باستقلال أرمينيا، وباستقلال كردستان أيضًا في المستقبل، وكذلك بانضمام تراقيا الشرقية وأجزاء من الأراضي الواقعة في غرب الأناضول إلى اليونان، فقد كان بوسعهم اعتبار اليونانيين والأرمن والكرد أقليات قومية من وجهة النظر الداخلية. كما بقي سكان القسطنطينية والمضائق التي تخلّت تركيا عنهما اسميًا خليطًا من قوميات كثيرة، بل إنه عاش عدد غير قليل من الأتراك (بمن فيهم الكرد) في مناطق الأناضول الرازحة تحت الحكم التركي. وقصارى القول، كانت قضية الأقليات بعد سيڤر أيضًا قضيةً حيويةً في تركيا من الناحيتين الدولية والداخلية على السواء(٢).

من الأقليات الكبيرة بقي اليونانيون والأرمن والكرد، وبدا أنهم بالذات قد استفادوا أكثر من أي شعبٍ آخر من معاهدة سيڤر التي وعدتهم باستقلالٍ لا تحدّه أية حدودٍ انتدابية. وقد انضمّت الغالبية العظمى من اليونانيين إلى الوطن الأمّ، ونال الأرمن الاستقلال أيضًا في عداد جمهورية أرمينيا، أما الكرد فقد حصلوا- وللمرة الأولى في التاريخ- على الاعتراف العالمي بالدولة؛ أما من تبقّى منهم في عداد الدولة التركية المتقطّعة الأوصال (بما فيها الأقليات التي لم تجر تسميتها من العرب والآشوريين واللاز والشركس وغيرهم) فقد وقعوا تحت حماية «القسم الرابع» الخاص من معاهدة سيڤر التي ضمنت مواده الاثنتا عشرة (٠٤١- ١٥١) حقوقهم كافةً. فكما نصّت المادة ١٤١، فإنّ «تركيا تتعهد منح جميع سكانها الحمايةَ التامة والكاملة لحياتهم وحريتهم على اختلاف أصولهم وقوميتهم ودينهم ولغتهم»، بينما جاء في المادة ٧٤١ أنّ «مواطني الدولة العثمانية الذين ينتمون إلى الأقليات العرقية حسب الدين واللغة سوف يتمتعون بالنظام نفسه وبتلك الحقوق والضمانات الواقعية التي يتمتّع بها المواطنون العثمانيون الآخرون»(٣).

بيد أن الآمال التي عقدتها الأقليات (سواء قادتها أم المشاركون العاديون في الحركة) على سيڤر كانت وهميّةً لا أساس لها البتّة، ذلك أنّ المعاهدة نفسها قائمةٌ على أسس هشّة، وكانت جميع بنودها- بما في ذلك المتعلّقة بالأقليات العثمانية- تافهةً، مستخدمين اللغة الدبلوماسية في ذلك الوقت، ذلك لأنها لم تكن تستجيب للوقائع السياسية في تلك الآونة. ولم تكن بعيدةً عن الواقعية بالمعنى العام فحسب، قاصدين من وراء ذلك الوضع (العام) في العالم وفي ساحة الشرق الأوسط، بل بالمعنى الخاص والمحدّد، إذا أخذنا في الاعتبار الوضع الفعليّ للمسألتين اليونانية والأرمنية أو المسألة الكردية.

وارتبط وضع الأقلية اليونانية في الأناضول وفي تراقيا الشرقية مباشرةً بتجسيد مخططات اليونان التوسعية التي وقفت بريطانيا من ورائها، ومعروف جيدًا أن هذه المخططات المغامرة التي قامت بها حكومة إ. فينزيلوس قد هددت الأقليةَ اليونانية بكارثة، وهذا

ما وقع فعلًا.
كما تشكّل موقف مماثل حول المسألة الأرمنية، فقد تقرر حلّها ضمن حدود (جمهورية أرمينيا) الطاشناقية فقط، المعترف بها من قبل دول الحلفاء دولةً مستقلةً ذات سيادة، وكانت بحدّ ذاتها ضررًا على مستقبل الأرمن، بسبب أن أرمينيا الطاشناقية كانت دولةً مصطنعة، مرتبطة ارتباطًا تامًا بدعم دول الائتلاف، ومدعوّة للقيام بدور رأس جسر معادٍ للسوفيات وللأتراك. إلا أن مثل هذه الإمكانية لم تناقض الأوضاع العسكرية- السياسية في تلك المرحلة فحسب، بل المصالح الحيوية للشعب الأرمني الذي هبّ للنضال ضدّ الحكم الطاشناقي. كما كانت مقرّرات معاهدة سيفر وبالًا أكبر على الشعب الأرمني. وعرضت مسألة تحديد الحدود بين تركيا وأرمينيا إلى الغرب من الحدود الروسية- التركية القديمة عام ٨٧٨١ (في ولايات أرضروم وطرابزون وان وبدليس) على «قرار تحكيم» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (المادة ٩٨). وكانت المشكلة في أنه ترتّب على الأرمن السيطرة على هذه الأراضي ( إلى ما يسمّى بالحدود، حسب تحكيم ويلسن)، إذ لم يكن جيش السلطنة المنهار خصمًا لهم، بل فرق الكماليين القومية بقيادة الجنرالات ذوي الميول المعادية للأرمن؛ وظهرت النتائج على الفور، فقد انهزمت أرمينيا الطاشناقية في الحرب الأرمنية- التركية الخاطفة التي نشبت في ٤١ أيلول عام ٠٢٩١ شرّ هزيمة، ولم تخسر تلك الأراضي الفائضة التي وعدت سيفر بها فقط، وإنما تلك الأراضي العائدة إلى روسيا وفق معاهدة برلين عام ٨٧٨١، وسادت من جديد موجة المذابح في أرمينيا المعذبة، واستحالت معاهدة سيفر إلى مأساة قومية كبيرة للشعب الأرمني.
كما ينبغي النظر إلى القضية الكردية في سياق جميع خصائص معاهدة سيفر هذه، سواء تلك التي تميّزها بصورةٍ عامة، والمتعلّقة بطرح المسألة القومية فيها. وقد وجد التباين بين الشكل والجوهر في صيغة القضية الكردية مثل الذي كان قائمًا في صيغة القضايا العرقية الأخرى، بيد أنّ ثمّة فرقًا آخر وهو حداثة المسألة الكردية، خلافًا للمسألة الأرمنية وغيرها من المسائل المطروحة مرارًا في المؤتمرات الدولية. وقد أضفى هذا الظرف أهميةً خاصة على إدراج المسألة الكردية في معاهدة سيفر. ومما يسترعي الانتباه أن الفصل الثالث «كردستان» (المادة ٢٦- ٤٦) قد ورد في الجزء الأساسي للمعاهدة، (الأوضاع السياسية) بعد فصلي (القسطنطينية) و(المضائق) مباشرة وقبل معظم المقررات الإقليمية الأخرى المتعلقة بالأراضي التي يسكنها اليونانيون والأرمن والعرب. ومن المشكوك فيه تفسير مثل هذا التصنيف للمواد بنزوةٍ عرضية انتابت القائمين بتحرير معاهدة سيفر ووضعها(٤).
وبالتالي شغلت المسألة الكردية أحد المواقع الرئيسية في معاهدة سيفر، إلّا أنّ ذلك لم يكن يدل على أن الذين وضعوا المعاهدة كانوا معنيين في حقيقة الأمر بحل القضية الكردية كما هي، أي إزالتها عمليًا عن طريق تشكيل دولة كردية ديمقراطية مستقلّة، ولو على أراضي الإمبراطورية العثمانية سابقًا. فقد كانت لديهم مخططات استعمارية خاصة بهم معادية لمصالح الشعب الكردي القومية الحقة أشدّ العداء. ومن هذه الناحية كانت معاهدة سيفر معاديةً للكرد مثلما كانت معاديةً للأقليات العرقية الأخرى في الشرق الأوسط.
وأعادت المواد ٢٦- ٣٦- و٤٦ من معاهدة سيفر حرفيًا الفقرات المناسبة من الاتفاقية حول كردستان في سان ريمو، مع مجرد فرق هو أنّ الفقرتين الثالثة والرابعة قد تمّ إدماجهما في المادة ٤٦. كما تمت الموافقة على اتفاقية الأناضول الثلاثية بين فرنسا وإنكلترا وإيطاليا الموضوعة في سان ريمو مع إجراء مثل هذه التعديلات التحريرية الطفيفة(٥).
كما كانت لبنود معاهدة سيفر الأخرى صلة غير مباشرة بالقضية الكردية، واكتسب بعضها طابعًا عامًا (المادة ٢٢ من وضع عصبة الأمم التي تتناول من بين المسائل الأخرى إدارة المناطق «التابعة سابقًا للإمبراطورية العثمانية»، ومواد الفصل الرابع «حماية الأقليات» وغيرها ). أمّا الأخرى فقد كانت محددة (الفصل السادس «أرمينيا» والفصل السابع «سوريا، ميسوبوتاميا، وفلسطين»). وقد مسّت المادة ٩٨ مصالح الكرد خصوصًا المتعلّقة منها بتثبيت الحدود بين أرمينيا وتركيا في«ولايات أرضروم، وطرابزون، وان، وبدليس»(٦)، ذلك أنّ الكرد بالذات كانوا يؤلفون الجزء الأكبر من سكّان الولايتين الأخيرتين وجزءًا من سكان ولاية أرضروم، ونعيد القول ثانيةً بأنّ طرح القضية الكردية في معاهدة سيفر، سواء كان ذلك عامًا أم خاصًا، لم يقرّب عمليًا حلّها الفعلي البتّة.
وكان هذا واضحًا، إلى حدٍ معين، بالنسبة إلى من عاصر أحداث تلك المرحلة، فلم يذكر تشرشل في عرضه لشروط معاهدة سيفر الكرد بوجهٍ عام، كما أنه كان يرتاب جدًا لدى تقويم المسائل (المحلولة) في سيفر والقريبة من المسألة الكردية: «على بريطانيا أن تأخذ على عاتقها الانتداب على فلسطين وميسوبوتاميا الذي يكلف غاليًا ومصاعب كثيرة، أما الأرمن فعليهم الاستقرار تحت جناح الولايات المتحدة الأمريكية «(٧)، وقد ندت عن مؤلّفي» تاريخ مؤتمر الصلح في باريس» ذوي الصفة البريطانية وشبه الرسمية أثناء عرضهم لشروط معاهدة سيفر جملة واحدة عن الكرد، وهي:»

نالت كردستان حكومةً ذات استقلال ذاتي مع التعديلات الممكنة على حدودها لمصلحة إيران». ولم يرد في الخارطة الملحقة «تركيا ومعاهدات عام ٠٢٩١» حتى تسمية كردستان، ولم تُرسم قط حدودها المُقترحة. وتوصّل المؤلفون إلى استنتاج عادل تمامًا مؤدّاه أنّ مواد معاهدة سيفر حول كردستان «لم تؤخذ على محمل الجدّ»(٨).

ولقد تحدث لويد جورج- الذي كان كثير الكلام كعادته- بإيجاز شديد ووضوح عن المواد الكردية في معاهدة سيفر، ودون أيةً إيماءة لتقويمها: «منحت كردستان استقلالًا ذاتيًا مع الحق في الانفصال عن تركيا بعد مرور عام»(٩)، وبالمقابل كان رأيه حول المواد الأرمنية معبّرًا للغاية: « تحوّلت الدولة الأرمنية المستقلة إلى مشروع لا أمل فيه منذ أن رفضت أمريكا القيام بحمايتها»(٠١). وبعبارة أخرى يعترف رئيس الوزراء البريطاني السابق بأنّ «المشروع الذي لا أمل فيه» قد جرى ضمّه إلى معاهدة سيفر السلمية عن

عمد. وهكذا يبدو أنه التزم الصمت عندما لم يُنسب مشروع الاستقلال الكردي أيضًا إليه.

وعلى العموم، لم يستحوذ القسم «الكردي» من معاهدة سيفر على اهتمام ملحوظ لدى المؤرخين في السياسة والقانون الدوليين، وهذا لم يكن عبثًا، فالتذكير بالمواد ٢٦-٤٦ من المعاهدة يحمل طابعًا عرضيًا ونادرًا ويعاني التبسيط وعدم الدقّة، كما يصادف ذلك مرارًا مع المواضيع التاريخية التي لم تول أهميةً جديّة. فمثلًا اكتفى أندريه ماندلشام، الروسي الشهير في السياسة والقانون الدوليين والخبير بشؤون الشرق الأوسط، في دراسة خاصة عن مشكلة الأقليات بالتذكير فقط بأنّ معاهدة سيفر وعدت الأقليات القومية (الكرد، الآشوريون، الكلدان، والأرمن) بـ«الاستقلال التام»، دون أن يقدّم تحليلًا للمضمون الفعلي لمواد المعاهدة المناسبة. وأكد الألماني هيسي، خلافًا لما جاء فعلًا في المادة ٢٦، أنها اقترحت تشكيل دولة كردية حاجزًا (وفي حقيقة الأمر تُمنح استقلالًا ذاتيًا محليًا) بين العراق وتركيا تحت الانتداب الفرنسي. أما المادة ٤٦ فقد نظرت- حسب رأيه- في إمكانية انضمام الكرد إلى هذه الدولة، واتسمت هذه المادة بأهمية لإدارة العراق فقط. إنّ مثل هذه التحريفات والسكوت المتعمد دليل واضح على الاستهتار بموضوع يشغل أهميةً غير كبيرة- حسب رأي المؤلفين الذين ورد ذكرهم وعدد كبير غيرهم- مثل حلّ معاهدة سيفر للقضية الكردية.

هل يغدو شرعيًا، بناءً على ما تقدّم، الاستنتاج حول أنّ بنود معاهدة صلح سيفر (الكردية) أو القريبة منها قد اكتسبت أهميّةً (بسيطةً)، أو أنها تركت في أفضل حالٍ أثرًا فقط في تاريخ الدبلوماسية؟ نظن لا، فقد عكست هذه المواد قبل كل شيء نهجًا معيّنًا في سياسة بريطانيا العظمى في الشرق الأوسط، الذي وإن فشل في قسمه التركي بوجهٍ عام، وفي قسمه الكردي والأرمني بوجهٍ خاصّ، فقد نجح جزئيًا في النواحي الأخرى، وأظهر تأثيرًا طويلًا في الوضع في المنطقة كلها حتى أيامنا هذه، بل إنّ ذكر الموصل في معاهدة سيفر لم يكن عرضيًا قط، بل اتّصف بالاستمرار المباشر وأصبح عامل هدمٍ للعلاقات الأنكلو- تركية.

وسرعان ما أعار المستشرقون السوفيات الانتباه بعد توقيع المعاهدة إلى هذا الجانب من القسم (الكردي) في معاهدة سيفر، فقد لاحظ مؤسس الاتجاه الماركسي في علم الاستشراق السوفياتي م. بافلوفيتش أن الحلقةَ الضعيفة في مواقع الإمبراطورية البريطانية في المنطقة الممتدة من القاهرة حتى كالكوتا كانت (عدم ضمان المشارف) وخصوصًا في منطقة الموصل وبغداد، ومن هنا- كانت حسب رأيه- مشاريع تشكيل دولةٍ أرمنية حاجزة. وأردف يقول: « من هنا كان أيضًا مشروع تشكيل كردستان مستقلة، تكون دولةً حاجزة جديدة يجب أن تدخل في عدادها كردستان إيران وكردستان تركيا على السواء»(١١)

ولم يكن الجانب الفكري - السياسي لصيغة المسألة الكردية في معاهدة صلح سيفر أقلّ أهميةً من الجانب السابق الذي بقي في الظل حتى يومنا هذا، فلم يؤخذ هذا الجانب- بعد انهيار سيفر السريع- في الاعتبار سواء في الغرب أو في الاتحاد السوفياتي، وبالمقابل أولى القوميون الكرد، وعلى العموم جميع الوطنيين الكرد بصرف النظر عن آرائهم السياسية وانتماءاتهم، أهميةً كبرى لهذا الجانب، وأحيانًا ما كانت زائدة. وإن أخذنا في الاعتبار كلّ ما جرى قوله سابقًا حول مواد معاهدة سيفر(الكردية) وترك الإطراء والمديح، فإنه ينبغي الاعتراف بأنّ المواد ٢٦-٤٦ من المعاهدة لم تمت معها، بل بقيت في الذخيرة الفكرية- السياسية للقومية الكردية والحركة الكردية القومية- التحررية بوجهٍ عام. فهذه المواد كانت منذ البداية غير قابلة للتطبيق عمليًا، وما لبثت أن فقدت مفعولها القانوني، إذ ظلت في الوقت ذاته، وحتى أيامنا هذه، رمزًا لأول اعترافٍ دولي في التاريخ بحقّ الشعب الكردي في تقرير المصير القومي وبوجود المسألة الكردية القومية كموضوع مستقلّ في منظومة العلاقات الدولية.

# «كردستان»

## في خرائط الشرق الأوسط بين أعوام

## ( 2341 -5291م)

المادة: بحث طبوغرافي

**للباحث إبراهيم مصطفى (كابان)**

**مصادر الخرائط: مكتبة الكونجرس الأمريكية** ehT yrarbiL fo ssergnoC و segamiytteG

كرُدستان حقيقةٌ تاريخيةٌ، بمراحلها الديموغرافيةُ والسياسيةُ، وبرزت جغرافيتها خلال جميع الخرائط التى تحدثت عن الشرق الأوسط، ولا يمكن التغاضى عنها حينما ننظر فى جميع تدوينات المؤرخين والمستشرقين، سواءً فى الجانب الكتابى أو على الخرائط الكثيرةُ التى تعج بها المكتبةُ العالميةُ، وحتى نفهم عن قرب هذه الحقيقةَ، وقبل البدء بشرح الخرائط، سوف نخوض فى فهم عدةُ مسائل مهمةُ نستقرئ من خلالها مفاتيح هذا الواقع التاريخى الذى كثيرًا ما تحاول الدول المحتلةُ لكردستان تغييبها وفق أجنداتها وسياساتها المعاديةُ لوجود هذ الشعب الذى ساهم فى بناء منطقةُ الشرق الأوسط وحضاراتها بمساهماته الكبيرةُ.

الفهم الأول: أكثر من دَونَ المعلومات والتاريخ حول الشرق الأوسط هم المستشرقين الأوروبيين الذين وبدعم دولهم توجهوا عبر بعثات استكشافية واستخباراتية كثيرة إلى المنطقة خلال الربع الأخير من عمر السلطنة العثمانية، وذلك لنقل الصورة المتكاملة عن طبيعة المنطقة – ديموغرافيًا وسياسيًا، وعسكريًا. وهذه العملية سهلت بالدرجة الأولى في إسقاط السلطنة بعد إضعافها وتحويلها إلى حالة مترامية الأطراف لا تقوى على السيرورة، وتمكين الفرنسيين والبريطانيين لا سيما بعد اكتشاف النفط على استعمار المنطقة. وهذه العملية تمت من خلال المعلومات والخرائط التي نقلها ورسمها المستشرقون الأمنيون.

التحركات الأمنية للبعثات الفرنسية والبريطانية والإيطالية وفيما بعد الأمريكية، ركزت على رسم الخرائط الدقيقة للمنطقة على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي، ولم يستثن ذلك الجانب الاجتماعي والنفسي للمكونات، حيث ركزت تلك الخرائط على نقل طبائع الناس واختلافاتهم وأماكن انتشار القبائل، وخلافاتهم البينية. بينما البعثات الألمانية تمحور تعاطيها مع المنطقة على أساس فهم الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

من هنا ندرك أهمية هذه الخرائط على المستوى العسكري والأمني لإرشاد القوى الغربية في التعامل مع العثمانيين وكيفية استعمار المنطقة.

الفهم الثاني: لا يمكن تغييب حقيقة وجود كردستان كخريطة سياسية في الشرق الأوسط، وطبيعتها كقطر متكامل ومتصل وفق الظروف والمعطيات الديموغرافية والسياسية. وحينما نراجع هذه الخرائط نجد التركيز فيها على واقع هذا القطر، وباسمها المتعارف عليها، وحضورها الدائم في جميع المصادر. ولا يخفى على أحد أن الوجود الكردي أخذ حيزًا كبيرًا في السلطنة العثمانية وذلك لقربهم من مركز السلطنة، وسيطرتهم على مساحات شاسعة من نفوذ السلطنة في الشرق الأوسط، كما شهدت السلطنة خلال العقود الأربعة صراعًا مريرًا مع الحركات الكردية، وكان ينبغي أن يتعامل السلطنة بحذر شديد مع هذه التحركات، وإعطاء المساحة الكافية للمجموعات الكردية في السيطرة المحلية على ما تعرف بالوثائق العثمانية (آيالات كردستان – الأقليم الحكم الذاتي الكردي)، إذ أن جميع المصادر المتعلقة بالتاريخ العثماني في جانبه المعلوماتي والخرائطي ينقلان الصورة المتكاملة حول القطر الكردي، وأن هذه المنطقة شهدت الكثير من الثورات وحالات التمرد على السلطنة،

وكانت كردستان
تعيش حالة شبه مستقلة
ضمن السلطة الشكلية للعثمانيين. وهذا يتضح بشكل جلّي في وسط الخرائط المرسومة من قبل المؤرخين العثمانيين. ونفهم من خلال ذلك عدم نكران السلطنة للواقع الكردي، بالرغم من المحاولات الحثيثة لذلك، والوقائع على الأرض، فرضت على السلطنة الاعتراف بالحضور الكردي الكبير ضمن سجلاتها وخرائطها.

كانت الخرائط العثمانية السياسية والديموغرافية بالإضافة إلى المستندات الإدارية وما تتعلق بالولايات والأيالات تعج بالكثير من الحديث حول كردستان وشعبها، وقابل ذلك الحديث بكثافة عن تمرد كردي مستمر ضد السلطنة، وهذا يفيد في مسألة الاستقلالية الجزئية التي كانت تتمتع بها كردستان ضمن السلطنة. ويفهم أن جغرافية كردستان السياسية ليست طارئة أو مفهومًا جديدًا، وإنما واقع تاريخي على الأرض، بل إن تواجد أسم كردستان لمنطقة شاسعة على الخرائط العثمانية بنفس الصيغ التي جاءت به شبه الجزيرة العربية ومصر وبلاد الفرس، وسوف نجد على الخرائط أن وضوح اسم كردستان والمنطقة

الجغرافية المحددة من قبل جميع الخرائط تؤكد على أهميتها السياسي ضمن السلطنة العثمانية.

تعج الخرائط القديمة بتحديد سكن وجغرافية التواجد الشعب الكردي في الشرق الأوسط، وقد كانت فترة السلطنة العثمانية أكثر توضيحًا لتبلور فكرة رسم الخرائط وتحديدها حول الانتشار الديموغرافي للشعوب التي تتوزع في المنطقة وتدير شؤونها بشكل شبه مستقل ضمن هيمنة السلطنة، لا سيما الخرائط التي رسمتها السلطنة بيد مؤرخيها، أو المستشرقين الغربيين الذين كرسوا عقود طويلة لفهم طبيعة الشرق الأوسط سواءً لغايات استخباراتية أو معرفية. ومن ضمن هذه الشعوب الرئيسية، حافظ الشعب الكردي على وجوده ومكانته وجغرافيته الديموغرافية والسياسية، ويظهر ذلك بشكل واضح خلال جميع الخرائط التي عاصرت الفترة ما بين ٠٠٧١- ٥٢٩١م.

بناءً على هذا الإدراك للوقائع والظروف التي نسجت خيوطها في الشرق الأوسط ندرك حجم وقيمة هذه الخرائط التي تعتبر كنزًا يستند عليه في نقل الصورة الصحيحة عن وجود القطر الكردي، وحدوده، وشعبه. لذا فإننا سوف نجد في هذه الخرائط والمعلومات تحديدًا دقيقًا لطبيعة الشرق الأوسط وتركيبته الاجتماعية وتفكيك السلطنة العثمانية وإعادة بناء كيانات جديدة توافق مع الأهداف الغربية، والكيانات الجديدة التي تكونت ما بعد إتفاقية لوزان ٩١٩١، وأن تغييب القطر الكردستاني من الاستقلال جاءت كنتيجة للمصالح الفرنسية الإنجليزية مع بداية القرن العشرين، بعد دخولهم في صفقات خاصة مع الأتراك والفرس لتمكينهم في الاستيلاء والسيطرة على الجزئين الشرقي والغربي من كردستان، مقابل تمكين الفرنسيين والإنجليز في إقامة دولتي العراق وسوريا على الجزء الجنوبي والغربي من كردستان، بالرغم من معرفتهم التامة لواقع الشعب الكردي وقطرهم في معظم الخرائط المرسومة.

لذا يركز هذا البحث الطبوغرافي على إظهار العشرات من هذه الخرائط والتعليق عليها، وتوضيح بعض الجوانب التي وردت فيها.

## خريطة السيطرة العثمانية مطلع عام ٢٣٤١

تعود هذه الخريطة إلى مطلع القرن السابع عشر، وتفصل التوزيع الديمغرافي داخل أقاليم سيطرة السلطنة العثمانية، وتظهر في الخريطة الدلالة على الوجود الكردي وتشكيله مجتمع شعبي وفق الصورة المقربة من الخريطة، وجاء ذكر السيطرة الكردية باللغة التركية هكذا: (suroP idruC ) وتعني الشعب الكردي. وكذلك توسيع سيطرة هذا الشعب وفق الخريطة ليشمل مناطق شاسعة من جنوب شرق تركيا وشمال سوريا.

رسمت الخريطة وفق المصادر من قبل أتْلَس سيوي كوزموغرافيكي ميديتسيونيس دي فابريكا موندي إيه فابريكاتي فيغورا (أطلس العالم: منقوش ومرسوم بدقة)، الذي وضعه جودوكوس هونديوس استنادًا على عملٍ لجيرارد مركاتور. يُعد الإطار نفسه ذا أهمية بفضل رسْمِه التصويري الذي يحمل العنوان «سلطان ماهومت توركوروم إيمبيرات» (السلطان محمد

الحدود العثمانية الفارسية حوالي ٥٥٥١. يُظهر أيضًا شرق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبحر قزوين والبحر الأسود والخليج الفارسي. من «تراث الخليفة الأخير، تاريخ قصير للإمبراطورية التركية» المقدم.
مصدر الخريطة: السير مارك سايكس. (ماكميلان وشركاه، لندن، ٥١٩١). dtL reklaW yremE tsitrA. ( تصوير جامع الطباعة / صور التراث عبر صور غيتي)

## خريطة لتوضيح حملة بلاد الرافدين عام ٩١٩١

خريطة توضح التوزيع الديمغرافي لشعوب الشرق الأوسط ومناطق سيطرة القوى أثناء الحرب العالمية الأولى. ويتبين الوجود الكردي باسم/ natsidruK / واتساع انتشاره بين تركيا – سوريا – العراق – إيران، وتشير الخريطة وفق النقاط المرسومة سيطرة لشعوب الثلاثة «العرب والترك والفرس» خارج المنطقة الكردية، حيث تنتشر القومية العربية في البادية الشامية، بينما سيطرة الأتراك»بقايا السلطنة العثمانية» على هذه المنطقة، وفي الطرف الآخر تتضح السيطرة الفارسية على المنطقة الكردية في الجهة الشرقية.
وفق الناشر توضح الخريطة بعثة بلاد الرافدين ٩١٩١. عرض مسرح الشرق الأوسط من الحرب العالمية الأولى، من»تاريخ الحرب الأوروبية العظمى: أسبابها وآثارها»، المجلد الخامس، بقلم دبليو ستانلي ماكبين نايت. [شركة notxaC ihsiluP، المحدودة، لندن، ٩١٩١]. مصدر الخريطة: الفنان جورج فيليب وابنه. (تصوير / جامع الطباعة / غيتي إيماجز).

## خريطة القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية

أهمية هذه الخريطة تكمن في مجلد كامل أعده السير مارك سايكس – السياسي والضابط البريطاني بين أعوام (٩٧٨١ – ٩١٩١)، الذي تولى مناصب عدة في الخارجية البريطانية، وحضر مؤتمر الصلح في باريس، وارتبط اسمه باتفاقية سايكس– بيكو الشهيرة سنة ٦١٩١. حيث يلقي سايكس الضوء على جوانب هامة من تاريخ الشعب الكردي في الشرق الأوسط من ناحية التوزيع الديمغرافي، ومنطقة التواجد والسكن الكردي الممتد إلى الالاف السنين في هذه المنطقة الحيوية من الشرق الأوسط، خصوصًا لجهة انتشار العشائر والقبائل والأسر والرقعة الجغرافية التي شغلتها ولم تزل حتى يومنا هذا.
وأظهر سايكس اهتمامًا كبيرًا بالرحلات إلى الشرق الأوسط كجزء من عمله في تهيئة الأرضية المناسبة للمصالح البريطانية، وقد كان تركيزه على المنطقة الكردية»كردستان» ضمن السلطنة العثمانية، لا سيما وكانت السلطنة تلقي أنفاسها الأخيرة، وكان سايكس وعدد كبير من الاستخبارات

إمبراطور
ا لأ تـ را ك ) ،
والذي كان الغرض منه،
على الأرجح، تمثيل السلطان محمد
الثاني (٢٣٤١-٢٨٤١)، المعروف بمحمد
الفاتح.

## مناطق سيطرة العثمانيين والصفويين بعد عام ٠٥٤١

تظهر الخريطة بكل وضوح مناطق تقاسم السلطنة العثمانية والدولة الصفوية والحدود بين الطرفين، حيث توضح بشكل واضح المنطقة الكردية في منطقة سيطرة العثمانيين/تركيا وسوريا والعراق/ natsidruK – وتحتها أسم rkebraiD كناية عن مركز الجامع للمنطقة.
أسم الخريطة وفق الناشر» العثمانية والفارسية»، بعد عام ٠٥٤١م، حوالي عام ٥١٩١. خريطة الإمبراطوريات في الشرق الأوسط خلال القرنين الخامس عشر والسابع عشر: عند انضمام محمد الثاني، ١٥٤١ م، الإضافات ١٨٤١-٣٨٦١،

البريطانية والفرنسية يركزون على استكشاف المنطقة وتقيم التقارير والأبحاث حولها لحكوماتهم. وقد زار أربيل وكركوك والسليمانية والموصل وجزيرة بوتان ووان وآرارات وسري كانيه وغيرها من المناطق الهامة من كردستان، ونشر تفاصيل رحلاته في ثلاثة كتب»عبر خمس ولايات تركية» (لندن ٠٠٩١) و»دار الإسلام: سفرة عبر عشر من ولايات تركيا الآسيوية» (لندن ٤٠٩١) و»الإرث الأخير للخليفة» (لندن ٥١٩١)، كما نشر بحثًا بعنوان «سفرات في شمال بين النهرين» (٧٠٩١). أما هذا البحث «القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية» مرفقة بخريطة واضحة، فقد نشره كملحق لكتابه «الإرث الأخير للخليفة».وفي بحثه هذا الطويل المرفق بخريطة نجد انتشار القبائل الكردية في الجزء الكردي من سوريا «روجآفا» والجزء الشمال من العراق»باشور» وكذلك جنوب شرق تركيا «باكور» وأيضًا غربي إيران «روجهلات»، وأصبح بحث السير سايكس تثبيتًا تاريخيًا على أن هذه المنطقة كردية، وكانت خالية من التواجد العربي والتركي والفارسي، وأن المنطقة الكردية في شمال سوريا كانت حيوية ومهمة لانتشار الشعب الكردي فيه قبل عام ٠٠٩١، وهذا يفند كل دعايات والاخبار والمعلومات المزيفة التي تتحدث عن هجرة الكرد من المنطقة الكردية في تركيا إلى المنطقة الكردية في سوريا، لأن الحدود التي وضعت بين الطرفين بعد عام ٩١٩١ إنما وضعت على المدن والقرى الكردية التي تقسمت بين الكيانين الجديدين.

وفي محضر خرائط السير سايكس حول الشرق الأوسط، يركز في هذه الخريطة التي ينقل فيها التوزيع الديمغرافي سنة ٠٠٤١م، حيث يتبين بشكل واضح التوزيع الديمغرافي والجغرافي للشعب الكردي" NATSIDRUK "، والملاحظ في هذه الخريطة التي تعود إلى بداية القرن العشرين، تحديد النقطة الأولى التي تشمل كل الشمال السوري والجنوب الشرقي التركي، مقابل مناطق شاسعة من إيران والعراق.

خريطة كردستان بوضوع أكثر لاسيما بأجزائها الأربعة، ويوضح السير مارك سايكس منطقة كردستان بين تركيا وسوريا – ومنطقة ثانية بين العراق وإيران عام ٥١٩١م، أي قبل إقامة الكيانات الأربعة الجديدة، وضم كلًا منهما قسم من كردستان. وتشير هذه الخرائط إلى الطبيعة الديمغرافية والسياسية لمنطقة الشرق الأوسط قبل تقسيمها من قبل سايكس وبيكو، وطبعًا «السير مارك سايكس المكلف من قبل البريطانيين إلى جانب الدبلوماسي الفرنسي فرنسوا جورج بيكو المكلف من قبل الفرنسيين» تقسيم هذه المنطقة وفق المصالح الفرنسية البريطانية، وكان ذلك سببًا لتقسيم جغرافية كردستان وإلحاقها بكيانات جديدة « تركيا – سوريا – العراق»، بعد أن تركوا مصير شرق كردستان والجزء الموجود في أرمينيا وأذربيجان لقدرهما بيد تلك الدول.

## الشرق الأوسط بين أعوام ٦٩٠١-٩٩٠١م

خريطة تظهر مناطق شاسعة من كردستان، حيث منطقتين كبيرتين وبشكل واضح /natsidruK/، إحداهما في المنطقة الواقعة بين تركيا وسوريا، بينما المنطقة الثانية بين العراق وإيران، وهو ما يؤكد واقع التوزيع الديمغرافي الحالي للشعب الكردي، إذ أن واقع هذا الوجود واضح قبل ما يقارب ٠٠٠١ سنة، وبنفس الانتشار على أرض كردستان.

وهذه الخريطة تركز على واقع الحضارات في الشرق الأوسط خلال القرن الثاني عشر: البيزنطيين، الدول المسيحية الأخرى، الخلافة العباسية، السلاجقة، الفاطميون. تظهر أيضًا طريق الحملة الصليبية الأولى ٦٩٠١-٩٩٠١ ، شرق البحر الأبيض المتوسط ، البحر الأحمر، بحر قزوين، البحر الأسود والخليج الفارسي. من «تراث الخليفة الأخير .

مصدر الخريطة: تاريخ قصير للإمبراطورية التركية» المقدم. السير مارك سايكس. [ماكميلان وشركاه ، لندن ، ٥١٩١]. الفنان dtL reklaW yremE. ( تصوير جامع الطباعة / صور التراث عبر صور غيتي). وفي هذه الخريطة تظهر

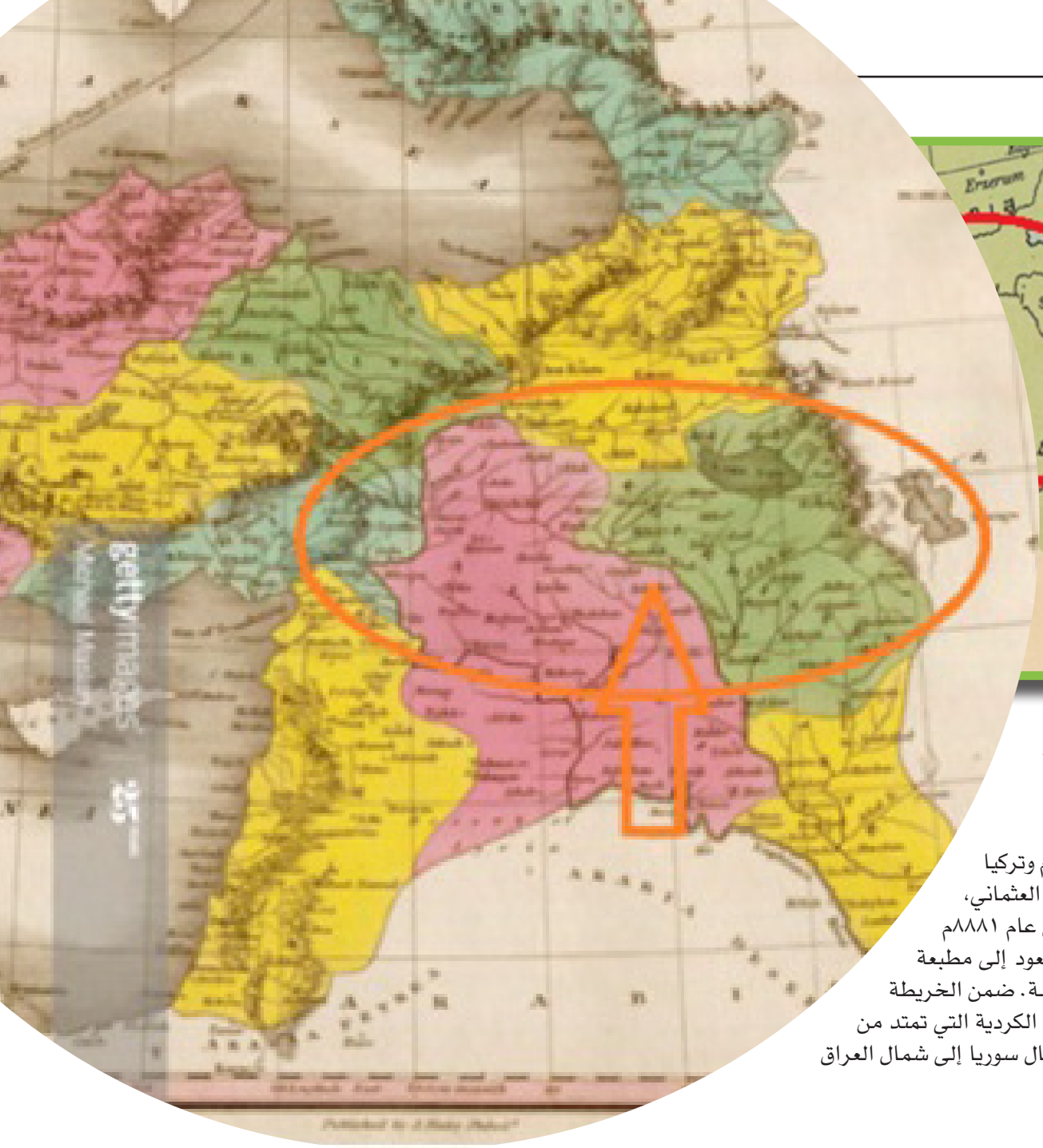



**كردستان سنة ٨٨٨١م**

خريطة بلاد الشام وتركيا والعراق في العهد العثماني، وتعود رسمها إلى عام ٨٨٨١م مصدر الخريطة تعود إلى مطبعة كولينز البريطانية. ضمن الخريطة توضيح للجغرافية الكردية التي تمتد من وسط تركيا وشمال سوريا إلى شمال العراق وغرب إيران.

**الإمبراطورية العثمانية في آسيا سنة ٢٩٧١**

الإشارة إلى كردستان واضحة ضمن هذه الخريطة التي تعود إلى جيش المملكة المتحدة

**خريطة rettueS لمناطق السلطنة العثمانية عام ٠٣٧١م**

التوزيع الديمغرافي والسيطرات المحلية في السلطنة العثمانية واضح من خلال هذه الخريطة، إذ أن تسمية المناطق سمة هذه الخرايطة التي يظهر فيها الكرد وتواجدهم في مناطق شاسعة، وهي التي نجدها في كل الخرائط القديمة حول الوجود الكردي التاريخي في مكان تواجدهم الحالية، وقد

تقسمت كردستان مع بداية القرن العشرين على أربع كيانات « تركيا – سوريا – العراق - إيران «، بفعل الانتداب والكيانات الإقليمية الجديدة.

عند تقريب الصورة في المصدر يتبين بشكل واضح أسماء المناطق والمدن، والصورة المقربة المرفقة نحصل على منطقة تحت مسمى/ natsidruK/، ويلاحظ كبرى مدنها على شكل عاصمة/ rkebraiD / مصدر الصورة: (تصوير: semiT aipeS / puorG segamI lasrevinU عبر segamI segamI ytteG).

## الإمبراطورية العثمانية بين أعوام ١٨٤١ - ٣٨٦١م

خريطة تنقل الوضع الديموغرافي للسلطنة العثمانية بين أعوام ١٨٤١-٣٨٦١م، وهذه الفترة كانت مهمة بالنسبة لبداية توسع السلطنة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وخلال هذه الفترة يظهر على الخريطة التواجد الكردي في الشرق الأوسط، بين تركيا وسوريا اليوم. ومصدر الخريطة: الأطلس التاريخي بقلم ويليام ر. شيبرد عام ٣٢٩١م.

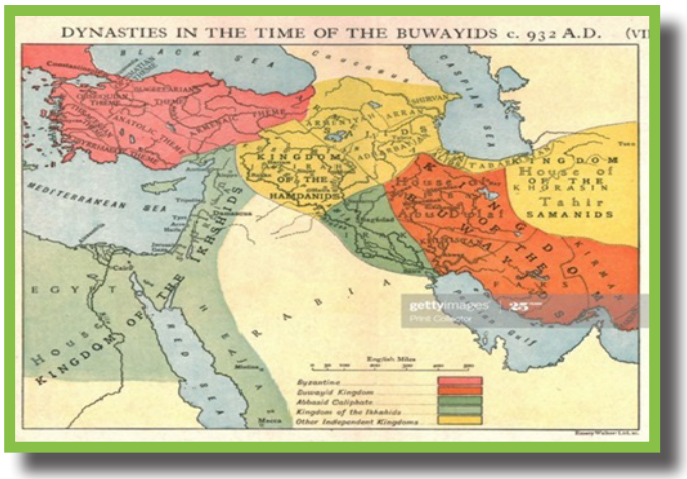


## كردستان عام ٦٢٨١

في هذه الخريطة التي تعود إلى عام ٦٢٨١ يظهر التقسيم الواضح للدول المحلية التي كانت تسيطر عليها السلطنة العثمانية على شكل كونفدرالي، بينما كانت هناك حكومات محلية على جغرافية محددة وحدود ، وترتبط بالسلطنة العثمانية على أنها المركز، بينما كانت تتمتع بحكم ذاتي كامل، ويدير حكوماتها المحلية شؤونها.

ووفق الناشر فإن الخريطة تظهر تُظهر الجزء الشرقي من الإمبراطورية العثمانية، وحدود المنطقة والمعالم الطبوغرافية، ويتضح منطقة كردستان /العراقي العجمي/ والعراق العربي، والأناضول/ وكذلك بلاد الشام- سوريا التي كانت مناطق ساحلية ممتدة إلى كانت تضم لبنان والأردن، وتصل إلى المناطق البادية التي كانت القبائل العربية تنشط هناك، في الخريطة نجد تسمية كردستان لمنطقتين رئيسيتين إحداهما تشمل معظم شمال العراق وأخرى بين سوريا وتركيا. ومصدر الخريطة: مايكل ماسلان / كوربيس. / GCV عبر ytteG segamI).

## كردستان عام ١٠٨١

خريطة تظهر السلطنة العثمانية بين أعوام ١٠٨١- ٣١٩١م، بقلم ويليام ميللر . نشرته مطبعة جامعة كامبريدج عام ٣١٩١م.

تم تقريب الخريطة لإظهار منطقة (NATSIDRUK) التي تظهر في الخريطة بشكل واضح، ومساحتها أكبر من مساحة بلاد الشام، وتشمل مناطق هامة من الشرق الأوسط.

## السلطنة العثمانية عام ٥٩٨١م

خريطة حجرية أصلية قديمة ملونة من عام ٥٩٨١م لمناطق السلطنة العثمانية، ويظهر فيه التوزيع الديمغرافي للشعب الكردي تحت مسمى " NATSIDRUK ".

## خريطة كولتون الشهيرة لمناطق الشرق الأوسط

## خريطة راند- ما كنالي وشركاه للسلطنة العثمانية عام ٥٩٨١

هـذه الخريطة مـن المراجع الطبوغرافية التـي تعتمد عليه كمرجع تاريخي مهم في المصادر التاريخية، وقد تم رسـمها خـلال نهايـة القـرن التاسـع عشـر، حيـث توضـح التوزيع السياسـي والديمغرافي داخل السلطة العثمانية. والملاحظ في هذه الخريطة دقة وصف المناطق وأسـمائها، وتوزيعها، مما يتضح اسـم منطقة كردسـتان الواقعة على طول شرقي البحر المتوسـط وتضم أجزاء كبيرة مـن الكيانين الحديثين تركيـا وسـوريا، وتمتد لتشـمل العراق العجمـي الكردي إلى مناطـق شاسـعة من إيران. تشـتهر هـذه الخريطة بخريطة راند – ماكنالي وشـركائه. تم طباعتهـا في الولايات التحدة الأمريكية – مدينة شيكاغو عام ٧٩٨١م.

مع إجـراء عملية التقريب للخريطة سـنجد بوضوح صياغة الخريطة لخريطة كردستان، وهذا يؤكد على وجود كردستان كواقـع سياسـي وديموغرافـي لا يمكـن نكرانه في الشـرق الأوسط.

## خريطة جون سينكس للشرق الأوسط عام ١٢٧١

تتألـف من أطلـس العالم يضم ٤٣ خريطة مـن ضمنها هذه الخريطة التي رسمها جون سينكس وتم نشرها عام ١٢٧١م. وكان جون سينيكس (٨٧٦١-٠٤٧١) مسّاحًا إنجليزيًا ونقاشًا وبائع كتب وناشرًا للخرائط والأطالس. شغل منصب الجغرافي للملكـة آن (٥٦٦١-٤١٧١)، وهي أول عاهل للمملكة المتحدة (من ٧٠٧١حتى ٤١٧١) التي تشكلت في ٧٠٧١ باتحاد انجلترا واسكتلندا. انتخب سينيكس إلى الجمعية الملكية في ٨٢٧١. اقتبـس بحرية من صانعي الخرائط الآخرين، ولا سـيما من كبير رسامي الخرائط الفرنسيين غيلوم دي ليل.

عنـد تقريـب الخريطة فـي المصدر سـوف يتبيـن منطقة كردسـتان، وتشـمل أجزاء كبيرة من الكيانـات الجديدة التي تأسسـت بعد سـايكس بيكـو «تركيـا – سـوريا – العراق – إيران".

## كردستان في الخريطة العثمانية سنة ٣٩٨١

يمكن رؤية جغرافية كردسـتان بشـكل واضح على الخريطة، إذ أن تقاسـم وجود المكونـات وجغرافيتهم يتضح من مغزى هذه الخريطة التي وضعت سـنة ٣٩٨١ من قبل الجغرافيين العثمانييـن. المسـاحة الشاسـعة التي يتركز عليـه الوجود الكردي في الخريطة يمتد بين الدول الأربع التي أنشئت بعد عـام ٩١٩١، وهـذا أيضًا يفيد بأن العثمانييـن كانوا يطلقون على هذه المنطقة كردستان، وهذا يؤكد على وجود كردستان ضمن جغرافية سياسية.

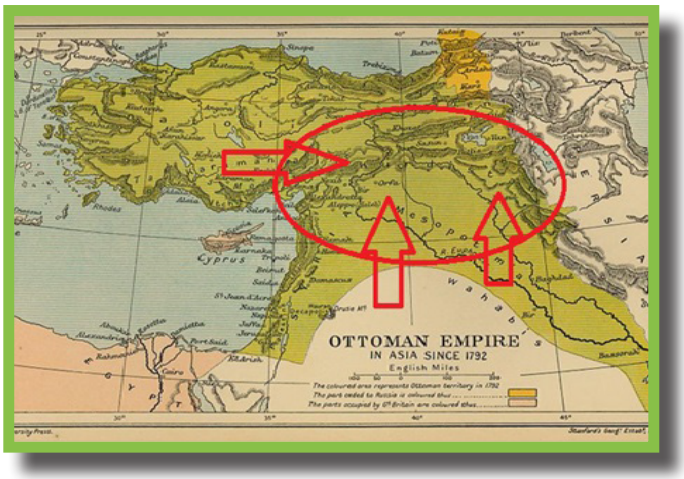


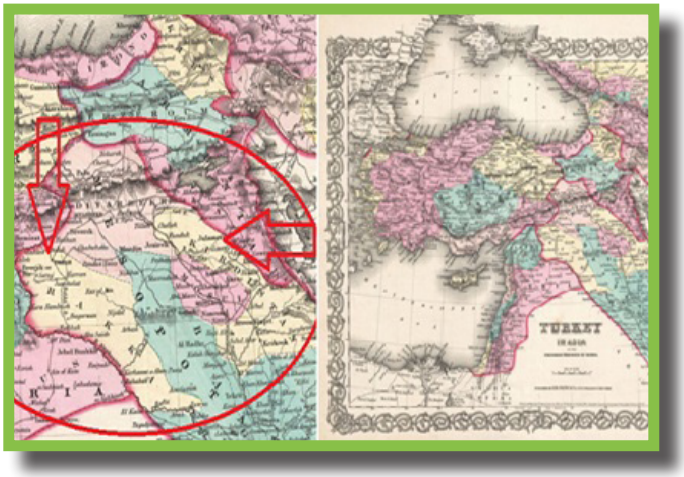

تعـود هذه الخريطة إلـى عام ٥٥٨١ حيث يظهر فيه الطبيعة الديمغرافية لكلٍ من سوريا والعراق وكردستان ضمن السلطنة العثمانية، والملاحظة هنا إن سوريا كانت تقتصر على البادية الشـامية، بينما العراق كانت مناطق الوسـط والجنوب تحت مسـمى العراق العربي، بينما كردستان تقع بين تركيا وسوريا وتمـر بالعراق العجمي وصولًا إلى غرب إيران، وطبعًا آنذاك لـم تكن لهـذه الكيانات وجود، لأنها تأسسـت بيـد الانتداب الفرنسي والبريطاني خلال الربع الأول من القرن العشرين.

د. طالب مراد

قبل عدة أشهر نشرت بعض المواقع الإعلامية خبر إغلاق مطعم صومالى فى اسطنبول من قبل الجندرمة التركية، والسبب كان أن السلطات التركية الغبية اعتقدت أن العلم الصومالى المُعلّق على أحد جدران المطعم يشبه علم PKK .

فى حينه كتبت قطعة صغيرة على موقعى فى الفيس بوك شارحًا الفرق الشاسع بين العلمين مصحوبة بصورتين للعلمين، إذ أن النجمة الخماسية فى العلم الصومالى لونها أبيض ولون النجمة الخماسية فى علم پ ك ك هو أحمر، ولكن إدارة الفيس بوك تضاهى غباءها غباء الجندرمة التركية. ورفع البوست من موقعى ونبهنى أمراء الفيس بوك لعدم التزامى بخطوطهم الحمراء!

## المشتركات الحزينة بين

# الصوماليين والكورد

وصلت إلى مقديشو عاصمة الصومال في آواخر ٨٨٩١ وبقيت فيها لثمانية سنوات عصيبة وخطرة. عاصرت آخر سنتين من حكم سياد بري، وعاصرت الحرب الأهلية المدمرة لست سنوات. وتركت الصومال يوم مقتل الجنرال عديد في ٦٩٩١,٨,١.

كنت مديرًا لمشروع لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو). المشروع كان مخصصًا لتدريب الرعاة الرُحّل الصوماليين على أوليات صحة وتربية الحيوانات الأليفة. الصومال بلد حاباه الله بثروة حيوانية هائلة .إنهم يملكون أكثر من نصف عدد الإبل في العالم.

بعد أسبوع من وصولي قمت بأول جولة ميدانية مصحوبًا بطبيب بيطري محلي، ووقفنا عند أول قطيع كبير للإبل كانت متجهة شمالًا بحثًا عن الكلأ والمرعى. لاحظ راعي الإبل وجودنا وهرع لمقابلتنا حاملًا وعاءًا خشبيًا ممتلئًا بحليب الإبل الطازج مغطاة بالوغف.

إن راعي الإبل في المجتمع الصومالي يحتل المرتبة الأولى في التسلسل الاجتماعي للعشيرة، وكان المرحوم عديد راعيًا للإبل في شبابه. وبدون مقدمات سألني الراعي عن أصلي؟ وقلت له أنا كوردي. فابتسم وقال كورديين (كورد بالصومالي)، وبسرعة سألني من أي منطقة من كوردستان. كان راعي الإبل الماثل أمامي يستمع إلى الـ CBB الصومالي بانتظام، علمًا بأن بث الـCBB بالصومالي بدأ منذ ٧٥٩١. العجب كل العجب فإن هذا الراعي الصومالي في وسط هذه البادية الشاسعة في القرن الأفريقي يعرف عن الكورد أكثر بكثير من جيراننا من الترك (الذين لا يعترفون بوجود الكرد) والإيرانيين والعراقيين والسوريين.

طيلة فترة وجودي في ذلك البلد المسكين والمنكوب كنت أقارن بين هذين الشعبين اللذين كانت أصولهما من عشائر رعوية متنقلة بحثًا وراء الكلأ (ك٥چ٥ر) .إن الشعب الصومالي ليس شعبًا عربيًا بل إنهم من الشعوب الحامية، ومن وضعهم في خانة العروبة والجامعة العربية هو سياد بري الذي سال لعابه للبترو دولار الذي انهال على العرب بعد عام ٤٧٩١.

النجمة الخماسية البيضاء في وسط العلم الصومالي الأزرق يدل على أجزاء صوماليا الخمسة المشتتة والمنقسمة، والأقسام هي صوماليا(مقديشو) وكانت تسمى صوماليا الإيطالية، وصوماليلاند (هركيسا) وكانت تسمى صوماليا البريطانية، وجيبوتي التي كانت تسمى صوماليا الفرنسية، وأوغادينا (صوماليا الإثيوبية)، ومقاطعة شمال شرق كينيا.

يحلم الصوماليون مثلهم مثل الكورد بتوحيد أمتهم المشتتة. حصل نزاع على تبعية أوغادينا بين إثيوبيا والصومال وفي عام ٧٧٩١ تحول النزاع إلى نزاع مسلح، ووقفت كل من إثيوبيا والسوفيت وكوبا واليمن الجنوبية ضد سياد بري الذي خسر المعركة وخسرت الأمة الصومالية حلمها الكبير، وتدهورت الأمور من السيء إلى الأسوأ، وبهذا تحولت أرض الأمة الصومالية من خمسة أجزاء إلى ثمانية أجزاء.

إن هذين الشعبين لهما نفس أيام السراء (صفر) والضراء (كثيرة)، ففي عام ٨٨٩١ كان عام دمار للشعبين، فقد قام الديكتاتور صدام حسين بتنفيذ عمليات الأنفال وقتل ٠٨١ ألف شخص، وقام سياد بري بتدمير هركيسا وبرعو مدينتين في شمال صوماليا، وقتل أكثر من ٠٠١ ألف شخص من قبيلة إسحاق سكان صوماليلاند.

في أكتوبر ١٩٩١ وصلت إلى هركيسا وكانت مدمرة بالكامل، وشاهدت بأم عيني مدينة أشباح كاملة بلا سقوف من الجو، ومن شباك طائرة صغيرة عائدة للأمم المتحدة إذ كنت الراكب الوحيد في سفرة من نيروبي لهركيسا.

أيام أعياد احتفالات رأس السنة الميلادية هي مناسبة سعيدة عادة ينتظرها الأطفال في كل أرجاء العالم، إلا في هركيسا التي كانت الضباع تسكن مع العائدين المهجرين في المدينة الملغمة التي كانت بيوتها بلا أسقف وأبواب وشبابيك، ويسكنها اللاجئون الصوماليون العائدون من إثيوبيا. كانت الضباع تفترس الرضع والأطفال الصغار وتذهب بهم إلى الأحياء المهجورة والملغومة بكثافة والقريبة من ما تبقى من مباني محطة الإذاعة هركيسا. ولمدة أسبوع في كريسماس عام ١٩٩١ كنت أذهب كل صباح إلى بناء متهالك يديره عدد من الشرطة السابقين، وأقابل أمهات ثكالى فقدن صغارهن للضباع في أيام أعياد الميلاد، أي حالة مبكية ومؤلمة لا يتصورها العقل البشري، هكذا استقبلنا عام ٢٩٩١ في صوماليا. قيل للأمهات المنكوبات أن يقدمن شكوى للأمم المتحدة.

الأمم المتحدة في صوماليلاند وهركيسا آنذاك كانت تتكون منى أنا OAF وأخ سوداني اسمه عبد الرحمن من الـ PDNU، كنا الوحيدين الموجودين في هركيسا في الربع الأخير من عام ١٩٩١، وبالفعل كتبت تقريرًا مطولًا حول أوضاع هركيسا وأطفال وضباع هركيسا، ولم أستلم أي رد من الأمم المتحدة.

الكيمياوي عامل مشترك إجرامي آخر استعمله صدام حسين وسياد بري ضد الشعبين، ففي عام ٨٨٩١ قام الطاغية صدام وابن عمه علي كيمياوي باستعماله ضد سكان حلبجة وأباد منهم أكثر من ٠٠٠٥ شخص من أعمار مختلفة خلال ساعات.

في نفس العام المشئوم أثناء تدمير هركيسا بطائرات سياد بري للمخزن الرئيسي للسموم التي كانت تستعمل لمكافحة الجراد والآفات الزراعية في القرن الأفريقي. المخزن كان على تل في وسط هركيسا وبمساحة ٠٠٠٠١م، وكانت٧ طائرات موجودة في مطار ويلسون في نيروبي تأخذ الكيمياويات من المخزن الرئيسي لاستعمالها في مكافحة الآفات الزراعية في كل دول القرن الأفريقي. الفرق بين هركيسا وحلبجة هو أن إبادة البشر في حلبجة كانت خاطفة وسجلت العملية برمتها واحتج العالم على الجريمة. أما جريمة هركيسا فكانت بطيئة حيث نفذت، عشرات الأطنان من السموم التي دمرت حاوياتها، إلى مياه الشرب الجوفية في هركيسا.

طيلة تواجدي في الصومال كنت أرسل متطوعي الأمم المتحدة العاملين معي ولجمع عينات من ماء شرب هركيسا ونرسلها إلى نيروبي لفحص صلاحيتها .(قضية خطيرة جرى طمطمتها من قبل الجميع).

هناك ما يجدر الإشارة إليه وهو أنه يحتفل الصوماليون بنوروز. ونوروز عندهم يصادف في أواسط أغسطس لقربهم من خط الاستواء واختلاف المواسم. واحتفالاتهم تبدأ بإشعال النيران ويقفز الشباب من فوقها. والأغرب من هذا هو وجود عشرات الملايين من الأغنام ذات الروس السوداء(kcalB naisreP peehS daeH) في الصومال وعن طريقها انتشرت هذه الأغنام في أفريقيا، وهذه الأغنام التي تسمى ذات الروس السوداء الفارسية ما هي إلا أغنام بختياريه كوردية، متى دخلت الصومال؟

بعد حصول المرحوم بطرس غالي على وظيفة أمين عام الأمم المتحدة عام ٢٩٩١، عيّن الأستاذ عصمت كتاني (وهو كوردي من العمادية ) كممثل شخصي له في الصومال، وكان كتاني متواجدًا معنا في مقديشو يوم نزل ٢٣ ألف جندي أمريكي في الصومال. شغل كتاني منصب رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة عامي ٢٨٩١/١٨٩١، وكان أول واحد من العالم الثالث استلم هذا المنصب. كنت أذهب إلى مكتبه باستمرار لأني كنت ممثلًا للفاو في الصومال، وكان جُل اهتمامه يدور حول الثروة الحيوانية والزراعة في الصومال، وعندما كلمته عن نقاط التشابه بين الكورد والصوماليين زاد اهتمامه بالموضوع وطالت جلساتي معه. في أحد الأيام ذكرت له نقاط التشابه بين الكورد والصوماليين، قال هذه المعلومات لم تخطر بباله فيما كنت أتكلم معه في هذه المواضيع وطالت جلساتنا ( له الرحمة والذكر الطيب).

## الذكرى السابعة بعد المائة على

# المجزرة الأرمنية

## ودور الأرمن في جمعية خويبون وثورة آكَري

كونى ره ش

لا بد من كلمة توضيحية: يومًا ما، سألنى أرفع رتبة فى جهاز الأمن فى المحافظة عن اتجاهى السياسى، أجبته لست سياسيًا ولا أهتم بالأمور السياسية، إنما أكتب باللغة الكوردية والعربية فى بعض الأحيان، وأجمع ما تناثر من الفولكلور الكوردى من قصص وحكايات تراثية.. فرد علىّ حانقًا: يا أستاذ! كتاباتك باللغة الكوردية هى سياسة بحد ذاتها.. فكيف تقول لى لست سياسيًا؟! وهنا أمعنت النظر من خلال النافذة بعيدًا، ولم أعد أستطيع أن أسمع أو أفهم ماذا كان يقول لى بعد ذلك!

وهنا أقول للذين يقرؤون كتاباتي باللغة العربية حول الإبادة الجماعية الأرمنية بشكل خاص، أو غيرها من كتاباتي بالعربية أو الكوردية، لست سياسيًا ولست مرتبطًا بأي حزب سياسي، وإنما كوردي أنا..! ألتزم بكورديتي من خلال كتاباتي من شعر وتأريخ ورواية ومقالات.. وكم يسعدني أن أحافظ على استمراري في هذا النهج دون توقف أو دون انحياز إلى هذا الطرف أو ذاك، وأن أقول الحق ولو على نفسي أو على قومي..

وبمناسبة الذكرى السابعة بعد المائة على المجزرة الأرمنية، التي صادفت يوم ٤٢ نيسان ٢٢٠٢، بودي أن أستطحبكم معي في جولة سريعة إلى»جمعية خويبون»، ودور الأرمن من حزب طاشناق في تأسيسها ودعمها ماديًا ومعنويًا وأسلط الضوء على بعض الشخصيات الأرمنية التي شاركت فعليًا ضمن نشاطات جمعية خويبون.

حزب طاشناق: تأسس هذا الحزب عام ٠٩٨١، ظل يعمل بشكل سري من أجل الحصول على استقلال أرمينيا، وكان يؤمن بالكفاح المسلح.. وتمكن من فتح فروع له في لندن وباريس وبرلين وبروكسل وغيرهما من مدن العالم.

جمعية خويبون: أول تنظيم سياسي كوردي يطرح مفهوم القومية الكوردية بشكل معاصر. تأسس هذا التنظيم في يوم ٥ تشرين الأول ٧٢٩١م، في لبنان، بلدة بحمدون، بمساعدة الأرمن من حزب طاشناق وفي منزل السياسي الأرمني فاهان بابازيان.

لم يكن العمل ضمن هذا التنظيم محصورًا بالكورد فقط، بل كان مفتوحًا للشعبين الكوردي والأرمني معًا، فانضم إليه الأرمن أيضًا وفقًا للبند الأول من المادة الأولى من ميثاق الصداقة والتعاون بين جمعية خويبون وحزب طاشناق الأرمني والذي نص على ما يلي:

(أن كل طرف يؤمن بمبادئ الطرف الآخر، وكلاهما يعترفان بتأسيس كوردستان مستقلة وأرمنستان متحدة. ولأجل الدفاع عن هذه الحقوق عليهما استغلال الفرص المتاحة كافة والاستعداد للتعاون والتضامن معًا..).

وقد أدى الأرمن دورًا بارزًا في (جمعية خويبون/ ٧٢٩١) ووليدتها (ثورة آگري)، بقيادة الجنرال إحسان نوري باشا، وعملوا بما اتفقوا

عليه ضمن كل ما ورد في ميثاق الصداقة والتعاون بين جمعية خويبون وحزب طاشناق، فقد كان للأرمن ممثلان دائمان لدى جمعية خويبون، أحدهما في القيادة العسكرية مع الجنرال إحسان نوري باشا وهو أردشير مراديان، والثاني هو هراج بابازيان الذي كان مقربًا جدًا من الأمير جلادت بدرخان، رئيس جمعية خويبون في سوريا.

وهنا بودي أن أقدم لكم نماذج من الشخصيات الأرمنية التي شاركت فعليًا ضمن نشاطات جمعية خويبون:

فاهان بابازيان (٨٦٨١ – ٣٧٩١): نائب سابق عن مدينة (وان) في البرلمان العثماني، وعضو في اللجنة المركزية في حزب طاشناق في باريس، كلف من قبل حزبه كمحاور مع اللجان الكوردية في بلاد المشرق.. ساهم مساهمة فعالة في تأسيس (جمعية خويبون) الكوردية في لبنان وبداره ببلدة بحمدون وحاز على صفة الأرمني الكوردي.. لاحقًا نُفي مع الأمير ثريا بدرخان إلى باريس.

أردشير مراديان: كان يمثل حزب طاشناق في ثورة آگري، ومسؤول عن لجنة العلاقات بين حزب طاشناق وجمعية خويبون. وكان معروفًا بين الكورد في ثورة آكري باسم (أمير زيلان).

هراج بابازيان: نائب سابق في البرلمان العثماني، وعضو بارز في حزب طاشناق. أصبح منذ عام ٧٢٩١ الشخص الثاني بعد الأمير جلادت بدرخان في جمعية خويبون بسوريا (حلب).

كريكور وارتينيان: كان أيضًا عضوًا بارزًا في حزب طاشناق.. رافق الأمير ثريا بدرخان إلى أوروبا وأمريكا، يروّج للقضية الكوردية.. بالإضافة إلى العديد من الشخصيات الأرمنية الأخرى. أجل، كان لدعم الأرمن أهمية كبيرة في تأسيس جمعية خويبون وتأجيج نار ثورة آگري وتعريف العالم بالقضية الكوردية وفضح مظالم الكماليين آنذاك، في حين لم تبد أية دولة أي مساندة أو مساعدة لجمعية خويبون وثورة آگري الكوردية.

وبهذه المناسبة الأليمة، الذكرى السابعة بعد المائة على المجزرة الأرمنية، لا يسعنا إلا أن نشارك الشعب الأرمني العريق ذكرى الإبادة الجماعية التي تعرضوا لها والتي تقشعر لها الأبدان؟!

وهنا أقول: أما آن لمرتكبي المجزرة الحقيقيين أن يعترفوا بأفعالهم؟

والكورد أن يقروا بمشاركة شريحة مغررة منهم مع الأتراك في المجزرة تلك؟

وأما آن للأرمن أن يكفوا عن اتهام الكورد كشعب بالمشاركة؟

وأما آن للبارون والماموستا والخوجا أن يعلّموا التلاميذ السلام والوئام والمحبة ويزرعوا سهول آرارات وضفاف بحيرة وان بالزهور والورود، ووديان زيلان وبدليس بأشجار الحور والصفصاف.

النهضةُ، من أين تبدأ النهضةُ؟ هل النهضةُ هى ثورةُ شاملةُ أم نهضةُ تاريخيةُ؟ يبدو أن لمفهوم النهضةُ إشكاليات كثيرةُ، نبدأ من كلمةُ البعث أو الإحياء أو الولادةُ.

# النهضة

دلاور زنكي

## النهضة في اللغة والأدب الكرديين:

النهضة كلمة لاتينية ecnassianeR من كلمة tomatoM بمعنى الولادة والإحياء. التجديد والتأسيس من جديد ecnassianeR في القرن الخامس عشر والسادس عشر في إيطاليا، وانتشرت النهضة كمفهوم في جميع أوروبا، يمكننا أن نقول إن النهضة حدثت في العالم القديم في القرون الماضية البعيدة وتبدلت كمفهوم تفاعلي في القرون الحديثة في كل الأساليب والأشكال وجوانب الحياة، طويت صفحة تاريخية قديمة، وافتتحت صفحة جديدة، حيث قدمت آفاقاً جديدة للإنسانية، أحدثت تطورات نحو الحرية والديمقراطية.

يتألف العالم القديم من طبقات اجتماعية يسودها نظام سيطرة زعماء العشائر، ورجال الدين الذين يملكون كل شيء في العالم. لقد غيرت النهضة هذا الوضع القائم من أساسه، وغيرت المجتمع واللغة والرؤية الإنسانية للعالم والعلاقات القائمة بين الظالم والمظلوم، إذاً بهذا الشكل نجد أن النهضة هي ثورة لا مثيل لها تجاه العالم القديم الذي كان مرتبطاً بقيود تكبله، فالإنسان نتاج مكان وظرف معين، وعلى أثر ذلك حدثت الثورة.

أحدثت الثورة شرخاً في الإنسان حيث قرّبته من الإنسانية وغيرت في بنية التفكير واللغة والعلاقات والعادات والقوانين السائدة وفنون المجتمع، فالنهضة هي ثورة على العادات والروح القومية.

لم يكن الإنسان حراً في العالم القديم فقد كان مرتبطاً بكل هذه القيود البالية لكن النهضة وجهته نحو الأنسنة، تتحدث الكتب عن انسيكوبيد، فالثورة التي أحدثتها النهضة في تجديد الإنسان وشخصيته لامثيل لها. لقد تحول كتاب (الأمير) لميكافيلي إلى عقيدة تبحث في سياسة الدولة الحديثة، وأسس أفكاره على الشخصيات والأوضاع الجديدة، وكان من رواد النهضة أمثال كولومبوس، كوبرنيكوس، لاثر، كالفن، ابلاس، مونتفون، شكسبير، سرفانتس.. وآخرون. وضعوا أسساً جديدة للعالم، فالصعوبة تكمن عندما يصرح الإنسان أن النهضة كانت ثورة تغيير، تمخض العالم القديم الذي كاد أن يقدم ثورة غير متوقعة. النهضة الإنسانية ومعرفة الذات، ونهضة الكتب على المستوى النظري. على أن النهضة غيّرت معالم العالم والمجتمع تدريجياً، وتم ذلك بفضل الإنسانية والكتب أي بمعنى آخر اندماج الجانب النظري مع الجانب العملي، وفتحت أمام العالم والإنسانية آفاقاً كثيرة وحررت الإنسان والمجتمع من ربقة النظام العشائري والعائلي والملوك والأمراء والعداوة الداخلية وقدمت للإنسانية عالماً سرمدياً؛ ومزّقت قميص الجهل والفساد والحسد واستبدلته بقميص جديد أكثر حداثة في المجتمعات والإنسان، واقتربت المجتمعات الإنسانية من بعضها، ونشرت الكتب وأنارت روح الإنسانية فالعالم أصبح قرية صغيرة. فتحت النهضة الطريق أمام العلم والأدب والفن، وجددت الأحاسيس والفكر واللغة وروح الإنسان، وحولت الأدب الشفهي القديم إلى الكتابي المدوّن، وقدمت أدباً كتابياً للمجتمع وتبوأت طبقة العمال ورجال المعرفة مراكز ووضعت المعايير الجديدة...

من ضروريات العصر الذي نعيش فيه أن يلتفت الأكراد إلى أنفسهم، وقد كانت النهضة ثورة تجديد وتحديث على المجتمع الرجعي القديم. وفتح العلماء والمستشرقون والأدباء آفاقاً مضيئة أمام الإنسان.

إن تطور النهضة مرتبط بتطور المجتمع الذي نعيش فيه إضافة إلى الوضع القائم بين الأكراد فتكون النهضة حاجة ماسة للأكراد لكن لكل فترة زمنية رجالها ومفاهيمها النهضوية وخصوصية البلد والمجتمع، مثلاً أحدثت النهضة الالمانية وأثارت انتباه الأمير جلادت بدرخان وجذبته لإحياء اللغة الكردية والأدب الكردي. كانت ألمانيا مؤلفة من عدد من الإمارات غير موحدة، لم تكن دولة قومية، وبفضل النهضة حققت وحدتها بدأت باللغة، أسست وحدة

اللغة والأدب والشعر والفكر القومي ثم وحدة الوطن حتى تبوأت صدارة العالم.

يمكننا أن نقول تبدأ النهضة في وحدة اللغة والثقافة والفكر ثم الوطن، أعتقد أن هذا يناسب الوضع الكردي الحال .

تمر ظروف سياسية على كردستان وتجعلها في ظلام ليل دامس وخاصة الوضع في الأجزاء الثلاثة من كردستان (ايران، عراق، تركيا) وعلى الرغم من ذلك تتقدم باتجاه التغير وإحداث الجديد، فالمقاومة التي نسمعها أو نشاهدها في تركيا حسب الوضع الجديد والتفرقة والعداوة أكثر من السابق وعلى ضوء هذا يجب أن نتسلح بنهضة جديدة وفُرضت علينا الحرب والثورة وانتشارها في كافة المجالات الفكرية والأدبية والمعرفية، لقد استيقظ الأكراد من سباتهم الطويل ولذلك فهم يطالبون بحقوقهم. ويندحر كل شيء في تركيا، يفر الناس من الظلم والوحشية، وتستباح البلاد وتسيل الدماء ومن المستحيل أن نناقش النهضة في هذا الموضوع.

لقد تطور الوعي الكردي في تركيا حسب حركية المجتمع وحسب الأعمال الأدبية والثقافية والفنية، لقد قدم الكثير من الشباب والفتيات أرواحهم رخيصة من أجل الأكراد من أجل إحياء الحياة الكردية. تصدر في تركيا جريدة كردية اسبوعية ويتم تطوير اللغة الكردية وتحل العادات والأصول والأدب الكتابي محل العادات القديمة والأدب الشفهي والتاريخ القديم وحلت التقنية العلمية محل القديمة. ويتكلم غالبية الأكراد اللغة التركية، ولا يمكن أن نقول إن هناك حركة وحياة فلسفية وعلمية وفنية وثقافية كردية. لقد حولت الكلاسيكيات الكردية إلى الأحرف اللاتينية، وكتب الفلكلور الكردي، لكن أين الإنسانية والمجتمع والحياة الكردية؟ أين الوحدة والعمل المشترك الكردي؟ أين الحركة العلمية والثقافية وإحياء حركة النهضة الكردية ؟

ربما نجد في المستقبل القريب نهضة كردية، والذين يناقشون النهضة الكردية يقدمون أشياء إلى اللغة، في اليوم الذي يكون فيه لغة الفكر هي لغة كردية ستحدث وحدة اللغة والأدب الكردي. عندما يصل عدد الكتب الكردية إلى عشرات الآلاف، ويصل عدد الكتاب ورجاله والمثقفين إلى الآلاف، وتؤسس المطابع الكردية والأكاديميات والمعاهد والمؤسسات الثقافية، عندئذ تزدهر النهضة الكردية والنهضة اليوم ضرورة ماسة لكل الشعوب وخاصة للشعب الكردي. من المعلوم أن النهضة السياسية والاجتماعية الكردية تؤثر في النهضة الثقافية وطبقة المثقفين الأكراد.

تختلف النهضة من بلد إلى آخر حسب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية لكل بلد وقد يتأخر بلد عن الآخر أو جزء من كردستان عن الأجزاء الأخرى حسب الاستقرار السياسي وواقع الأنظمة في كل جزء، أو قد يسبق جزء الأجزاء الأخرى، لكن على الرغم من ذلك نجد أن النهضة الكردية بدأت تقريباً في مطلع الثلاثينات في أجزاء كردستان، وقبل ذلك كانت هناك مرحلة المخاض والثورات والانتفاضات وبدايات الحركة المجتمعية في كافة المجالات وهذا لا يعني أن الانتفاضات والثورات توقفت بعد هذه المرحلة بل غيرت من تقنياتها وأساليبها، ونظرتها إلى المجتمع والأعداء، أي تغيرت العلاقات وجرى تغيير في بنية العقل الكردي مثلاً حاول المثقفون الأكراد في كردستان العراق أن يحدثوا ثورة نهضوية في الفكر والأدب والسياسة والمجتمع وكافة مجالات الحياة، بعد أن ظهرت اكتشافات جديدة في علم الآثار وتغيرت المفاهيم في السياسة والثقافة والتاريخ، فانقطعت العلاقات مع الأفكار الكلاسيكية القديمة فمثلاً في مجال التاريخ نسفت مقولة التوراة التي تقول إن التاريخ هو تاريخ التوراة، وكذلك جرى تجديد في الحركة الأدبية على يد الكاتب عبدالله كوران والشيخ نوري شيخ صالح مع بعض من مفكري تلك الفترة أمثال بيره ميرد الذي ساهم في الحركة الفكرية الكردية كما كان له دور في حركة التحرر

الوطني الكردي، واشتراكه في الجمعيات الوطنية والثورة الكردية بزعامة محمود الحفيد ثم أصدر جريدة (زيان) في ٦٢٩١م وكذلك المفكر الكردي رفيق حلمي الذي ترك لنا آثاراً عظيمة في تاريخ الثقافة الكردية.

لقد ربط المثقفون الأكراد المرحلة الكلاسيكية وضمان مرورها بالمرحلة الحديثة بمعناها الصحيح. يعود الأدب الكردي الحديث بجذوره إلى المثقفين الأكراد في اسطنبول وكانت الدعوة الأولى للفكر النهضوي بعد صدور أول جريدة كردية في عام ٨٩٨١ م بعنوان (كردستان).

كما كان للمؤرخ الكردي المعروف محمد أمين زكي دور هام في رفد الحضارة الكردية وربطها بالحضارة العالمية ولا يمكن أن نغفل دور المفكر والعلامة توفيق وهبي في مجال نشر اللغة الكردية وأبجديتها والقواميس.

وقد صدر عدد كبير من الجرائد والمجلات والكتب في تلك المرحلة ونذكر منها، مجلة كلاويز بين عامي ٩٣٩١-٩٤٩١م التي كانت تصل إلى سوريا وتوزع في كافة أجزاء كردستان ثم مجلة (زين) عام ٢٤٩١م إضافة إلى الكتب التاريخية والفولكلورية والأدبية والثقافية ومن إلتف حول هذه المجلات والمنابر العلمية، محمد أمين زكي، توفيق وهبي، علاء الدين سجادي وغيرهم ممن ساهموا في تطوير النهضة، ومن الرواد الأوائل في تلك المرحلة الأولى إضافة إلى الشاعر بيره ميرد وعبدالله كوران كان هناك الشيخ نوري شيخ صالح، وكاميران مكري، وأحمد هردي وجميل صائب وكاكا فتاح الذي استلم جريدة زيان بعد وفاة بيره ميرد. وقد استمرت هذه الفترة حتى نهاية الخمسينات، ويعتبر بحق من الرواد الأوائل الذين ساهموا وشاركوا بشكل فعال في النهضة الكردية في جميع المجالات.

وجاء الجيل الثاني الذي كان متمماً للجيل الأول للنهضة. وقد أصدر شيركوه بيكس بياناً بعنوان ( المرصد egnawuR) يحدد فيه تجديد الأدب حسب المرحلة التي يعيش فيها مع بعض زملائه أمثال لطيف هلمت، وأنور شاكلي، ومؤيد الطيب، وسعد الله بروش، وغيرهم، أما في مجال القصة فقد كان مصطفى صالح كريم، طاهر صالح سعيد، حسين عارف، جلال ميرزا، كاك بوطاني وأحلام منصور وآزاد عبدالواحد الذي كان يعمل في مجال النقد أيضاً.

أما النهضة الأدبية التي تطورت في ثمانيات القرن الماضي والتي كانت استمرارية لرجال النهضة الأوائل، فقد كانت المجموعة من المثقفين يعملون في مجال الأدب عامة وينادون بالحداثة الأدبية والتحديث ومن الشعراء أنور مصيفي وصباح رنجدر وقادر إبراهيم مينه. ومن القصاصين والروائيين جبار جمال غريب، وفيصل دهاتي وشيرزاد حسن وبختيار علي. ومن جهة أخرى، كان هناك مجموعة أخرى تعمل بجد دؤوب منهم كريم دشتي، هاشم سراج، عبدالمطلب عبدالله، صلاح جلال، والدكتور فرهاد بيربال، والدكتور كمال معروف مصطفى.

وازدادت هجرة المثقفين الأكراد في بداية الثمانينات الى أوروبا، وهذا منحهم فرصة التلاقح والتزاوج الثقافي وفتحت أمامهم آفاقاً واسعة وفكراً متنوراً، وظهرت نتائجه في انتفاضة ١٩٩١م، وعودة المثقفين الوطنيين الأكراد إلى الوطن بعد إنشاء حكومة إقليم كردستان البرلمانية، وصدور عدد كبير من المجلات والكتب والجرائد والمنشورات بكافة أنواعها، وقد تعجز مؤسسة حكومية رسمية عن إصدار تلك الكمية الهائلة.

هذا وقد ظهرت بوادر النهضة الكردية في كردستان إيران وخاصة أثناء قيام جمهورية كردستان (مهاباد) في المجال السياسي والثقافي والأدبي. فقد كان الشاعر هزار وهيمن ودلدار من شعراء الجمهورية إضافة إلى عرض أوبرا (الأم كردستان) التي كانت تعتبر نقطة البداية أو الانعطاف التاريخي في حياة النهضة الفكرية والفنية الكردية .

وأما النهضة الفكرية التي حدثت بين أكراد سوريا في ثلاثينات القرن العشرين كان من أهم أعلامها المفكر والعلامة جلادت عالي بدرخان عندما أصدر ألف باء بالأحرف اللاتينية وصدرت مجلة «هاوار» بتلك الأحرف للمرة الاولى فاجتمع حوله مجموعة من المثقفين والوطنيين الأكراد ومن هؤلاء الذين نشروا الوعي القومي أمثال: جكرخوين وقدري جان وعثمان صبري والدكتور نورالدين ظاظا والدكتور كاميران بدرخان وأحمد نامي وحسن هشيار...والخ. لقد تحمل هؤلاء الرواد الأوائل للنهضة الكردية أعباء كثيرة في سبيل تطوير اللغة وتحرير الانسان الكردي من النظام العشائري والطائفي القديم،وتوعية الجيل الجديد توعية وطنية قومية نهضوية في الوقت الذي كانت تسود فيه العلاقات القديمة من الاستغلال والظلم والجهل والأمراض المتفشية في المجتمع الكردي.

وكان لرواد النهضة علاقات مع المثقفين والنهضويين الأكراد في كردستان العراق وتركيا وأرمينيا أمثال موسى عنتر الذي بقي في داخل كردستان تركيا وعمل في كافة المجلات الثقافية والسياسية لتحرير الأكراد، وكذلك محمد أمين زكي الذي قرأ التاريخ الكردي قراءة جديدة، وعلاء الدين سجادي وتوفيق وهبي وكوران وغيرهم كثيرون، إلى أن امتدت حدود هذه العلاقات وشملت الحركة الثقافية والأدبية وخاصة في مجال الفولكلور الكردي إلى الاتحاد السوفياتي سابقاً، مع المفكر النهضوي الذي وضع الف باء اللغة الكردية عرب شمو الذي كتب أول رواية كردية (الراعي الكردي) ويعتبر مؤسس الرواية الكردية الحديثة، ومن ثم البروفيسور قنات كردو وغيرهم.

# صلاح الدين
## كوردي يصنع تاريخ العالم

أرنست بارتش

الترجمة عن الألمانية: جان كورد

بعد أقل من مائة عامٍ على وفاة محمّد (ص) (٦٣٢ م)، احتل الإسلامُ الجزء الأكبر من العالم المعروف آنذاك، وجعل رايةَ الرسول (ص) ترفرف من إسبانيا إلى حدود الصين. في كل مكان، من المغرب إلى الهند، تم بناء المدارس، أبراج مراقبةَ النجوم، والقصور، وقبل كل شيءٍ آخر، قبةَ الصخرةَ والمسجد الأقصى في القدس.

بعد عدة قرون من الزمن تقوض مجد وسلطان الساراسيين (الفرسان المسلمين – المترجم)، فقام البابا أوربان الثاني، في ٧٢ نوفمبر ٥٩٠١م، في مدينة كليرمونت، في وسط فرنسا، تلبيةً لطلب مساعدة من القيصر البيزنطي، وبسبب تبليغه إياه عن تعرّض الحجاج (النصارى – المترجم) في الأرض المقدسة إلى الإهانات، بتوجيه نداءٍ إلى العالم المسيحي لتحرير الأرض المقدسة من أيدي المسلمين.

في العام التالي مباشرةً، تشكّلت مجموعات فرسان نظامية للحملة الصليبية الأولى. ووقفت على رأسها أسماء شهيرة مثل غوتفريد فون بويللون (هيرتسوغ نيدرلوترينغن)، هوغو فون فيرماندو (شقيق الملك الفرنسي) والغراف ستيفان فون بلوا (صهر فيلهلم الغازي). بعد جهودٍ مضنية مليئةٍ بالأساطير والمعارك المتبادلة، وصل الفرسان الصليبيون المتحمسون في نهاية المطاف في ٧ حزيران (يونيو) ٩٩٠١م إلى هدفهم المنشود: القدس، ولكن بعد ستة أسابيع من حصارها تسنى لهم الاستيلاء عليها، حيث أقام المنتصرون حمام دم فظيع فيها (تم ذبح ٠٠٠,٠٧ مواطن مسلم ومسيحي شرقي ويهودي، بمعدل ٠٠٠,٠١ إنسان كل يوم، ومن قبل قتلوا بوحشية نادرة معظم ساكني مدينة أنطاكيا – المترجم).

قرر الفرسان المجتمعون في القدس إنشاء مملكة لهم على شكل المملكة الفرنسية، وانتخبوا كملكٍ للدولة الجديدة غوتفريد فون بويللون، إلاّ أن هذا رفض صفة الملك، بذريعة أنه في المكان الذي تم وضع تاجٍ من الشوك على رأس المسيح (عليه السلام) لا يستطيع هو وضع تاج ملكٍ على رأسه، وأعلن نفسه بتواضع (sutacovdA irclupeS itcnas ) أي حاجب القبر المقدس. ومات بعد عامٍ على أثر ذلك. فوضع التاج على رأسه أخاه وخليفته (بالدوين) ونصب نفسه في كنيسة المهد ملكاً على القدس.

في العقود التالية من الزمن، حيث أصبح أتباع يوحنا والمعبديون العمود الفقري للملكة، تسنى لكيان الدولة الجديد أن يزدهر لفترة وجيزة، إلاّ أن هذا قد انتهى، عندما سطع نجم جديد في سماء مصر حوالي عام ٠٧١١م، ضمن رعية فرسان البلاط الملكي وأعيانه ومستشاريه، وبدأ ينتقل اسمه من فمٍ إلى فمٍ آخر: صلاح الدين.

الملك الناصر صلاح الدين يوسف، الذي دخل التاريخ باسم صلاح الدين (ترجمه إرنست بارتش الاسم إلى الألمانية بحقيقة الدين – المترجم)، ولد في عام ٨٣١١ م، في تكريت (كتبها المؤلف: تكريد وهو الصحيح – المترجم)، حوالي ٠٥١ كم شمال غرب بغداد. ترك أباه أيوب (يقصد: نجم الدين أيوب – المترجم) وعمه شيركو موطنهم القاحل، مثل غيرهم من الكورد، بحثاً عن الشهرة

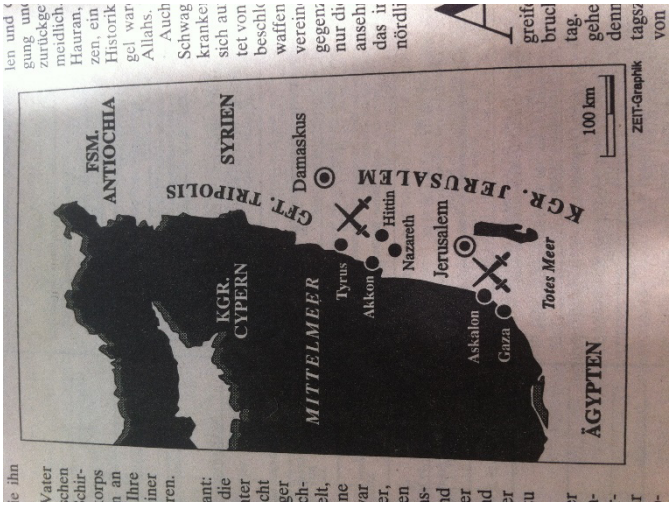


والسلطة في خدمة الغرباء. فقضى صلاح الدين طفولته وصباه في بعلبك، حيث كان والده حاكماً هناك. وفي تكيةٍ صوفية تابعة لممثلي الطريقة الزهدية المعروفة من عقائد المسلمين، تلقى علومه الدينية الأولى، التي كان من المفترض أن تبصم حياته كلها.

في عامه السادس عشر رافق أباه إلى دمشق، حيث بلاط الحاكم السوري نور الدين (الزنكي – المترجم)، وعندما تم تكليف عمه شيركو (أسد الجبل بالكوردية – المترجم) بقيادة حملة عسكرية من ٠٠٠٨، كان هو على رأسها بجانبه، ومهمتهما هي حماية وادي النيل الخصيب من احتمال احتلال الصليبيين له.

إن للمهمة التي تم تكليفهما به جانب سياسي داخلي مثير أيضاً: ففي مصر، حيث يحكم الفاطميون الذين يعيدون أصولهم إلى فاطمة بنت محمد (ص)، إنّ خليفةً ضعيفاً ومتقلباً ووزيراً مخادعاً يمارسان سياسةً غير شفافة. فتصل الحملة العسكرية وسط ترحاب الشعب إلى القاهرة. إلاّ أن الوزير المصري (شاور) الخائف على سلطته من شعبية القادمين السوريين، يقرر أن يغتال شيركو وقواد جيشه الكبار خلال مأدبة طعام. ولكن المؤامرة تنكشف، فيعتقل صلاح الدين مع بعض مماليكه من الحراس التابعين له الوزير الخائن ويعطيه لأتباعه الذين يتسابقون فيما بينهم على حز رأس الوزير، وتعليقه في البازار. (طبعا جرى ذلك بعد معارك شرسة في القاهرة التي كادت تحترق كلها مدة ثلاثة أيام وقتل فيها خلق كثير – المترجم).

أصبح شيركو خلفاً لشاور، الذي مات بعد ذلك بشهرين، فأعلن الخليفة (العابد) على أثر ذلك صلاح الدين وزيراً له. فجاءت الساعة (الفرصة) الكبرى له. ليبدأ للإسلام عهد جديد لامع ولدولة الصليبيين عهد الهزيمة.

صلاح الدين الذي كان عمره آنذاك (٢٣) سنة، لا يعتبر في تقارير المعاصرين له ظاهرة ملكية، فهو صغير الجسم

نسبياً وغض العظام، إلاّ أنه كفارس لبق يعلم كيف يتعامل مع الرمح والسيف، ومعلوم عن هذا الوزير الشاب أنه كريم كريم وعادل وفي الوقت ذاته جريٌ ومصمم.

يقضي صلاح الدين بقبضةٍ فولاذية على الفساد في الإدارة المصرية وفي الاقتصاد المخادع، والنتيجة هو تمرّد دموي، يقوده تابع قوي التأثير، "متنعّم الخلافة"؟ الذي تتبعه قوة حراسة شخصية له، مكلّفة من قبل الخليفة (في بغداد–المترجم)، وحاول الهجوم بحشدٍ مهيّج على قصر صلاح الدين الواقع في شمال القاهرة، فيأمر صلاح الدين ببرودة أعصاب قواته السورية بالهجوم، فجرى قتال شوارع استمر ثمانيةً وأربعين ساعة، حيث التهمت ألسنة لهب النار الثكنات والبيوت، وانتصر الجنود المدربون على القتال، ومنذ الآن أصبح صلاح الدين سيد مصر المطلق.

في ٥١ أيار (مايو) ٤٧١١ م يموت السلطان نور الدين (الزنكي في دمشق– المترجم) ويترك خلفه ولداً في الحادية عشرة من عمره، وكما هو معهود في مثل هذه الحالات، تندلع صراعات السلطة وتهدد بأن تسقط بالبلاد في الفوضى. وهنا يصل المبعوثون السوريون إلى القاهرة، ويطلبون من صلاح الدين مشورته ويرجونه المساعدة، وبالنسبة إليه فإن هذا تلميح من القدر، فينطلق على رأس ٠٠٧ فارس كوردي على طريقه إلى دمشق، ويتم استقباله في مدينة صباه بفرح. وبعد قتالٍ طويل الأمد يتسنى له أن يخضع له الأمراء والمدن السورية التي ترفض الاعتراف بالولاء للمغتصب الكوردي. وبعد أن يوكل إدارة سوريا لأخيه (توران شاه)، يعود إلى مصر من جديد.

وهنا يطلب توسيع العاصمة (القاهرة – المترجم)، حيث يتم تطوير أشكال هندسية وتجسيمات عمرانية جديدة، ويقوم بإصلاح الجيش والأسطول البحري، ويسك النقود الخاصة به، ويستخدم الحمام الزاجل للتواصل المعلوماتي، ويرعى تربية الخيول، ويقف على الضد – حسبما يراه – من "هرطقة" الشيعة الذين جمعهم الفاطميون من حولهم، وهذا الموقف يثير المحبة له – ويمنحه لقب (السلطان) على مصر من قبل خليفة بغداد.

والآن يتربّع صلاح الدين على عرش سلطته كسلطانٍ مصر، سوريا، واليمن، ويستطيع الآن أن يقبض على مملكة القدس (milasureJ) بفكي كماشة.

في تشرين الثاني (نوفمبر) ٧٧١١م يهاجم صلاح الدين مملكة الصليبيين، في مدينة (عسقلان) المشيّدة، يحاول الملك (بالدوين الرابع)، الذي كان له من العمر آنذاك ستة عشرة عاماً ومصاباً بمرض الجذام، أن يصدّ تقدّم المسلمين ب٠٠٥ فارس. صلاح الدين يستهين بالقوة الصغيرة المحتلة لعسقلان، يأمر قواته بالانتشار وباحتلال القرى وبمحاصرة المدن الصغيرة المجاورة، فيرى بالدوين وفرسانه من أعلى أسوار عسقلان كيف تحترق المناطقة المحيطة بهم من كل جانب، فالوضع

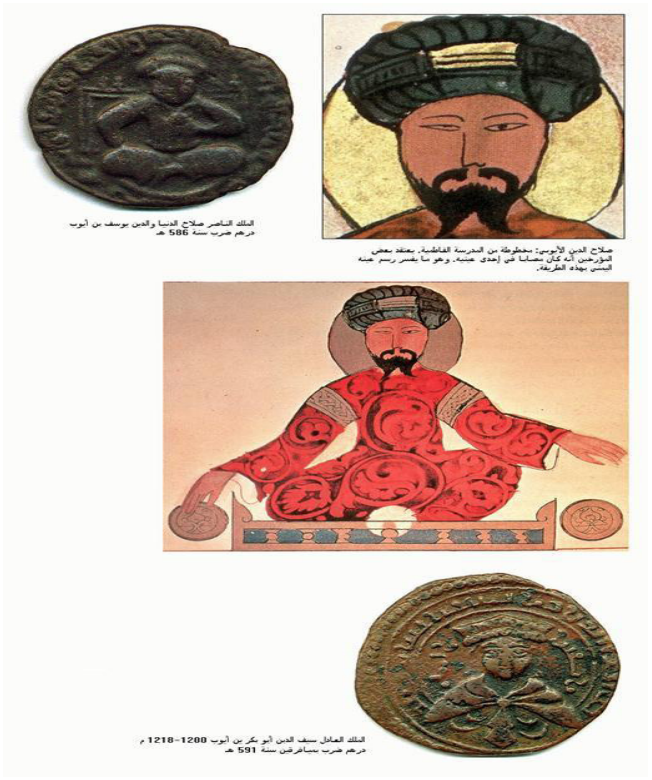


ميؤوس منه ويدب الوهن في نفوس الفرسان، إلاّ أن الملك الذي على وشك الموت بسبب مرضه، هو الوحيد الذي لم يفقد أعصابه، يقرر الانطلاق بقوته الصغيرة ليقهر القوات المسلمة المنتشرة في الأنحاء والتي لم تتوقّع هجوماً كهذا.

صلاح الدين، الذي كان قد عسكر مع حمايته على تل جزر جنوب شرقي رام الله، لا يصدّق ما تراه عيناه، ولكنه عندما يرى قوةً من الفرسان على رأسها الملك بالدوين الرابع في مقصورة محمولة تقترب بسرعة، لا يبقى له مجال سوى إعلام وحداته المنتشرة عن طريق خيالة الإشارة، ويمتطي هو ومرافقوه جيادهم وينطلقون هاربين من المكان، يتبعهم الفرسان الصليبيون حثيثين.

وتبدأ المعركة في وادي الضهور، حيث ينقض الفرسان المهاجمون على مقاتلي صلاح الدين الشجعان، ويرى صلاح الدين نفسه بدون مقدمات مهاجماً عليه من قبل ٣ فرسان، فكانت نهايته محتومة لو لم ينقذ مماليكه سلطانه في آخر لحظة. وفجأةً هبت ريح عاتية رملية مريعة على المحاربين المسلمين جعلتهم في فوضى، في حين وجد الفرسان الفرنكيون في ذلك إشارة سماويةً داعمة لهم فاستبسلوا في القتال أكثر.

وبأقل من مائة رجل ما زالوا على قيد الحياة، تمكن صلاح الدين من إنقاذ نفسه وجنده الذين خارت قواهم وانسحبوا جائعين من على جبال "aäduJ" ومن ثم عبر ممرات سيناء الضيقة من دون مواد تموينية، ثم تأتي الصحراء التي تبدو بلا نهاية كالبحر، فيتيهون مرةً وإذا بهم يكادون أن يقعوا في أيدي اللاحقين بهم، فتخور

خائرة العديد من الجياد فيضطر أصحابها للسير على الأقدام.

في ٨ كانون الأوّل (ديسمبر) ٧٧١١ م، يصل الهاربون المرهقون تماماً إلى القاهرة. في الوقت المناسب، لمنع أنصار الفاطميين، الذين اعتقدوا بأن صلاح الدين قد مات، عن توزيع إرثه فيما بينهم، ولو كان لدى ملك القدس آنذاك، بعد معركة عسقلان، أكثر من ٠٠٠٢ رجل لتمكّن في أيام قلائل من السيطرة على مصر واسقاطها في حضنه، ولكن لم يتوافر له ذلك لأن أمراءه كانوا يشنون الحرب لأغراضهم الخاصة وكل من جهته وحسب قواه

الملك بالدون الرابع الذي كان قد مات نتيجة مرضه الجذام عن ٤٢ عاماً، قد بدأ بتجهيز قواته للمعركة النهائية، فتقرر في مجلس الحرب الذي يرأسه الملك غير المجرّب حربياً بأن يجتمع كل الفرسان المعتمدين والرجال القادرين على حمل السلاح في جيش عرمرم، وأن تخرج كلها لمقاتلة صلاح الدين وقواته في معركةٍ مفتوحة (خارج المدن – المترجم)، فتبقّى الرجال المسنون وغير القادرين على السير إلى القتال لوحدهم في المدن والقلاع. فتمكّن من حشد جيشٍ مؤلّفٍ من ٠٠٠٨١ رجل اتخذ له موقعاً في منطقة (صفّاريا) الثرية بالماء في شمال الناصرة...

دون تنسيق فيما بينهم.

بعد ذلك، هاجم رينالد فون شاتيلون، الفارس القاسي، قافلةً كبيرة (قافلة الحجاج – المترجم)، على الرغم من اتفاق الهدنة بين صلاح الدين وملك القدس، ورفض بتهكم طلب صلاح الدين بالتعويض عما سلبه وبإعادة المعتقلين لديه، فكان من غير الممكن تفادي الحرب الكبيرة بين الطرفين.

في ربيع عام ٧٨١١م، جمع صلاح الدين جيشاً عظيماً في منطقة حوران الواقعة في جنوب مملكته السورية. فكتب عنه المؤرخ العربي العماد (ربما يقصد بهاء الدين ابن شداد – المترجم): "كانت الوديان والهضاب مغطاةً بقطعات فرسان الله وكان مخيمنا يمتد أميالاً عديدة."

وفي القدس أيضاً، فإن غويدو فون لوسينيان، عديل

في الأول من يوليو (تموز) يجتاز صلاح الدين نهر الأردن، ورغم تحذيرات الفرسان العارفين بالمنطقة من مهاجمة صلاح الدين في الأرض التي أمامهم، الشحيحة المياه، فإن الملك غويدو يأمر جيشه مع مطلع النهار بالانطلاق. إنه يوم في عز الصيف الحار، وينتهي مخزون الماء المجلوب بسرعة. فلا ظل ولا ظليل، فجبال الجليل (aililaG) بلا شجر. فليتقي الفرسان في (قرني حطين)، حيث تشبه ذرى الهضبتين العاليتين بقرنين، بجيش العدو.

يبدأ هجوم فرسان المسلمين المتدثرين بغمائم الرمال، فتفشل كل محاولات الصليبيين للوصول إلى البحر الميت (hterazeneG) الذي تغري زرقته على بعد بضعة أميال من بين جبلين، فرماة السهام المسلمين يصيبونهم بمطر من السهام، فيموت عدد كبير من الخيول. وعندما يحين المساء، يقيم ملك القدس مضطراً معسكراً له على هضبة،

وينصب على رأس رابية عالية صليباً، ليدعو من هناك محاربيه للاستماع إلى قداس ديني منه، وجيشه محاط بجحافل من قوات صلاح الدين التي تطلق في العنان تكبيرة (الله أكبر). في تلك الليلة، قليلون هم الفرسان الفرنكيون الذين خلدوا للنوم، فالعطش كان يؤرقهم.

في صباح يوم ٤ يوليو (تموز) عام ١١٨٧م، هبت ريح ساخنة من جهة البحر، فتمكن بعض المماليك من استغلال ذلك فرصة لإشعال النار في الأعشاب الجافة المحيطة بالتلة التي يسيطر عليها الفرنكيون، واندلع القتال تحت شمس تموز الحارقة، حيث بدا النصر على حد السكين لكلا الطرفين مراراً. وبعد ست ساعات تقريباً من القتال تم حسم المعركة، فإذا بالآلاف من جثث الفرسان الفرنكيين تغطي ساحة المعركة، وانتصار صلاح الدين كان حاسماً، فأمر في اليوم ذاته بإحضار قادة الفرسان المأسورين إليه، فيقدم بنفسه لملك القدس الأسير شراباً مثلجاً بثلج جبل الحرمون، وعندما يحاول هذا إعطاء الطاسة ليشرب منها الواقف بجانبه أيضاً، رينالد فون شاتيلون، يحشر صلاح الدين نفسه بينهما، فيذكره بمساعدة مترجم بما فعله من جريمة (قتله لآلاف الحجاج المسلمين – المترجم) ويطعنه بسيف مقوس (هنا يقول بعض الرواة بأنه سمح لرينالد بمبارزته والدفاع عن نفسه بالسيف حتى تمكن منه صلاح الدين وقتله – المترجم)، وبعد ذلك بقليل تم حز رؤوس أكثر من مائتي فارس موسوم من قبل المسلمين المنتشين بالنصر، من دون أن يتدخل صلاح الدين. وفي دمشق، حيثما تم إحضار الأسرى هبط سعر العبيد في أسواق النخاسة.

بهذا تم تعرية محمياتهم، فوقعت قلاعهم ومدنهم من دون حماية في أيدي المنتصر في حطين، وعلى العكس مما كان متوقعا، فإن صلاح الدين قد سمح لسكان المدن التي احتلها بأن يخرجوا منها سالمين أو يشتروا حريتهم مقابل مالٍ يدفعونه.

بعد شهرين ونصف من معركة حطين، ظهر جيش صلاح الدين على مقربة من القدس التي كانت تعج باللاجئين، وتم صد أول هجوم لقواته على باب دمشق بصورة دموية، وعندما هدد صلاح الدين بأن مصير سكان المدينة سيكون على غرار مصيرها حين غزوها من قبل الصليبيين فيما مضى (أي مذابح وحرق وتدمير كما فعل الصليبيون في أنطاكيا والقدس – المترجم)، أجابه قائد حامية المدينة المسيحي، باليان فون ابلين: «لا تعتقدوا بأنكم ستكسرون مقاومتنا، فسنتحصّن في كل حارة، ولدينا أكثر من ٥٠٠٠ أسير (المقصود سكان القدس من المسلمين – المترجم)، فسنقوم بقتلهم جميعا

مثل أبنائنا ونسائنا، إذا ما أرغمتمونا على ذلك، فسنزداد إصراراً على قرارنا... أما إذا لم يجعل الله النصر نصيبنا الآن، فنعلم أنه سيجزينا بنهاية مشرفة وسيعفو عن كل ما أصاب هذه الأماكن من فظائع.»

ولذلك يتم الاتفاق على استسلام يمنح كل المسيحيين فرصة الانسحاب من المدينة مقابل مبلغ زهيد من المال يدفعه كل منهم.

في ٢ أكتوبر (تشرين الأول) عام ٧٨١١م، في الوقت الذي كان صلاح الدين يدخل من دون قتال إلى القدس، كان رتل طويل من المنهزمين يغادر مدينة داوود، في مقدمته بطريارك القدس هيراكليوسن ومن خلفه الرهبان والقساوسة الذين يحملون الخزائن الكنسية لكنيسة القبر، ومن بعدهم المدافعون المنهزمون وقوادهم، وفي آخر الرتل العجائز والنساء والأطفال.

إن كارثة حطين وسقوط القدس كان سبباً في حدوث الحملة الصليبية الثالثة، فتمكن ممثل البابا من عقد السلام بين ملكي فرنسا وانجلترا، فقادا الحملة معا، وكذلك أعلن القيصر الألماني الكهل، فريدريش الأول باربا روسا، مع ولده الهيرتسوغ فون شفابن أمام برلمان ماينز استعدادهما للانضمام إلى الحملة وتقديم المساعدة للمسيحيين المحتاجين لها في الديار المقدسة.

نظر صلاح الدين بارتياب إلى التحضيرات التي يقوم بها أعداؤه، فهذه المرة لن يواجه ملكاً ضعيفاً مثل ملك القدس، وإنما عظماء بلدان الغرب. وحدث ما لم يكن متوقعاً، فقد غرق القيصر باربروسا في نهر ساليف (غوك صو حالياً) في قلب آسيا الصغرى، في العاشر من حزيران ١٩١١م، فانفرط الجيش الألماني، وعاد معظم المشاركين فيه إلى وطنهم، مصابين بالصدمة مما حدث لقيصرهم، إلا فئة قليلة تحت قيادة فريدريش فون شفابن تابعت مسيرها صوب فلسطين. فتنفس صلاح الدين الصعداء بعد أن بلغه الخبر متأخراً قليلاً عن نهاية أهم خصومه.

إلا أن الخطر لم يكن قد زال رغم ما جرى، ففي صقلية تجمعت قوات ملك فرنسا، فيليب الثاني، وقوات الملك الإنجليزي ريتشارد الأول، قلب الأسد، وفي أثناء ذلك، فإن الملك غويدو، ملك القدس الذي كان قد اشترى حريته من قبل، تمكن من إحراز نصر، ولو طفيف، بأن قام بهجوم معاكس وحاصر محاربوه القلعة البحرية عكا ( nokkA).

عندما أرست البحرية الفرنسية بمعداتها الثقيلة للحصار في ساحل عكا في أيام الفصح لعام ١٩١١ م. وجدت أمامها جيش حصار (صليبي- المترجم)، مكتئب وملتف عليه من قبل قوات صلاح الدين، ولم ترتفع معنوياته، إلا بعد وصول قوات ريتشارد قلب الأسد الأشقر المتهور ورامي النشاب الكبيرة الأقواس المشهورين معه.

إلا أن صلاح الدين أيضاً، قد جاءه الدعم من مصر، بلاد ما بين النهرين، وحتى من المغرب البعيد، وكذلك من إسبانيا (الأندلس – المترجم). وبفضل استخباراته المنظمة الفعالة بشكل جيد، التي كان من ضمنها امراء محليون تابعيون للفرنكيين أيضاً، كانت لدى صلاح الدين

معلومات جيدة عن الخلافات الداخلية بين الملكين الأوربيين، فاستغل فرصة مغادرة الملك فيليب الثاني بسرعة، بأن حاول بما يملك من قوة فك الحصار عن عكا وتحريرها، إلا أنه فشل في ذلك لأن «الجيش الفرنكي قد وقف كالطود الراسخ خلف حواجزه» كما كتب بهاء الدين كاتب سيرة صلاح الدين ومرافقه.

وأخيراً، فقد استسلمت المدينة المحاصرة، وسمح ريتشارد قلب الأسد بقتل كل مواطنيها المسلمين البالغ عددهم آنذاك ٣٠٠٠ إنسان.

كان احتلال عكا آخر انتصار للفرنكيين، حيث سقط الآلاف من كل جانب، ضريبة دم لم يكن ليتحرر منها أي من الطرفين إلا بصعوبة، عدة هجمات قام بها ريتشارد لاحتلال القدس منيت بالفشل منهجياً، لذلك عرض الهدنة على صلاح الدين الذي قبل بذلك لأن أمراءه أيضاً كانوا قد تعبوا من القتال.

وأثناء المفاوضات التي طالت أمداً، نمت علاقة صداقة وشيجة بين ريتشارد قلب الأسد وشقيق صلاح الدين، الملك العادل، إذ كان يتجاذبان أطراف الحديث عن خطط المستقبل في خيمة ريتشارد ذات الأبهة، فيعزم ريتشارد أن يزوج الملك العادل الجميل المحيا بأخته يوهانا، أرملة ملك صقلية، فيتشاركان معاً على حكم مملكة القدس، إلا أن شقيقته يوهانا ترفض ذلك العرض بإصرار، وعند سؤال صلاح الدين عن رأيه يرفض أيضاً.

في الرابع من سبتمبر (أيلول) عام ٢٩١١م، يتم التوقيع على اتفاقية الهدنة التي تسمح لدولة الصليبيين بالبقاء في رقعة شريط ساحلي بين يافا وتيروس (يعادل دولة إسرائيل في حدود عام ٧٦٩١) وتضمن السماح للمسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة بحرية. وبعد أربعة أسابيع من ذلك يغادر ريتشارد قلب الأسد حزيناً، خائباً، من دون أن يدخل القدس أبداً. وبذلك انتهت الحملة الصليبية الثالثة.

بعد نصف عام من توقيع معاهدة الهدنة، توفي صلاح الدين في الرابع من آذار (مارس) ٣٩١١م في دمشق، وتشتت ملكه عن طريق الصراعات بين أبنائه وأخيه العادل من بعده، وبرز بعد موته كتاب القصص والأساطير المسيحيون ليكتبوا ويمدحوا بسذاجة ودون نقد عن أخلاق الفروسية النبيلة لصلاح الدين. وبعد قرون عديدة يكتب عنه غوتهولد إفرايم ليسينغ بعين الشارح النهضوي «ناثان الحكيم»، ووالتر سكوت بعين الروائي روايته عن فروسية صلاح الدين.

كان صلاح الدين شيئاً آخر، كان ولد عصره بنقاط قوته الإنسانية ونقاط ضعفها، جاذبيته للصديق والعدو جعلته ذا شخصية (كاريزما)، وكشخص نفعي فهم كيف يستغل ضعف عدوه ويضربه في الوقت المناسب، وكان صلاح الدين من قادة المسلمين القلائل الذين لقوا التقدير عند المسيحيين، اليهود، والعرب على حدٍ سواء.

٠٠٧ عام بعد موت صلاح الدين زار آخر قيصر ألماني، فيلهلم الثاني، في خريف عام ٨٩٨١م مرقده بالقرب من الجامع الكبير في دمشق، وبدأت كلمته التي ألقاها وحظيت على دهشة العالم الخارجي –وضمنت له صداقة كل المسلمين إلى الأبد – ب «أنا متأثر جداً بالمشهد العصيب، وفي الوقت ذاته تطغى علي الأفكار لدى الوقوف في ذات المكان الذي يرقد فيه أحد أعظم الفرسان الحاكمين في كل العصور، السلطان الكبير صلاح الدين...» بعد ستة عقود من الزمن، في عام ٨٥٩١، وقف جمال عبد الناصر في المان ذاته، بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا لتكونا معا الجمهورية العربية المتحدة، ليقسم باسم صلاح الدين على توحيد العرب جميعاً.

واليوم، يرى كثيرون من العرب في صلاح الدين مثالاً لماضٍ عربي كبير.

# الشائعات

## ودورها في تشويه القضية الكردية في سوريا

علي شمدين

لم تسلم المجتمعات البشرية، ومن بينها مجتمعنا الكردى، من آفة الشائعة وداء الخرافة، بل ظلت على مدى تاريخها الطويل تعانى من آثارها الكارثية المدمرة حتى يومنا هذا.

والشائعة تشكل أقدم وسيلة إعلامية لنقل المعلومات والأخبار، لأن «المشافهة وقبل اعتماد الكتابة، كانت هى قناة التواصل الوحيدة فى المجتمعات، وكانت الشائعة وسيلة لنقل الأخبار وبناء السمعة أو تقويضها، وتأجيج الفتن أو الحروب» . وإن دائرة انتشار الشائعة «تتناسب فى وسط ما مع شدة القهر والحرمان، وتضخم الإحساس بالعجز وقلة الحيلة، وانعدام الوسيلة» . ومن هنا فإن شدة الإشاعة وقوة تأثيرها ترتبط بمدى غموض الموضوع الذى تطرحه الإشاعة والتباس المعلومات المثارة حوله، كما إنها ترتبط كذلك بمدى أهمية هذا الموضوع وجذبه لإهتمام الرأى العام ولفت إنتباهه.

إن مطلقي الإشاعة وإيماناً منهم بالمبدأ الميكيافيلي، لم يوفروا أيّ غطاء أو وسيلة حتى المحرمة منها، إلاّ واستخدموها لتحقيق غاياتهم وأهدافهم غير النبيلة، لإن الغاية لديهم هي التي تبرر الوسيلة.

فهم يطرحون أحياناً الإشاعات وغيرها من أساليب التضليل كالخرافات والسحر تحت غطاء الدين بهدف قلب الحقائق وإقناع الرأي العام وتجييشه حول فكرة خاطئة، فكانت هناك دائماً «محاولة لإلباس الممارسات السحرية والمعتقدات الخرافية لباساً دينياً يجعلها تصل مباشرة إلى قلب الإنسان المقهور ويربطها بإيمانه الديني، مما يزيد من سطوتها عليه ويدفعه إلى التمسك بها، وتصل الخرافة إلى مرتبة تعطيل الفكر النقدي والتحليل الموضوعي للواقع واصطناع السببية المادية في التصدي له» .

وبحسبما يزعم العالمان (ألبورت وبوستمان)، فإن الإشاعة هي «افتراض يرتبط بالأحداث القائمة يراد أن يصبح موضع تصديق العامة بحيث يتم ترويجه من شخص إلى آخر مشافهة في العادة، ومن دون أن تتوافر أيّ ملموسة تسمح بإثبات صحته» .

وتشكل الإشاعة بفعلها واسلوبها التدميري «جريمة كاملة، لأن مرتكبيها لايتركون وراءهم أيّ أثر أو سلاح أو دليل» . كما إنها، وبحسب قوتها وتماسكها واكتمال عناصرها وشروطها، تمارس نوع من الإرهاب في المجتمعات بهدف تدمير الإرادة الذاتية لدى أفرادها وشلّ وعيها ومنطق تفكيرها، ومن هنا «ينتمي إرهاب الشائعة إلى حد ما، إلى النمط القديم من الإرهاب، لكن المطلوب منه هو خلق الرّعب واليأس لدى الموضوع، لا القضاء عليه، أي تدمير الحياة فيه والبقاء عليه حياً.. ثم إن إرهاب الشائعة لا يسعى إلى تحقيق ذلك عبر الإفراط في استخدام الوسائل المادية، بل النفسية والمعنوية منها» .

وبالرغم من هذا التمايز الواضح بين إرهاب الإشاعة وإلإرهاب الحقيقي، إلاّ أن التاريخ البشري يحتفظ بسجل واسع من الضحايا الذين قادتهم الشائعة إلى المقصلة أو إلى الانتحار، ناهيك عن التكفير والرجم والنفي والتشهير، وهم لا يزالون ينتظرون في مقابرهم بفارغ الصبر انفضاح خيوط الجريمة التي تسببتها الإشاعة بحقهم، وظهور الحقيقة التي كانوا ضحيتها، ليتم إعادة الاعتبار إليهم، وإن بعد فوات الآوان.

لا شك أن (غاليلو) يشكل نموذجاً صارخاً لمثل هؤلاء الضحايا، فهو الذي أثبت خطأ المعتقدات الخرافية السائدة في عصره والتي كانت تقول بأن الأرض هي مركز الكون، وبأن الشمس هي التي تدور حولها، وأن القمر مسطح الشكل، وكتب كتاباً تحدث فيه

ملاحظاته ونظرياته التي تثبت بأن الأرض كوكب صغير يدور حول الشمس مع غيره من الكواكب الأخرى بعكس ما كان سائداً آنذاك.

فسارع بعض أعدائه للوشاية به إلى سلطات الكنيسة الكاثوليكية مدعين بأن بعض بياناته تتعارض مع أفكار ونصوص الكتاب المقدس فألزمته الكنيسة بعدم العودة إلى مثل هذه الكتابات، لكنه قام بكتابة نفس الأفكار في كتاب آخر بعد ست عشرة سنة، وفي هذه المرّة أرغمته الكنيسة على أن يقرّر علانية أن الأرض لاتتحرك على الإطلاق وأنها ثابتة كما يقول علماء عصره، ولم يهتم غاليلو لهذا التقرير العلني، وقال أنها - أي الأرض- تظل رغم ذلك تدور، فحُكم عليه بالنفي في منزله حتى وفاته،

وفي عام ٣٨٩١ قدمت الكنيسة الاعتذار له، ولكن بعد ما يزيد على ثلاثة قرون ونصف القرن من وفاته..

وبالعودة إلى المجتمع الكردي، وبالرغم من تقدمه الحضاري النسبي مقارنة مع الشعوب المتعايشة معه في بقعة جغرافية واحدة، إلاّ أنه عانى ويعاني على يد مستعبديه أقسى وأشد أنواع القهر والظلم والاستبداد على الصعد السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، حتى بات أرض خصبة لمختلف

أنواع الخرافات والشعوذة، وهدفاً لحملات التضليل ولغيرها من الأمراض الاجتماعية الفتاكة، ولعل الإشاعة كانت أشد هذه الآفات فتكاً وتدميراً لبنية المجتمع الكردي، وأخطرها تأثيراً في بث الفتنة والفرقة والشقاق بين صفوفه..

وقد ظلّ المجتمع الكردي في سوريا هو الآخر، هدفاً لهذه الآفة الخطيرة التي قامت الجهات الشوفينية، وخاصة بعد انتهاء مرحلة الانتداب الفرنسي، بتأجيج نار هذه الآفة وبث سمومها على الرأي العام السوري عموماً والكردي منه خصوصاً، بهدف التمهيد لممارسة المزيد من المشاريع والسياسات العنصرية بحق الشعب الكردي، وتحريض الرأي العام العربي ضده من خلال تصويره بعبعاً يهدد البلاد، وخطراً يستهدف أمنه القومي، وبأنه يُبيتُ لمؤامرة ستدفع البلاد نحو التقسيم وإقامة إسرائيل ثانية.

وازدادت وتيرة هذه الحملات التضليلة أكثر مع تأسيس أول حزب سياسي كردي في سوريا في (٤١ حزيران ٧٥٩١)، وتنامي دوره بين صفوف الجماهير، إلى أن بلغت تلك الإشاعات والأضاليل ذروتها في مطلع الستينيات من القرن المنصرم، عندما بادر ضابط الاستخبارات ومسؤول الشعبة السياسية في الجزيرة آنذاك محمد طلب هلال إلى إعداد دراسة في هذا الاتجاه بعنوان (دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية)، يقول فيها بأن الوجود الكردي يشكل مرضاً سرطانياً لا بدّ من بتره قبل أن يستفحل في جسم الوطن، فهو يقول بالحرف: «ليست المشكلة الكردية الآن وقد أخذت في تنظيم نفسها إلاّ انتفاخ وَرَمي خبيث نشأ أو أنشئ في ناحية من جسم هذه الأمة العربية ، وليس له علاج سوى بتره» .

وانطلاقاً من هذه الإشاعة الخبيثة يقترح على قيادته جملة من المشاريع العنصرية المدمرة لديمغرافية المناطق الكردية، وهي بمضمونها تشكل خطة لتنفيذ جريمة إنسانية بشعة بحق الشعب الكردي المسالم ودعوة للتطهير العرقي بحقه، والمؤسف إن الحكومات المتعاقبة على دست الحكم في البلاد لم تخرج عن إطار تلك المقترحات وقامت بتنفيذها دون تردد، وفي ظل غطاء كثيف من الإشاعات الأخرى المماثلة..

فقد قامت تلك الأنظمة بحملة شرسة من الاعتقالات والملاحقات والتهجير والنفي، بعد أن بثت إشاعات تتهم الحركة الكردية بالعمالة لإسرائيل ولأمريكا، وبالانفصالية واقتطاع جزء من البلاد وإلحاقها بدولة مجاورة.

كما أنها نفذت أيضاً عام ٢٦٩١ مشروع الإحصاء الاستثنائي تحت ذريعة الحد من تسلل الأكراد من دول الجوار، وطبقت مشروع الحزام العربي عام ٦٦٩١ تحت شعار إقامة المزارع الجماعية (الكولخوزات والسوفخوزات)، على غرار التجربة السوفيتية، وتم وصف مناهضي هذا المشروع العنصري بـ»الرجعيين والمعادين للتحولات الاشتراكية في البلاد» .

وقام النظام البعثي فيما بعد بإعلان المناطق الكردية مناطق عسكرية بحجة مواجهة خطر التسلل الكردي ومحاولات الإنفصال. كما زرعت السلطات الشوفينية مناطق الحزام العربي مطلع السبعينات من القرن المنصرم بقرى نموذجية أقامتها لعوائل عربية استقدمتهم الدولة من المحافظات العربية البعيدة (حلب، الرقة)، بحجة إن أراضيهم قد غمرتها مياه سد الفرات وبأنهم ضحايا مشاريع التنمية الوطنية فلم تجد لهم منطقة أخرى للسكن فيها سوى المناطق الكردية.. !!.

كما أُشْعِلَتْ الفتنة في ملعب القامشلي في ٢١/٣/٤٠٠٢ تحت دخان كثيف من الإشاعات والشعارات العنصرية

المضللة، التي كانت تتهم الكرد في العراق بأنهم وراء الاحتلال الأمريكي للعراق وبالتالي هم الذين يتحملون مسؤولية سقوط رمز العروبة وحارس البوابة الشرقية، وبحسب إشاعاتهم فإنه لابد من إجهاض أحلام الكرد السوريين في إمكانية إصابتهم بعدوى الفيدرالية في كردستان العراق، وضربها في المهد قبل أن تصبح حقيقة، حتى بلغ التحريض والتجييش ضد الكرد ذروته في الوسط العربي المحاذي للحدود العراقية خاصة، عندما توجه فريق (الفتوة) مع مشجعيه نحو مدينة القامشلي وهم معبأين بالحقد والكراهية ضد الكرد، وما إن دخلوا الملعب حتى بدأوا بإطلاق شعارات تعكس هذا الحقد الأسود وتنفث سمومه، مطالبين الموت للرموز القومية للكرد جهاراً نهاراً، وبدلاً من أن تسارع السلطات إلى إسكاتهم بادرت إلى توجيه الرصاص الحي بدم بارد إلى صدور الفتيان الكرد المسالمين الذين لم يقدموا إلى الملعب إلاّ لمتابعة مباراة رياضية وتشجيع فريقهم (الجهاد) ليس إلاّ..

كما إن الشرارة الأخرى التي أججت نار الفتنة وزادت من حجم دائرة المؤامرة أكثر، هي لجوء مراسل إذاعة دمشق الرسمية في الحسكة (خليل إقطيني) إلى بث إشاعة كاذبة مهيجة لجماهير القامشلي بسرعة خيالية مثيرة للشبهة، تقول إن أطفالاً قتلوا تحت أقدام المتشاجرين في الملعب الأمر الذي دفع بالجماهير للتوجه نحو الملعب للاطمئنان على مصير أطفالها، فاحتشدت الجماهير حول الملعب، وفي الوقت الذي كان مفترضاً أن تقوم السلطات إلى تفريقهم بخراطيم المياه والأساليب السلمية المعروفة، إلا أنها ظلت مستمرة في استخدام الرصاص الحي بدلاً من ذلك..

وقد استكملت مشاهد هذه المؤامرة بتسلل بعض المندسين إلى صفوف المسيرة السلمية التي خرجت في اليوم التالي لتشييع جنازات الشهداء، ليعيثوا الخراب والفوضى ورفع شعارات غريبة كل الغرابة عن برامج الحركة السياسية الكردية في سوريا، لا بل الضارة بنضالها، ليأخذها مدبرو الفتنة مبرراً لمؤامرتهم وغطاءً لها، فأشاعوا بأن الكرد يدعون إلى المراهنة على العامل الخارجي، وبأن الجيش الأمريكي على الحدود ينتظر الفرصة المناسبة لنجدتهم..إلخ.

لم تقف الجهات المخططة لتلك المجزرة عند هذا الحد، وإنما استمرت في دفع عملائها وأعوانها للقيام بتنفيذ أفعال وتصرفات لاتخدم مصلحة الشعب الكردي قط، بدءاً بتحطيم وحرق الرموز الوطنية وانتهاءاً بحرق ونهب المؤسسات الحكومية الرسمية، مروراً بإطلاق شعارات كردستانية ورفع صور وأعلام غريبة، هيئت بذلك غطاء دخانياً كثيفاً من الإشاعات والأكاذيب المضللة كي تنفذ خطتها تحت ستارها بدقة..

كما لجأت الجهات الشوفينية إلى بث الإشاعات في المناطق الكردية الأخرى من أجل تعميم مثل هذه المؤامرة وتوسيع دائرة نيرانها بين الجماهير الكردية التي انتفضت سلمياً في أماكن تواجدها استنكاراً للمجزرة التي نفذها النظام في

مدينة القامشلي.

فمثلاً نشرت في اليوم الثاني للأحداث إشاعة في مدينة الدرباسية تقول بأن (عبدالحميد درويش)، قد اغتيل في مدينة القامشلي، الأمر الذي أثار جماهير المنطقة وهيجتها، حتى كادت الإشاعة أن تتسبب في فتنة كبيرة لولا قيامه بتكذيبها واتصاله شخصياً مع الكثير من منظمي التظاهرة وإطمئنانهم على أنه بخير لتعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، فقد كانت تلك الإشاعة تهدف جرّ الجماهير المنضبطة إلى فوضى عارمة، إدراكاً من مطلقيها بأن معظم سكان المدينة هم من أقربائه ورفاقه وأصدقائه، ولا شك أنهم وبمجرد إطلاق الإشاعة سوف ينجرون تحت تأثير العاطفة ورائها نحو مصيدة ردة الفعل..

كما إنه في حي زورافا (وهو حي كردي في وادي المشاريع بدمشق)، وعند خروج الجماهير الكردية للإحتجاج على أحداث القامشلي، فإن البعض من المندسين في المظاهرة قاموا بتحريض الجماهير ودفعها لرفع أعلام وشعارات لا تنسجم مع التوجهات الوطنية للحركة الكردية في سوريا، وقد بادرت آنذاك شخصيات وطنية مستقلة وكوادر العديد من منظمات الأحزاب الكردية المتواجدة هناك إلى تهدئة المتظاهرين ودعوتهم للالتزام بالشكل السلمي للاحتجاج الذي تعتمده الحركة الكردية، وتنبيههم من الانزلاق إلى مصيدة الفتنة أو الانجرار خلف المؤامرة، إلا أن المفاجأة الأكبر هي إسراع السلطات إلى اعتقال البعض منهم لتسهيل لنجرار الجماهير المحتجة إلى مصيدة التطرف وردات الفعل..

ولا بد للمتتبع لتلك الأحداث أن يعلم بأن الإشاعة الأكثر خطورة والتي ظلت تنتشر عبرالإعلام الشوفيني المضاد كالنار في الهشيم طوال تلك الفترة التي غطتها الأحداث، إنما هي تلك التي تقول إن أيادٍ خارجية محرضة تقف وراء الكرد وتدفهم إلى هذه التظاهرات التي لم تكن في الأساس إلاّ احتجاج على المجزرة التي تمت بحق الشباب الكرد المسالمين.

لقد ظلت تلك الإشاعة تفعل فعلها التضللي المشوّه لصورة الكردي لدى الرأي العام الوطني والعربي عموماً، ولم يتم السيطرة عليها إلاّ بالتصريح الذي أدلاه به رئيس الجمهورية لقناة الجزيرة آنذاك في هذا الإطار، عندما بادر بنفسه إلى نفي تلك التهمة، قائلاً أن «القومية الكردية تشكل جزءاً رئيساً في النسيج السوري ومن التاريخ السوري، وأن أحداث آذار في القامشلي لم تتم بتأثيرات خارجية..» .

وإذا كنا قد تناولنا الدور الخطير الذي لعبته الجهات الشوفينية في تشويه صورة الكردي وقضيته القومية العادلة لدى الرأي العام (المحلي والدولي) من خلال بث سيل من الإشاعات المحرضة للرأي العام العربي ضد الكرد من جانب الجهات العنصرية داخل السلطة وخارجها، وتوفير مناخ مناسب لتنفيذ سياساتها الشوفينية بحقهم، فإنه لا بدّ من التوقف أيضاً عند التصرفات والسلوكيات الخاطئة في الوسط الكردي التي خدمت تلك الإشاعات ووفرت الأرضية المناسبة لانتشارها .

فمن غير الممكن تجاهل الإشاعات والدعايات المضللة التي أطلقت بين الحين والآخر من جانب بعض الأطراف المزاودة من الحركة الكردية، والتي شكلت مع الشعارات الشوفينية وجهان لعملة واحدة، وظهيراً لآلة القمع والإضطهاد لتستمد منها ذرائعها وحججها في تنفيذ المزيد من المشاريع والسياسات العنصرية التي تهدف إلى صهر الشعب الكردي وتفريغ مناطقه وتغيير ديموغرافيتها والشطب على هويتها القومية، ولعل دس شعار (تحرير وتوحيد كردستان)، بشكل غير رسمي في وثائق الحركة الكردية في سوريا مطلع الستينيات من القرن المنصرم وبشكل مقصود من خارج الأصول الحزبية والتنظيمية ومن خارج الاجتماعات الرسمية لقيادة الحزب، إنما يشكل نموذجاً فريداً لمثل هذه الشعارات اللا واقعية وغير المنسجمة مع خصائص الحركة الكردية في سوريا ونضاله السلمي الديمقراطي، التي اتخذتها الجهات الشوفينية غطاء لتبث في ظلها المئات من الإشاعات المحرضة للرأي العام العربي التي خونت الكرد وكفرتهم بأخطر الإتهامات، ومهدت بذريعتها لتنفيذ أخطر وأسوأ المشاريع العنصرية ضد الشعب الكردي في سوريا، التي ما زالت تثقل كاهل الشعب الكردي في سوريا بنتائجها السيئة وإفرازاتها الخطيرة التي سهلت عمليات تعريب المناطق الكردية وتغيير ديموغرافيتها .

فمن جهة نجحت آلة التضليل في إقناع الرأي العام العربي إلى حد كبير بأن الكرد بعبع مخيف، متسلل إلى البلاد لتقسيمه وتهديد وحدته الوطنية، وبالتالي لابدّ من مواجهته والقضاء عليه وإلغاء وجوده، ومن الجهة الأخرى نجحت طوابير الدولة بين صفوف المجتمع الكردي وحركته السياسية في دفع الرأي العام الكردي نحو دائرة من النقاشات البيزنطية والصرعات العقيمة التي كانت تدور حول كون البيضة من الدجاجة أم العكس، وإهدار طاقات الشعب الكردي في التناحر حول ثنائيات مفتعلة وغير واقعية، كالالتزام بالماركسية اللينية والموالاة للبرزانية ..

وقد استمر هذا النوع من التضليل ونشر الإشاعات حتى وقت قريب، إلى حين انهيار المعسكر الاشتراكي مطلع التسعينيات من القرن العشرين وبروز التطورات الجديدة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، حيث تمكن الشعب الكردي من إيصال صوته واضحاً إلى الوسط العربي ونقل صورته الحقيقية إليه، الأمر الذي ساهم في تصحيح جوانب من الصورة المتكونة في ذهنية العربي من خلال ما كانت تنقله إليه وسائل الإعلام الشوفينية.

وفي الوقت نفسه اكتشف الرأي العام الكردي المصيدة التي كان المضللون يقودونه إليها عبر الشعارات البراقة المخادعة التي لم تعد تنطلي عليه، وخاصة بعد أحداث آذار٢٠٠٤ التي

كانت محكاً واختباراً حقيقياً لتلك الشعارات ومطلقيها، مثلما كانت تجربة عملية أثبتت فعالية السياسة الموضوعية التي اتبعها الاتجاه الواقعي في الحركة السياسية الكردية ودفع ضريبتها الكثير من أيام نضاله وسعادة كوادره وقياداته، حيث هزمت ميدانياً الجهات المزاودة التي كانت تريد بشعاراتها المزاودة أن تصب الزيت على النار الذي أشعلتها الجهات الشوفينية لتحصد الأخضر واليابس، والتفت الجماهير حول الاتجاه الذي سعى بكافة السبل والوسائل إلى قطع الطريق أمام المؤامرة ومنعها من تحقيق كامل أهدافها ومراميها.

ولهذا فقد أبدى الرأي العام الكردي في سوريا درجة عالية من الوعي والعقلانية وتصرف بحكمة في تعامله مع الثورة السورية التي اندلعت شرارتها الأولى من مدينة درعا في (١٥ آذار ٢٠١١)، وسارع إلى التضامن مع ثورة الحرية والكرامة، والخروج في مظاهرات عارمة في مناطق تواجده، مردداً شعاراً وطنياً مسؤولاً (واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد)، وكان يريد بذلك أن يعكس بعده الوطني الذي عمل النظام على تشويهه على مدى ما يقارب النصف قرن، مثلما يعبر عن انحيازه الفطري إلى خندق النضال ضد الظلم والقمع والاستبداد الذي كان الشعب الكردي من أبرز ضحاياه.

وعلى هذه الأرضية سارعت لجنة العلاقات الخارجية المجلس الوطني الكردي آنذاك، إلى التواصل مع أطراف المعارضة السورية، ولعب دورها في فتح قنوات الحوار للانضمام إليها عبر بوابة الإقرار الدستوري بحقوق الشعب الكردي وإلغاء السياسات الشوفينية المطبقة بحقه، وحل قضيته القومية العادلة في إطار نظام ديمقراطي تعددي برلماني وفقاً للعهود والمواثيق الدولية.

فإنه في الوقت نفسه ظلّ الرأي العام الكردي ملتزماً بموقف حركته السياسية، التي دعت إلى الحفاظ على سلمية المظاهرات وتجنب الإنجرار إلى العنف والتسلح، وحماية مناطقه من المجازر والتدمير، وقد نجح في التعامل مع هذه الثنائية بنجاح.

إلاّ إن الحاقدين على الشعب الكردي بثّوا الإشاعات والأضاليل والتصريحات الإعلامية المشوهة لهذا الموقف المتوازن والمزيفة لحقيقة المشاركة الكردية في الثورة السورية، واتهم أصحابها الحركة الكردية بالموالات للنظام، وبأنها تحاول لجم الشارع الكردي عن الاحتجاج والتظاهر، ووصموها بالتخاذل والتقاعس ومناصرة النظام، وذلك بهدف تحريض الرأي العام الإقليمي والدولي عليه، وتأليب المنظمات الإرهابية المتطرفة والتابعة للقاعدة ضده وتشجيعها لغزوالمناطق الكردية بحجة تحريرها، لمجرد إن الشعب الكردي حرص على الإبقاء على مناطقه بعيدة عن انتقام النظام وحقده، دون أن يتخلف بالطبع عن مشاركته في ما كانت تسمى (ثورة).

إنها معادلة لايمكن فك دوافعها إلاّ إذا تعرفنا على هوية المروجين لها، وهم في الحقيقة يتوزعون على فئتين: الأولى من الشوفينين الذين يريدون دفع الكرد نحو المحرقة والإبادات الجماعية ويغيظهم أن يروا فشل جهودهم التي استمرت ما يقارب خمسة عقود في تشتيت الشعب الكردي وتمزيق صفوف حركته السياسية، الثانية وتتألف من المزاودين الذين يغردون خارج سرب الشعب الكردي وحركته السياسية، الذين لفظتهم قافلة النضال القومي على مدى نصف قرن من عمر الحركة الكردية، ولم يبق أمامهم سوى خيار شمشمون، فيحاولون بأضاليلهم دفع الشعب الكردي وحركته السياسية نحو محرقة النظام وجحيمه مجاناً.

لا شك أن المعارضة السورية، المتمثلة بشكل رئيسي في الائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة والثورة، الذي يشكل الإخوان المسلمين جسمه الرئيسي، ظلت تتهرب من إقرار الحقوق القومية للشعب الكردي بنفس عقلية النظام البعثي، فهي تتهم تمسك الكرد بحقوقهم كشرط للإنضمام إلى صفوفها، بأنه موقف عنصري ومهدد للوحدة الوطنية، مثلما يرون في أي مطلب كردي تهديداً لوحدة البلاد، وهم لا يزالون يعملون بعقلية البعث الحاقدة نفسها.

طبعاً لا تتحمل المعارضة كامل المسؤولية في هذا الإقصاء، وإنما المزاودين من الجانب الكردي يتحملون أيضاً جزء من هذه المسؤولية وإن بشكل أقل، فهؤلاء لا يتعاملون مع الواقع كما هو وإنما كما يرغبون وبحسب أنانيتهم ومصالحهم الذاتية، ولعل من أبرز مظاهر التضليل الممارس من قبلهم في هذا المجال هو أنهم يطرحون داخل البيت الكردي شعارات مزاودة، ولكنهم سرعان ما يلتفون عليها ويتواصلون مع المعارضة العربية ليتفقوا معهم من وراء الكواليس على اللا شيء، الأمر الذي يخلق لدى البعض من المعارضة شعوراً من انعدام الثقة، مثلما يقدم للبعض الآخر منها حججاً وذرائع للتهرب من التفاهم مع المكون الكردي المنقسم على نفسه.

# صفحات من كتاب الكرد في الشرق القديم

يوسف خالدي

لا بد من التأكيد على مقولة مينورسكى بأن إثبات أصول أى شعب عن طريق اشتقاق الأسماء، تعد مجازفة، ولا بد فى هذه الأحوال من الاعتماد على وقائع تاريخية وجغرافية واجتماعية، وهذا هو الأسلوب الذى اخترته كمنهج فى تناولى لمسألة الكرد وأصولهم، معتمدًا فى ذلك، على الوقائع التاريخية، من خلال تتبع سيرة شعوب جبال زاغروس والهضبتين الإيرانية والأناضول وبلاد الرافدين خطوة بخطوة، ودراسة ما خلفه لنا هؤلاء الأسلاف من إرث حضارى ومدنى،

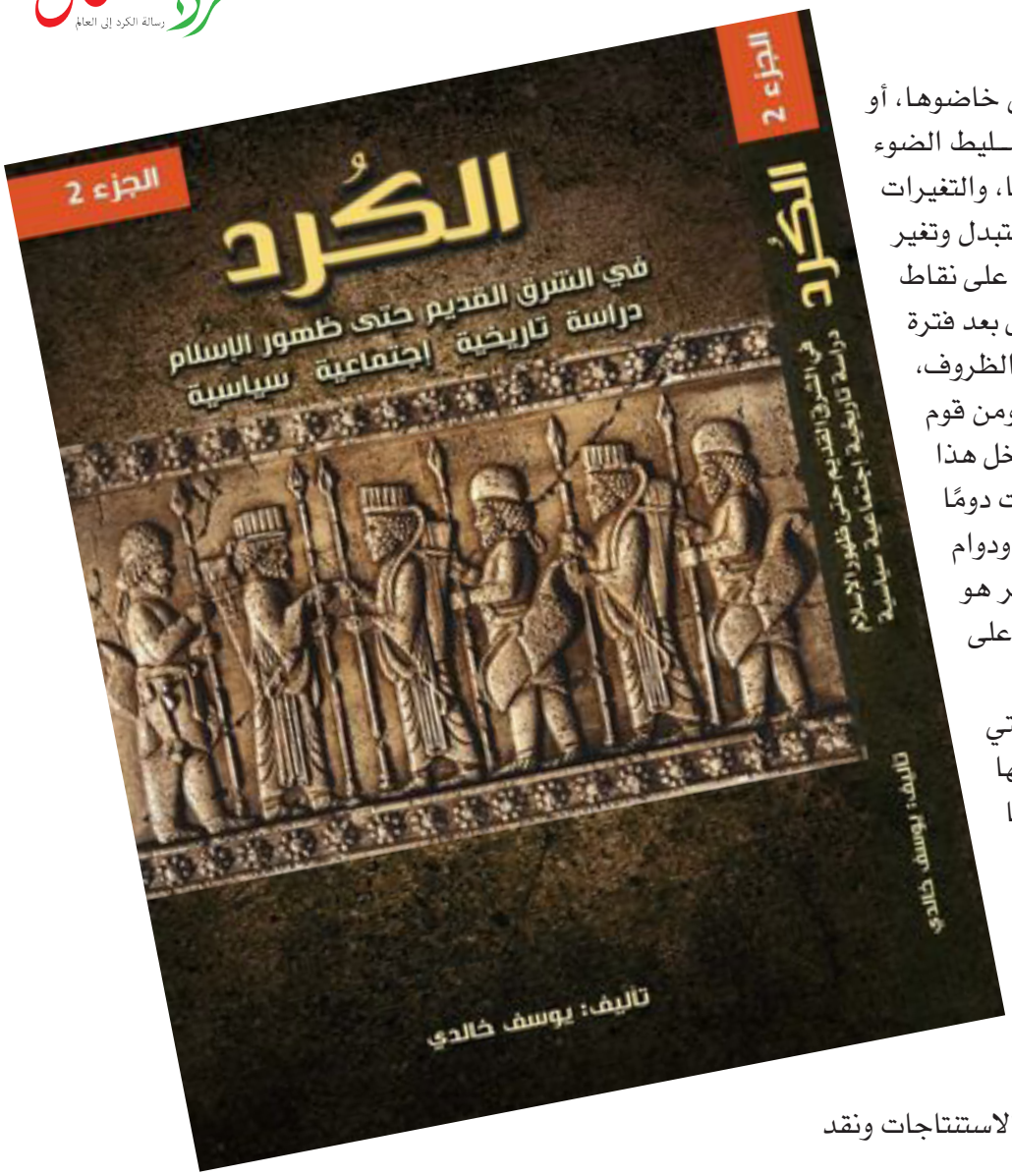


وأساليب عيشهم والحروب التي خاضوها، أو خاضتها ضدهم دول الجوار، مع تسليط الضوء على الأماكن الجغرافية، وتسمياتها، والتغيرات التي كانت تنال من تلك الجغرافيا بتبدل وتغير العهود، مبديًا كل الحرص في الحفاظ على نقاط الربط بين المتغير والثابت الذي يتحول بعد فترة إلى متغير، بسبب تبدل الأوضاع والظروف، وانتقال السلطة من شعب إلى شعب، ومن قوم إلى آخر، ومن أسرة إلى أخرى، داخل هذا الكيان السياسي أو ذاك. فكان الثابت دومًا هو وجود واستمرارية تلك الشعوب ودوام الجغرافيا التي احتوتهم، وكان المتغير هو الدول واللغات وأسماء تلك الشعوب على مر الزمن.

قمنا بتنوير المساحات المظلمة، التي سكتت السجلات والوثائق عن تسجيلها لدى بعض الشعوب، باللجوء إلى ما وفرته لنا وثائق الشعوب الأخرى، وإلى ما أصبح اليوم متوفراً من معلومات وأدلة، قدمتها لنا الكشوف واللقى الأثرية، ودراسات الباحثين والعلماء الذين لا يزالون يقدمون لنا المعلومات والأفكار في وقتنا الحاضر فسددنا الفجوات من خلال الاستنتاجات ونقد وتحليل الآراءعلى ضوء المتوفر منها.

فعلى الرغم من الأصل المشترك لكل من الفرس والميديين (جبال زاغروس وآريا القديمة) فقد خضعا إلى تطورات متنوعة ومتمايزة، بعد وصول الفرس إلى إقليم آنشان «فارس» تعرض هؤلاء الفرس بدرجة كبيرة إلى التأثير الإيلامي«اللور»، ويكاد المرء يميل إلى الاعتقاد بأن هؤلاء الفرس الذين تواجدوا في عهد كورش (قبائل باسارجداي ومارافي وماسبي) أصبحوا جزءًا من السكان المنحدرين من مزيج من الزاغروسيين والإيلاميين، كما واظب هؤلاء الفرس على استعارة المفردات والعادات الإيلامية واستخدامها في كل مناحي وجوانب الحياة السياسية والاجتماعية.

كما إن القبائل التي ذكرتها نصوص الآشوريين بالماد والزو كرتو والتوروكو، بعد تأسس الإمبراطورية الميدية ومع دخول الأراضي التي كانت تابعة لأورارتو وريثة الإمبراطورية الحورية – الميتانية، أصبحت مناطق آسيا الصغرى بمجملها من أملاك تلك الإمبراطورية في عهد كي ـ أخسار، حين أصبح نهر الهاليس حداً فاصلًا بين مملكة ليديا والإمبراطورية الميدية.

خضعت تلك الشعوب بدورها إلى التطورات ذاتها التي مرت بها شعوب زاغروس، حتى أصبحت القبائل الميدية في العهد الإخميني، جزءًا من السكان المنحدرين من شعوب الأناضول، امتزجت خلالها الثقافة الحورية مع العناصر الثقافية الآرية بشقيها الشرقي والغربي ضمن دولتي ميتاني وحاتي، اللتان كانت تتألف غالبية سكانهما من العنصرين الحوري والهندو آري.

فالحوريون بلغتهم الحورية المستقلة عن باقي اللغات المعروفة، كاللغات السامية والآرية بفرعيها الشرقي الهندو- إيراني والغربي متمثلة باللغة اللاوية، لغة سكان كيزوادنا «سهول كيليكيا» وإسووا «سهول مالاتيا»، التي كانت تعتبر امتدادًا لمناطق كيزودنا في زمن الصراع الحوري – الحثي، على النفوذ في شمال سوريا والأناضول، ومع صعود أسر في العصر الحاتي الحديث واستلامها العرش في حاتوشا من خلفية حورية لاوية «أسرة تودحليا الثاني»، وتبوأ الإله تيشوب وزوجته خيبات مركز الصدارة

بين الآلهة في المجمع الديني الحثي، في منطقة تميزت بطغيان العناصر الثقافية الحورية ـ اللاوية على غيرها من الثقافات الأخرى، ومع إنتشار الثقافة الحورية ولغتها التي كانت قد أصبحت شبه متجانسة مع اللغة اللاوية –الآرية، وانتقال هذا المزيج الحضاري ـ اللغوي الثقافي، مع الحوريين والموشكيين من أصول لاوية إلى شرقي الأناضول، بعد سقوط الإمبراطورية الحثية وتدمير حاتوشا وأوغاريت والآلالاخ مع وسط وغربي سوريا، بسبب غزوات شعوب البحر، واضطرار أعدد كبيرة منهم إلى الهجرة باتجاه شرق الأناضول، حيث سوبارتو ونخيريا ومنطقة وان، ظهرت إلى الساحة لغة حورية جديدة سميت باللغة الأورارتية اختلفت عن الحورية القديمة، بقدر ما دخل إليها من مفردات اللغة الآرية، التي كانت تتحدث بها شعوب الأناضول في ميتان وحاتوشا معاً.

بإخراج الفرس من دائرة شعوب زاغروس، وفصلهم عن الميديين والبارثيين، بالنظر إليهم على أنهم ليسوا من أسلاف «الكاردان» الكرد، هوإنكار للعنصر الميدي – البارثي في الحين ذاته سلف للكرد الحاليين، حيث ثبت لنا وبالدليل القاطع وفق النصوص الآشورية وكتابات بيهستون وما قدمته لنا الدراسات الحديثة، أن قبائل بارثيا وميديا ومن سكنوا آنشان التي سُميت بفارس، كانت قبائل تتحدث بلغة واحدة بلهجات متعددة، ودياناتهم واحدة، والمصطلحات الثلاثة كانت جغرافية ومكانية وليست إثنية وعرقية.

بعد استيلاء كورش على عرش أكباتانا، كان اليونانيون وشعوب الشرق الأدنى يشيرون بشكل متكرر إلى الفرس على إنهم ميديون، كما تم استخدام مصطلح الحروب الميدية كوصف لحروب الإخمينيين مع اليونانيين، وشاع آنذاك مصطلح «التميد» نسبة إلى ميديا، في وصفهم ممثلي الفئات اليونانية التي كانت تميل إلى التعاون السياسي مع الإخمينيين، ناهيك عن اقتناع بعض الباحثين، بأن الكلمات الميدية التي استعارها الفرس في زمن كورش من الميديين ظلت مستخدمة وبشكل متكرر في الألقاب الملكية والإدارية والحكومية، وهي أمور تدل على أن كورش قد اقتبس التقاليد الميدية كاملة، إضافة إلى أن مملكة ميديا كان لها تأثير قوي بالفعل على فارس خلال فترة السيادة السياسية الميدية.

الفرضية:

عرفوا بالكرد (كاردان ومفردها كرد في اللغة البهلوية). من أقدم الأقوام الذين سكنوا وعاشوا في الشرق الأدنى القديم ، صيادو كهوف، صناع ورواد الثورة الزراعية، بناة أولى القرى في العالم القديم، أول من مارسوا التجارة، أنتجوا عدة حضارات عرفت بأسماء مواقعها، قاموا باستصلاح مستنقعات أرض الرافدين وأسموها بالأراضي السفلى، ومناطق سكناهم القديمة بالأراضي العليا.

تشكلت دول وممالك ونشأت حروب واستمر الصراع من أجل السيطرة على الأرض وثرواتها، بين سكان القرى والأرياف من المستقرين بين ضفتي أكبر نهرين وروافدهمافي أرض الرافدين، وبين القبائل المرتحلة التي كانت تواصل زحفها البطئ بشكل سلمي، والسريع تارة أخرى عن طريق الغزوات والمعارك والحروب.

أدت هذه الحركة إلى الصدام بين تلك الأقوام المستقرة، وتلك التي كانت تعيش حياة البداوة والترحال، حين استقر بعض منها وعلى مراحل وسط السهل الخصيب.

سنقوم وعلى غير العادة المألوفة بالكشف عن النظرية من خلال تقديم الأدلة كبرهان، بالحديث عن المنهج الذي سيتم اتباعه في بحثنا متعدد الجوانب والمواضيع، بالاعتماد على فلسفة التاريخ كمنهج وأسلوب للبحث، ومقومات هذا المنهج هي العناصر التالية: تناول الأحداث التي وقعت في الشرق الأدنى القديم على أنها من نتاج وصنع البشر سكان المنطقة، والتعامل مع الوقائع التي جرت في كل جزء من منظور موحد، لذلك فإن منهجنا البحثي ورغم اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة، فهو كليّ ولن يقف عند جزء

معين من جغرافية ذاك الشرق، أي المناطق التي ستسمى لاحقاً بـ«كردستان»، وإنما ستتجاوز جغرافية هذا المصطلح التاريخي إلى مناطق أخرى مجاورة، وأبعد من المجاورة، بسبب ترابط وتشابك الأحداث التاريخية التي مرت بها مناطق كردستان مع باقي مناطق الشرق القديم الذي بات في بعض المراحل وكأنه جزء من الغرب والغرب جزء منه.

سنتتبع نشاطات سكانه القدماء في الكيانات السياسية التي تشكّلت في الأراضي التي يسكنها كرد اليوم، وصلة هذا الشعب بتلك الأقوام وعموم سكان مناطق الشرق الأدنى القديم، بتسليم دفة قيادة البحث إلى النصوص والوثائق والروايات التي خلفتها لنا تلك الشعوب ورائها، لكي تتحدث بنفسها وتنطق بما جرى، متوخيًا الالتزام بعدم الإقرار بالنتائج على أنها مقدمات يتم فرضها على عملية البحث كأمر واقع والتعامل معها، على أنها فرضية تحتاج إلى براهين لإثباتها.

لن يعتمد هذا المنهج على مبدأ الاشتقاق اللغوي للوصول إلى مفهوم مصطلح الكرد وأصلهم، إلا في حدود ضيقة بما يفيد البحث، وإنما سيكون الاعتماد على النصوص وعلى شرح وتفسير الوقائع الاجتماعية من حروب ومجاعات وهجرة وتهجير وأساليب عيش، والتغيرات السياسية التي حدثت، وما نتج عن ذلك من تغير في حياة وأساليب عيش الشعوب، نشوء دول وزوال إمبراطوريات، اندثار لغات وولادة لغات جديدة. من خلال تقديم الوصف الواقعي للأحداث التي جرت في الماضي والإجابة عن الأسئلة المطروحة. ما الذي جرى وكيف حصلت هذه الحادثة أو تلك؟ وما الظروف والملابسات التي رافقتها؟

إعادة بناء الأحداث من خلال تصور الواقعة التاريخية ذهنيًا، بالاعتماد على ما يتوفر من معلومات وأهمها النصوص التي كشفت عنها التحريات والدراسات ومن مختلف المصادر التاريخية، إجراء المقارنة بينها وإخضاعها للنقد والتحليل، تقديم الأدلة القادرة على تفسير الحادثة وشرح الظروف التي رافقتها، والكشف عن أسبابها وخلفياتها وغالبًا ما تكون محجوبة لأسباب، عن طريق رسم الاحتمالات للمآلات التي انتهت إليها هذه الظاهرة الاجتماعية أو تلك ساعة وقوعها. الدوافع التي كانت تقف خلف قرارات الملوك إلى خوض الحروب وعقد اتفاقيات السلام، ظاهرة الزواج السياسي، سلوك الجماعات والشعوب تجاه الغزوات التي كانت تستهدف بلدانهم، وعزوف تلك الشعوب عن المقاومة في بعض الحالات.

قد تبدو الوثائق ناقصة وغامضة وأحيانًا متناقضة، أو قد تكون مزيفة تم صياغتها لترويج أفكار سياسية، مما يتطلب التدخل ومعالجة كل حالة بوضعها في سياقها التاريخي المناسب، وفق تصور يقارب حقيقة ما حدث بالفعل عن طريق الاستدلال والحدس وإعادة تشكيل وقائع التاريخ، وتصحيح ما يتبين أنه كان نتاج تزييف.

ما يميز هذا البحث هو التركيز على التفاصيل التي ستكشف عما هو غير معلوم عن الكرد وعلاقاتهم مع الشعوب الأخرى ـ في الكيانات السياسية التي نشأت قي الشرق القديم.

تجنب التكرار بالإشارة إلى ما تقدم من ذكر في صفحات سابقة، مع تجاوزعقدة الباحث الكردي في الشكوى من قلة وندرة المصادرالتي تتحدث عن الكرد ، كلاسيكية كانت أم معاصرة، وصعوبة استحصالها ، لتبرير عجز يدرك صاحبه أن القارئ مهتدٍ إليه لا محالة، فيكون الحل بإغراق القارئ بتفاصيل، عن نظريات تم صياغتها من قبل مختصين غربيين أو شرقيين، دون اخضاعها للنقد والتحليل وتحكيمها للعقل لإفراز الغث من الثمين، مع حرصهم في الحين ذاته على ذكر كل الآراء التي صاغها كل من هب ودب حول أصول الكرد في مؤلفاتهم، عن يافث ونوح وجنوح سفينته على الجودي، عن أسلاف الكرد من الجن، عن هوازن وثقيف وعاد وثمود. عن لغة الميديين الضائعة، وهي أوضح من الشمس في مشرقها، في نقوش بيهستون وبلاط الإخمينيين.

عن تنانين «الزهاك» الأسطورية التي تحولت إلى مُسلّمة تبنتها الأغلبية في الأوساط السياسية من الكرد نُخبًا، حتى باتت من المرويات الكردية في المناسبات عن أصل كردي، من بيت شعر قام بنظمه مجهول نسب الكرد إلى)"مزيقا"، في حين أننا نعلم أن آلافًا مؤلفة من الأحاديث التي تم نقلها عن رسول الإسلام، أصبحت اليوم بحكم المزيفة، فكيف بالشعر وأغلب الشعر منحول وموضوع، دوافعه باتت معروفة وقد أسميناها بنزعة الانتماء السياسي للسلطة الحاكمة في كل عصر وزمان.

تعتبر نظرية «مار» من أفضل النظريات التي يمكن الاعتماد عليها حول أصل اللغة الكردية، مع إدخال بعض التعديلات عليها من النظريات الأخرى، لا سيما نظرية مينورسكي وغيرهما من علماء الكردولوجيا، بإضافة ما هو جديد من واقع النصوص التي باتت متوفرة اليوم، من واقع المكتشفات الحديثة لصياغة نظرية كردية تستند إلى مصطلح كاردان ومفردها كرد البهلوية، المستمدة من الاصطلاح التاريخي كارد ـ كار داكا ـ كُردا السومرية، كأصول في استخدام البارثيين والساسانيين لمصطلح كاردان الذي ترجمه العرب إلى أكراد ومفردها كرد.

# صورة الكردي عربيًا!

نواف خليل

هذا العنوان مستوحى من كتاب للكاتب والباحث الكردى المعروف إبراهيم محمود الموسوم (صورة الأكراد عربيًا بعد حرب الخليج)، لكننى هنا لست بصدد عرض الكتاب الذى يستحق إعادة قراءته والتذكير به مجددًا فى هذه الظروف، إنما أعنى البحث فى تناول الصورة الكردية عربيًا مجددًا، بعد أكثر من عقدين على حرب الخليج وصدور الكتاب المشار إليه.

يحضرني في هذا الصدد ما قرأته من مقالات وأنا يافع في مجلة (المستقبل) اللبنانية والتي كتبها رئيس التحرير رياض نجيب الريس، تحت عنوان «قضايا خاسرة»، منها ما كتبه «الريس» عن القضية الكردية، وكذلك ما كتبه طلال سلمان عن الراحل الكبير جلال الطالباني تحت عنوان»الكردي التائه".

هذه المقالة التي لا يمكن أن تحيط، أو حتى أي بحث طويل، بكل ما كُتب ويُكتب عن الكردي في الذاكرة الجماعية العربية، أو للدقة ذاكرة الكُتّاب والمثقفين والإعلاميين العرب.

تجدد البحث في القضية الكردية مرات عديدة منذ اختطاف تركيا للقائد الكردي عبدالله أوجلان منذ أكثر عشرين عامًا، وصولًا إلى بدء الثورة السورية التي اختار فيها حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي خطًا مختلفًا في سياسته وتحركه، جاء بعد تناول وتحليل وتفكيك عميق لعموم المشهد المعقد، بل شديد التعقيد، شرق أوسطيًا وسوريًا.

أثناء الأزمة السورية، ظهرت القناعات المستترة والنظرة الإقصائية الوصائية الاستعلائية لدى فئات واسعة داخل صفوف «المعارضة»، منهم قسم كبير كانوا حتى الأمس القريب جزءًا من آلة النظام السياسية والحزبية والدعائية. أنكر هؤلاء على الكرد أن يكون لهم موقف مستقل فيما يحصل، أو أن يكونوا موجودين على ساحة الأحداث، يقودون ويتفاعلون مع التطورات في مناطقهم، ويقررون الدفاع عن أنفسهم بأنفسهم ومواجهة الإرهاب والفوضى بسواعدهم، تلك الآفات التي بدأت بالظهور مع نشاط عشرات المجموعات المسلحة، التي تنافت توجهاتها وأفعالها مع دعوات الحرية والديمقراطية التي أطلقها الشارع السوري.

لم يتفهم المثقف والإعلامي والسياسي السوري المعارض قرار الكرد في إدارة مناطقهم والنأي بأنفسهم عن الخطاب المذهبي الطائفي، والتدخلات الإقليمية، بل بدأوا في بث التخوين وتهجموا على الكرد ووصفوهم بـ»الخونة» وبـ»مشاركة النظام في قمع الشعب السوري». والحقيقة أن ثمة أسباب كامنة وراء حالة العداء والإقصاء هذه تجاه الكرد، ونستطيع أن نوجزها هنا في عدة نقاط:

أولًا: تفاجأ الكثيرون من المثقفين والإعلاميين والساسة السوريين المعارضين ببروز الدور الكردي على الساحة السورية، فهم تعودوا لسنوات طويلة، أن يكون الكرد مقموعين لا صوت لهم، وغير موجودين سياسيًا وإعلاميًا، وغير معترف بهم، فتماهوا من هذا المنطلق مع خطاب الحكومات السورية المختلفة منذ الاستقلال في نفي الكرد ورفض الاعتراف بوجودهم وتقبل خصوصيتهم وحقوقهم. وفي داخلهم بقوا على موقف النظام (والكثير منهم كانوا جزءًا من آلة النظام ومن صانعي سياسته ضد الكرد) رغم شعارات الحرية والديمقراطية والمشاركة السياسية التي أطلقوها. والثورة عندهم تتلخص في التخلص من النظام الموجود في دمشق، واستلام السلطة، دون تغيير بنيوي، مع إبقاء كل السياسات والقوانين وجوهر الدولة على ما هي عليه. ومن هنا تساءل الكثير منهم مستنكرين: من أين ظهر الكرد وهم لم يكونوا موجودين في أدبيات الدولة/ النظام وحزب «البعث»؟ لا بد إذن أن تكون ثمة مؤامرة في هذا الظهور المفاجئ!

ثانيًا: المنطق الوصائي الإقصائي في التحدث المركزي باسم الكرد وغيرهم واعتبار هؤلاء مواطنين من الدرجة الثانية، لا يحق لهم تقرير مصير مناطقهم ورفض التسليح والخطاب المذهبي. هذا الكلام من حق فريق «الثورة» من الإعلاميين والساسة والمثقفي، أما الكرد وغيرهم فعليهم فقط أن يكونوا مواطنين عاديين يخرجون للشارع ويشاركون في الشحن الطائفي، مُسيّرين لا مُخيّرين. فلما رفض الكرد بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي التحول لبيادق بيد المعارضة المرتبطة بالمحاور الإقليمية، وتطييف الحراك، واستخدام السلاح وتخريب مؤسسات الدولة، بدأ هؤلاء بإطلاق صفات التخوين. وكان هؤلاء

أنفسهم من انتقدوا الكرد عام ٢٠٠٤ عندما ثاروا ضد النظام ببروز بعض مظاهر حرق "العلم الوطني» ومؤسسات الدولة، لأن هذه «جزء من الدولة وليست ملكًا للنظام». ولكنهم الآن يطالبون الكرد بإزالة العلم والهجوم على مقار الدولة ومؤسساتها وإضرام النيران فيها، لأنها ملك للنظام! هنا تبرز الوصائية وعقلية التحكم الشمولية، وعدم الاعتراف بوجود وقرار الآخر.

ثالثًا: تماهى موقف المعارضة مع الموقف التركي الشديد العداء للكرد. وبدأ التبرير لكل سياسات الدولة التركية تجاه الكرد في تركيا وسوريا، فصارت المعارضة السورية تبرر أعمال القتل والنهب التي ترتكبها المجموعات المسلحة التي تقوم بها الاستخبارات التركية ضد الكرد. وظل ذلك ثابتًا إلى أن جاء احتلال عفرين من قبل الجيش التركي، بمباركة من«الائتلاف» السوري المعارض. ومنذ عام ٢٠١١ وحتى كتابة هذه السطور ونحن في نهاية٢٠١٨، عانى الشعب الكردي في سوريا من جرائم الدولة التركية وأدواتها ضمن المعارضة السورية، أضعاف أضعاف ما عاناه من النظام السوري طيلة عقود من سياسات التهميش والإنكار والرفض. تركيا وأدواتها في المعارضة السورية المسلحة المأجورة، هدفوا إلى احتلال مناطق الكرد وتخريبها وتغيير بنيتها الديمغرافية وتشريد الشعب الكردي.

رابعًا: ظهور الخطاب العنصري علاني، فالمعارض السوري عندما يطالب الكرد بالتحرك ضد النظام، يتحدث عن المشاركة على أساس وطني سوري، بوصف الكردي سوريًا عليه ألا يترك أبناء وطنه في الداخل وحدهم، وعندما يتحدث عن مناطق الإدارة الذاتية، يطلق العبارات العنصرية في أن «الكرد سطوا على مناطق العرب!»، وهم يقومون «بتهجير العرب وإحلال العناصر الكردية محلهم»، وهذه العبارات تشكلت في غرف الاستخبارات التركية بهدف خلق مواجهات إثنية بين الكرد والعرب في مناطق الإدارة الذاتية، تلقفها الخطاب المعارض، الإعلامي والمثقف، الموالي لتركيا وصار يلوكه بكل حقد وسذاجة!

ومن يدخل مواقع التواصل الاجتماعي سيرى الخطاب العدائي الغارق في العنصرية تجاه الكرد، فمن استخدام مفردات التحقير والإهانة مثل «الشبيحة، اللصوص، الغجر، البويجية..»، وهي مفردات تنم عن عقلية فاشية ترى في نفسها الحق في نفي الآخر، وإزالته من الوجود عبر استخدام كل طرق القتل الجماعي والتهجير، وهو ما حصل في عفرين من قبل قوات الاحتلال التركي وأدواته من المجموعات الإرهابية المرتزقة التابعة للمعارضة السورية. فرجل مثل الأستاذ الجامعي السوري عبد الرزاق عيد (كان ضمن لجان تطوير البعث، عند استلام بشار الأسد السلطة!)، يطلق شتائمه المقذعة بحق الكرد، ولأن التخريب والفوضى هو هدف شراذم

المعارضة وأقلامها، وليس البناء وتغيير العقلية والحوار والعمل السياسي، فإن الخطاب انصب على التحريض والشحن ضد الكرد، وأيضًا تحريض العرب والكرد والسريان ضد بعضهم البعض عندما يتعلق الأمر بالإدارة الديمقراطية الذاتية في مناطق شمال سوريا. ولم يعبأ الخطاب المعارض بوجود مئات الآلاف من المهجرين السوريين في تلك المناطق، فالإنسان وسلامته وأمنه لم يكونوا من اهتمامات هذ الخطاب القائم على الفوضى والتخريب والحرق، فتوظيف كل شيء جائز من أجل إحراز النصر في «معركة استلام السلطة» المصيرية تلك!

وكان الإعلامي والسياسي والمثقف السوري المعارض يراقب تطور التجربة في شمال سوريا بعين من الحسد والحقد والتحريض على القتل والحرق والفوضى، وكانت هذه التجربة تحقق الانتصارات العسكرية ذات البعد الدولي على «داعش" والجهاديين الإرهابيين، وتحرر مئات الآلاف من المواطنين السوريين من تحت حكم الإرهاب، إضافة إلى وضع لبنة أولى لسوريا جديدة، عبر مشاركة حقيقية بين جميع المكونات مع الاعتراف بحقوق الجميع وخصوصياتهم، إضافة إلى رفض الخطاب الطائفي والمذهبي والتبعية للمحاور الإقليمية، واحتضان مئات

الآلاف من السوريين من أبناء الداخل الهاربين من الحرب والمواجهات بين آلة النظام العسكرية والمجموعات المسلحة المعارضة.

وظل هذا الموقف المعادي ماشيًا، إلى أن جاء قرار الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب بالانسحاب من سوريا. حيث ارتفعت الأصوات مجددًا بالحديث عن الكرد وعن "خطأهم في التحالف مع أميركا"! وجاء التشفي والتفاؤل بإمكانية انهيار التجربة تحت وقع الزحف العسكري التركي، أو عودة «داعش»، أو اندلاع حرب كردية ـ عربية داخلية، فيتم الإجهاز على التجربة وتعم الفوضى ويُهجر ملايين الناس، وتغدو منطقة الشمال السوري، كمناطق الداخل حيث الحرب والقتل والتهجير.

والحقيقة أنني ألاحظ هذا الكلام في كل المشاركات المرئية التي أشارك فيها، محاورًا مع أطراف من المعارضة السورية الموالية لتركيا، وأشخاص أتراك أو يحملون الجنسية التركية وكذلك عرب وكرد باتوا جزءًا من الآلة الدعائية التركية. فالكل يأمل ويراهن الآن على الاحتلال التركي أو عودة «داعش» أو الحرب الأهلية بين الكرد والعرب، كسبل للقضاء على التجربة وتخريب مناطق روج آفا وشمال سوريا. وهذا الموقف هو الترجمة الحقيقية للتحريض والشحن والافتراء والكذب الذي كان دين الإعلام والثقافة والسياسة السورية المعارضة طيلة السنوات الثمانية الماضية من عمر الأزمة السورية.

أما فيما يخص أمريكا وانسحابها، فكان القرار المفاجئ في توقيته وسياقه وليس القرار نفسه من قبل ترامب، وأدى إلى ردود فعل مستنكرة داخل الإدارة الأمريكية، فاستقال وزير الدفاع جيمس ماتيس وماكغورك هو المبعوث الرئاسي الأمريكي الخاص للتحالف الدولي احتجاجًا على قرار الانسحاب المفاجئ، بينما القوات المتحالفة تحرر آخر معاقل الإرهاب الداعشي. فقرار القدوم والانصراف قرار أمريكي خالص يرتبط بمصالح واستراتيجيات أمريكية، ولا علاقة له بتجربة فيدرالية شمال سوريا.

لقد كتب هنري كيسنجر في كتابه الأخير(النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ): «قال السياسي البريطاني في القرن التاسع عشر اللورد بالمرستون: نحن لا نتوفر على حلفاء دائمين، كما لا نواجه أعداء أبديين. أما مصالحنا فهي دائمة وأبدية، وتلك المصالح هي التي يتعيّن علينا مراعاتها. ولدى مطالبته بتحديد هذه المصالح بقدر أكبر من الدقة بصيغة نوع من السياسة الخارجية الرسمية، اعترف فارس القوة البريطانية الشهير، كما يصفه كيسنجر قائلًا: حين يسألني الناس عن معنى السياسة، فإن الجواب الوحيد هو أننا نحاول أن نقوم بما يبدو الأفضل في كل مناسبة طارئة، جاعلين مصالح بلدنا المبدأ الموجه لتحركنا». هذا هو محرك السياسة في الغرب. وفيدرالية شمال سوريا تعرف هذه الحقائق التي بات حتى المواطن العادي يعيها. أما الحرب على الإرهاب فستستمر، والبناء الديمقراطي وتمتين العلاقات بين المكونات العربية والكردية والسريانية سيتواصل. والمقاومة ضد الاحتلال التركي للأراضي السورية هي حق مشروع، وهي واجب كل سوري، وكل القوى السورية مدعوة لتحرير أرض الوطن من الاحتلال التركي ومن احتلال «داعش» و«النصرة» والقوى الأجنبية الأخرى. والهدف يبقى توفير الأمن والأمان للإنسان السوري وضمان حقوقه وكرامته عبر التغيير السياسي والمعرفي الحقيقي، بعيدًا عن الشحن الطائفي والقومجي والتحول لأدوات في سياسات المحاور الإقليمية. وهذا هو الحاصل في مناطق شمال سوريا، وسيستمر بسواعد ودماء عشرات الآلاف من العرب والكرد والسريان، رغم كل حملات التحريض والشحن والتشويه التي تقوم بها الأقلام والأبواق التي باعت أرضها وموقفها للآخر المحتل الطامع في ثروات الوطن السوري...

# واقع الفضائيات الكردية والحاجة إلى إعلام كردي متطور

حواس محمود

مر الكورد عبر تاريخهم النضالي العريق، وعبر حروب الإبادة والأنفال وحلبجة والتهجير والتشريد، في مراحل متعددة كانوا بحاجة ماسة إلى من يتحدث عنهم سواء في الإعلام العربي أو الغربي، وكان خبرًا لوكالة عربية أو أجنبية مثار إعجاب وارتياح نفسي داخلي لدى كل من القيادات الكوردية والجماهير الكوردية على حد سواء. وبعد أن تغيرت الظروف والعوامل الدولية وصولًا إلى لحظتنا الراهنة ازداد الاهتمام بالقضية الكوردية دوليًا وإقليميًا فبات الكورد هم أقطاب الشاشة الصغيرة وضيوف حلقات الحوار والمناقشة، وطرفًا رئيسيًا في الحكومات العراقية التي تشكلت بعد سقوط النظام السابق.

بدأ الإعلام الفضائي الكوردي بداية نشطة وهادفة بالتركيز على عدة قضايا ساخنة وحوارية، وازداد عدد الفضائيات الكوردية الواحدة تلو الأخرى، ولكن ما يؤسف له حقًا هو ضعف البرامج التي تُقدم باللغة الكوردية وشحة الموضوعات القومية والثقافية والتاريخية، كالبحث في التراث الكوردي ونشر تقاليد وعادات الكورد وسرد الأبطال الكورد التاريخيين، الثقافة الكوردية عبر التاريخ، وبرامج عن فنانين وشعراء وقصاصين وكتاب ومخرجين سينمائيين كورد، المنتشرين في شتى بقاع العالم وإجراء حوارات معهم، ولا يقف الأمر عند البرامج المقدمة باللغة الكوردية إذ أن البرامج باللغة العربية إما أنها غير موجودة أو أنها إن وجدت فيكون الوقت المخصص لها قليل جدًا أو تكون نوعية البرنامج ضعيفة.

إنّ العالم المعاصر هو عالم العولمة والإعلام المتطور وثورة المعرفة والإعلاميات، فمن يستطع أن ينجح في هذا الحقل يستطيع أن يؤثر في الرأي العام وبالتالي يكسب المعركة الإعلامية بامتياز، والإعلام المتطور يحتاج إلى قدرات وخبرات إعلامية وثقافية وإلى تقنية عالية وإلى تغطية مالية جيدة، وأعتقد أن هذه الأمور متوفرة في إقليم كردستان، ولكن لا نعلم الأسباب التي تؤدي إلى عدم الارتقاء بالإعلام الكوردي، وما هو مهم منه البرامج المقدمة باللغة العربية، وذلك ليكون الإعلام وسيلة قوية وهامة وفعالة لمساندة السياسي في طرح أفكاره ومواقفه، الإعلام الكوردي الفضائي في كردستان العراق لا يستطيع الوصول إلى ما وصلت إليه محطات عراقية في مجال البرامج السياسية والحوارية، كما أنه مما يؤسف له حقًا ما قرأته عن أن برنامج "لنتحاور" الذي كان يقدمه الأخ كفاح محمود هو الآخر قد توقف وكان برنامجًا ناجحًا من وجهة نظر العديد من المتابعين.

ونتساءل بألم في ظل الحملات الشوفينية ضد الكورد وحاجة الكورد الماسة إلى إعلام كردي فعّال إذا كانت جماهير كردستان بشكل عام لا تشاهد هذا البرنامج، فهنالك من الممكن أن يشاهده مشاهد في بغداد أو البصرة أو سامراء، أو أن يشاهده كردي بالقامشلي أو عفرين أو في باريس أو برلين، إذًا هنالك خلل في الرؤية للدور الإعلامي الفضائي الكوردي، ويمكن الإشارة إلى ما تفضل به الدكتور عبد الفتاح بوطاني في حوار له مع مجلة الصوت الآخر ( عدد ١٧٢- ٩ كانون أول ٢٠٠٩ ص ٦١) في معرض رده على سؤال يتعلق بالخطاب الإعلامي الكوردي الموجه للآخر المختلف عربيًا وعالميًا قائلًا: " بالإمكان القول إن الخطاب الإعلامي الكردي الموجه للآخر ليس في مستوى الطموح مقارنة بالإمكانيات المتوفرة، وأستطيع القول إنه ما زال قاصرًا عن إيصال صوت الكورد وقضيتهم وعدالتها إلى الدول العربية وشعوبها وإلى العالم، لأسباب معروفة تتحملها أولًا حكومة إقليم كردستان بمؤسساتها ووزاراتها".

لقد تعرض الكورد ويتعرضون لحملات شوفينية عمياء وحاقدة، وهنالك من يقوم بالتحريض للعودة إلى أجواء التعصب والحروب القومية المقيتة والتي نبذها كل شريف كرديًا كان أم عربيًا، لقد مارس الإعلام العربي ولا يزال دورًا تشويهيًا للكرد وكانت قناة المستقلة نموذجًا لهذا التشويه، ولذلك كتبت مقالًا وقتها عن هذه الحملة بعنوان: الحملة الإعلامية ضد الكورد.. المستقلة نموجًا (ويذ كر أن الحملة قد توقفت بعد فترة).

أخيرًا ما نرجوه من أصحاب المسؤولية والقرار في الإقليم هو تفعيل الإعلام الفضائي الكوردي، ومحاولة تأسيس قناة إعلامية باللغتين الكوردية والعربية، وتخصيص كوادر مهمة في العمل الإعلامي، وهنا أضع ـ كاتب السطور- كل إمكاناتي الثقافية والإعلامية في خدمة هذا الإعلام المتطور الذي اقترحه وهو بات ضرورة حضارية ملحة وعاجلة في آن.

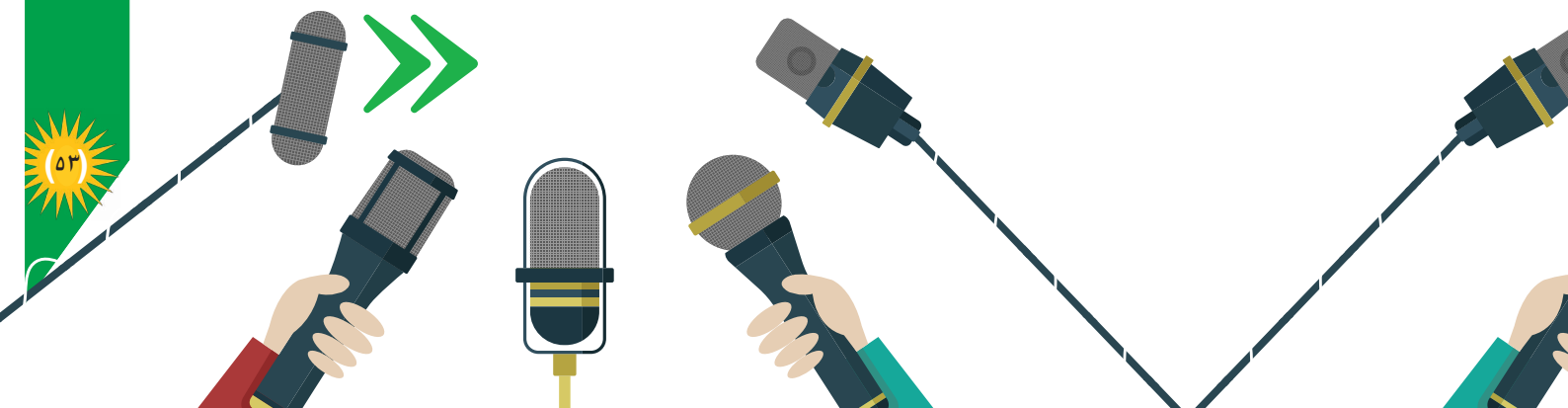

# تأنيث المستقبل...

## فرصة لتجنب المزيد من الدمار

غزالة خليل

بعد أن تفكك الاتحاد السوفيتي والقطب الشرقي وانهيار جدار برلين وبزوغ فجر الألفية الثالثة، شهدت الساحة الفكرية نشاطًا وطروحات وفرضيات جديدة، تحاول أن تقرأ الواقع الجديد، أو عالم القطب الواحد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وما ستحدث من تغييرات بنيوية عميقة وما سيكون شكل العالم ما بعد الحرب الباردة؟ كانت هناك فرضيات وطروحات جديدة وغير متوقعة فمثلًا توقع المنظر الاستراتيجي صمويل هنتنجتون في كتابه «صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد» أن صراعات مرحلة ما بعد الحرب الباردة ستكون بين الاختلافات الثقافية ولن تكون بين الدول القومية، وسيكون الدين هو المحرك الرئيسي لهذه الصراعات، أي سيكون هناك صراع قوي بين الحضارات المختلفة وخصوصًا بين الحضارتين الغربية المتمثلة بأمريكا وأوروبا الغربية والحضارة الإسلامية، وكانت هناك رؤية وتوقعات أخرى حيث توقع الكثير من المنظرين والمحللين السياسيين المتفائلين، بأن العالم سيشهد مرحلة جديدة وسيسود العالم نوع من الاستقرار السياسي والاجتماعي، بل سيعم السلام العالم بأسره، هكذا ساد نوع من التفاؤل في الأوساط المختلفة، وقيل إن هذه لحظة تأريخية جديدة وفرصة استثنائية لحل الخلافات عن طريق الحوار البناء وبالطرق السلمية بعيدًا عن لغة السلاح واستعمال العنف، لكن الذي حدث وما يحدث الآن يؤكد أن العالم ما زال في حالة أزمة، بل إن مستوى الصراعات شهد تصاعدًا قويًا وما يجري هو عكس كل تلكم القراءات والتوقعات.

عالمنا اليوم هو عالم أكثر تأزمًا وأقل ميلًا للجنوح للسلم والحوار، وهناك صراعات تناحرية ولغة الدم ونفي الآخر واستعمال العنف في حل المشاكل والخلافات هي السائدة، بل هذه اللغة وهذه الاستراتيجية هي التي تقود العالم وتقسم العالم إلى ثنائيات متصارعة، ويشهد عالمنا هذا المزيد من التصعيدات السياسية والسيناريوهات التي تعرقل عملية الوصول إلى النتائج الإيجابية من خلال الطرق والأساليب السلمية، لذلك نرى أن عدد المناطق الملتهبة والنقاط الساخنة في العالم في ازدياد مستمر ونشرات الأخبار تؤكد أن قائمة أسماء الضحايا وأخبار تدمير الإنسان والبنية التحتية في تصاعد مستمر.

لذلك ووفق قراءة المشهد السياسي العام وما يجري في هذا العالم المتأزم لا بد أن يكون هناك قراءة جديدة ومغايرة، وخصوصًا بعد أن ثبت واقعيًا أن النظام العالمي الجديد والذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ليس هو الحل، بل ليس هو البديل الذي في استطاعته صناعة عالم جديد، أكثر أمانًا واستقرارًا، لا بد أن تكون القراءة الجديدة أكثر جدية ونقدية بحيث تستطيع تفكيك البنية العميقة للعقل السياسي السائد والمسيطر على المشهد السياسي، هذا العقل الذي يصنع القرار والذي ما زال يُوّلد العنف ويغرق العالم في بحار من الدم والانفجارات والكوارث الإنسانية، وأعتقد هذا ما دفع منظر ومفكر كبير بحجم فرانسيس فوكوياما صاحب «فرضية الإنسان الأخير ونهاية التأريخ»، هذا الكتاب الفلسفي والاجتماعي الذي صدر عام ١٩٨٩، إلى أن يعيد النظر في فرضيته تلك النظرية التي أدعت أنه وبعد انهيار القطب الشيوعي أو المعسكر الشرقي وتفتيت حلف وارسو، انتهى عصر الأيديولوجيات والحكايات الكبيرة، لم يعد هناك أي منافس حقيقي أو أيديولوجية مناقضة للديموقراطية الليبرالية، وأن هذه الديموقراطية بقيمها الأساسية (الحرية والفردية، المساواة وحقوق الإنسان)، وكذلك مبادئ السوق الحر تشكل حقبة نهاية الأيديولوجيا، وأن النظام الليبرالي قادر على إيجاد حل لكل المشاكل وله القدرة على تحقيق نتائج أفضل، وبالتالي لن تكون هناك ضرورة للبحث عن البديل وأن البديل الثابت والحقيقي هو النظام الديموقراطي الليبرالي، وأن حركة التأريخ قد توقفت وإنتاج الفكر لا يستطيع أن يقدم نظامًا متكاملًا ضروريًا أرقى من الفكر الديموقراطي الليبرالي، لكن بعد ذلك عاد هذا المفكر والعالم الإجتماعي ليقول إن انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك القطب الشرقي لم يحل المشكلة، بل إن هذه المرحلة أفرزت الكثير من المفاهيم الجديدة وقراءات مختلفة، وأن السلام الذي كنا نسعى إليه ما زال هدفًا من الصعب تحقيقه، وأن هناك الكثير من المناطق

تحولت إلى خراب وأصابه الدمار الكامل وتحول بحكم الصراع بين الإرادات المختلفة والصراع على الحكم والتناحر بين الأقطاب المتصارعة، إلى ساحات يخيّم عليهم شبح الموت وخصوصًا الشرق الأوسط، هذا الشرق الغني بثرواته الطبيعية وطاقاته البشرية وموقعه الاستراتيجي، غدا اليوم أشبه بحلبة أو غابة لا يحكمه غير منطق القوة واستعمال أشد أنواع العنف، بل وساحة لتصفية الحسابات والثارات القديمة والسيطرة على الثروات، هذي الصراعات لم تقتصر على الصراعات السياسية والاقتصادية بل دمرت النسيج الاجتماعي للمنطقة وباتت مصدر تهديد للأمن والسلام العالمي.

في عام ١٩٩٨، أي بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي بعشر سنوات تقريبًا، أعاد المُنظّر والمحلل الاستراتيجي فرانسيس فوكوياما ومن خلال قراءته النقدية، طرح فيها نظرية جديدة يحلل فيها موضوع الحروب والصراعات الدولية والإقليمية والفتن الدينية والطائفية، يطرح فيها مشروعًا فكريًا عميقًا وجديدًا، يرى فيه أن السبب الرئيسي لنشوب الحروب والنزاعات المسلحة في العالم، ليس فقط الخلافات والنزاعات الدينية أو السياسية أو العقائدية أو الأيديولوجية، بل ليس حتى تضارب المصالح الاقتصادية أو التنافس بين الدول أو الشركات العملاقة، هذه الخلافات موجودة وسيبقى لها حضور ولكن يمكن حل تلكم الخلافات بالطرق السلمية واللجوء إلى لغة الحوار والتواصل البنّاء بدلًا من اللجوء الدراماتيكي إلى استعمال القوة واللجوء إلى العنف، السبب الرئيسي لاندلاع الحروب والكوارث التي تحصل جراء هذا الاستعمال، هو السيطرة المطلقة للرجل على مراكز صناعة القرار والذي بطبيعته يميل إلى العنف وإقصاء وتهميش الآخر المختلف، لذلك ولوضع حد للحروب العبثية وإنقاذ البشرية من الحروب الطاحنة والصراعات الدموية، ووضع حد للأزمات التي تفتك بالجنس البشري بما في ذلك الفقر والمجاعات والأمراض، ينبغي وضع حد لسيطرة الرجل على مراكز صناعة القرار، ويرى أن الحل يكمن في إعادة السلطة للنساء، وبرأيه تأنيث إدارة شؤون العالم سيخلق عالمًا أرحب وسيكون عاملًا مؤثرًا في إحلال السلام العالمي، لأن المرأة بطبيعتها لا تميل إلى العنف، بل هي غير مستعدة لتقديم التضحية في سبيل تحقيق أهداف بعيدة كل البعد عن المفاهيم التي تدعي بأن الغاية تبرر الوسيلة.

إن هذه المرحلة التي نمر بها تدعونا إلى مراجعة الكثير من المفاهيم والمعتقدات الراسخة في أذهاننا، هناك نقطة معينة تلتقي فيها كل الجهات المتناحرة والمتقاتلة في ما بينها، ألا وهي سيطرة الرجل على مقاليد السلطة ومراكز صنع القرار السياسي، وهناك مؤسسات تبرر هذه السيطرة وتروّج له، وفي مقدمة تلكم المؤسسات تأتي المؤسسة الدينية التي تمنح الشرعية الدينية لتلك السيطرة، بل تدعي أن المرأة غير قادرة على صياغة القرار السياسي والإداري وبالتالي ينبغي أن تستبعد من تلكم المراكز، أي أن هناك تمييز واضح ضد المرأة وهذا التمييز ليس حكرًا على دين أو معتقد معين، بل هذه الظاهرة عالمية ووليدة العادات

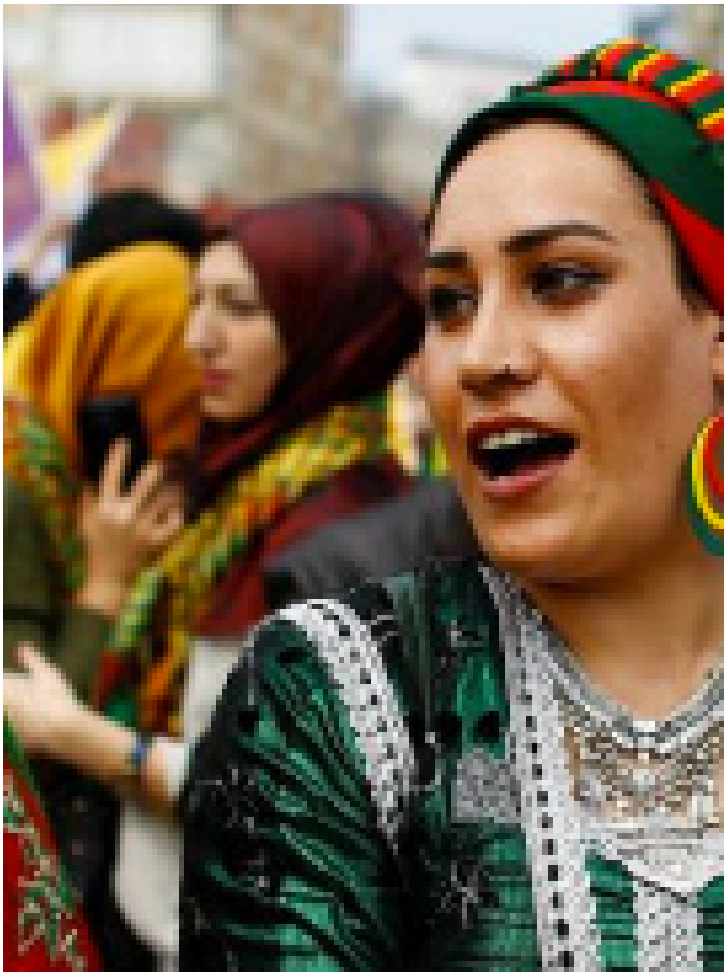

والتقاليد، إن هذا التمييز هو من إنتاج الكثير من الأوهام والثوابت العقيمة، لذلك ينبغي دحض فكرة سيادة المطلقة للرجل وتفكيك النظام الذكوري لبناء مجتمع يسع للجميع، وفعلًا استطاع العقل الغربي أن يعيد النظر في الكثير من المسلمات والثوابت لذلك نرى اليوم المجتمعات المتمدنة تسعى جديًا للتخلص من هذا الموروث وفعلًا استطاعوا ولو بشكل نسبي فتح المجال أمام المرأة كي تأخذ مساحة تتلائم مع طاقاتها، ولكن في الشرق وخاصة الشرق الإسلامي ما زالت المرأة مهمشة وبعيدة كل البعد عن الحياة العامة، بل إن المرأة عورة حسب تصوراتهم، لذلك نرى أن أسلوب استخدام العنف والقوة وإقصاء بل وإبادة الآخر المختلف هو السائد كليًا على المشهد العام.

إن قضية تأنيث المستقبل هي ليست قضية متعلقة بالمرأة ودورها وكينونتها فقط، بل هي قضية تهم المجتمع بأسره، لأن تقليص العنف والتخلي عن التمييز وبناء مجتمع مفتوح وديموقراطي، قضية تهم الجميع بما في ذلك الرجال، لأن العنف لا يولّد إلا العنف والمزيد من القتل والدمار، وبما أن نسبة المرأة في مجتمعاتنا نسبة كبيرة، ومن المؤكد أن أي إقصاء أو تهميش لدور المرأة سيؤثر بشكل خطير على كل مفاصل الحياة العامة.

إن أية قراءة للمشهد السياسي العام تثبت أن الميل إلى استعمال العنف هو السائد، وأن ما يجري الآن من صراعات وتناحرات سياسية ودينية ومذهبية واجتماعية، يدفعنا نحو إعادة بناء منظوماتنا الفكرية وتثبيت صحة الفرضية التي أطلقها المفكر فرانسيس فوكوياما، وأن تأنيث المستقبل وإعادة مقاليد السلطة إلى النساء باتت قضية ملحة والسبيل الأنجح للخروج من هذه الأزمة الخانقة.

في النصف الشمالي من العالم، استطاعت المرأة أن تحقق الكثير من الإنجازات ومازالت تطالب بالمزيد من الحقوق في كافة المجالات وخصوصًا في المجال السياسي، وأن لا يكون حضورها مجرد حضور شكلي بل حضور فعال ومؤثر في بلورة وصناعة السياسات. ومن المؤكد أن نضال المرأة في ذلك الجزء الحيوي من العالم وأقصد العالم الغربي قد أثر تأثيرًا مباشرًا على الحياة العامة، ولكن لحد هذه اللحظة ما زالت المرأة تعاني من الاضطهاد والتمييز، وأن نسبة مشاركة المرأة في الوزارات في ما زالت نسبة غير عادلة قياسًا بنسبتها في المجتمع، وحتى في قيادات الأحزاب السياسية والتي تدّعي المدنية والمطالبة بحقوق المرأة لا تتجاوز نسبتهن ٥ أو٧ هذه النسبة ضئيلة جدًا، ونرى أن الدول التي منحت الحقوق السياسية للمرأة، والتي أزالت جميع أشكال التمييز ضد المرأة، بل الدول التي تكون نسبة مشاركة المرأة في الوزرات والبرلمانات والمجالس البلدية والهيئات الديبلوماسية نسبة جيدة، هذه الدول تتمتع بالاستقرار السياسي والاجتماعي، في حين أن الدول التي يكون فيها دور المرأة مهمشًا أو المجتمعات التي تكون فيها مفاهيم النظرة الدونية للمرأة هي السائدة، نرى مجتمعاتهم منغلقة على نفسها تعاني من التشتت والأزمات الحادة.

لذلك باتت مسألة تأنيث المستقبل أي إعطاء المرأة حقوقها كاملة بما في ذلك المشاركة الفعالة في إدارة الشؤون الإدارية و السياسية، مسألة جدًا ملحة وأن تلك المسألة باتت الخيار الأخير أمام المجتمع الإنساني لبناء عالم جديد أكثر أمانًا و يسع لكل الاختلافات ويزيل الفوارق بين الدول والطبقات الاجتماعية.

# تجمع «المعرفيون»

## لصون الوجود

ريبر هبون

يدرك المعرفيون أنهم يتمثلون بالقيم الطبيعية المستقاة من البنية الحضارية للشعوب، ومن التأكيد على ضرورة الالتفاف حول الوجود لحمايته من خلال تجمع المعرفيين بصيغ تنسيقية وبنى تنظيمية في جميع أنحاء الوجود، ويصرون دومًا على تبني المنهج المعرفي الذي يجد في التنوع مصدرًا لإنتاج وتوليد الأفكار البنَّاءة، فلا يدينون بأي نظرة تنحو منحى المغالاة نحو العلمانية الراديكالية أو الأصولية الراديكالية فكلاهما تلتقيان في سوء الممارسة، لأن المعرفيين يجدون في إنقاذ الوجود من الخطر الذي تمثله قوى الطغيان والجشع، ضرورة وواجب معرفي وطني، مع التأكيد على حقيقة الصراع الأزلي بين قوى الهدم والبناء والتي تتجسد في المعرفة والجهالة..

لا يمكن فهم مجمل الميراث الإنساني المتمثل بالحضارات والقيم حين نكون على نقيض مع الوجود كوحدة والحب الطبيعي الذي هو فلسفة الوجود والحركة، ولا بد من التحرر من فيوضات الذات واختلاطاتها، وعبر فلسفة الحب وجود والوجود معرفة يمكننا فهم حقيقة التنوع والأفكار الجديدة النابعة عن الانفتاح، ولا بد من الإشارة إلى أن التحدي الذي يقف في طريق خصوبة الدماغ الإنساني يكمن في التعصب وتربية الجهل من خلال نشر التجهيل والتكميم، فالجهل الأعمى الذي تعانيه البقاع المحتقنة طائفيًا وقوميًا في رقعة الشرق الأوسط تحديدًا كمثال متجلي، بات خطرًا مستفحلاً، ونشر المعرفة معتمد على تنظيم الطاقات التي يمكن أن تعبر عن حقيقة الالتفاف وتوغل في غرس قيمها الطبيعية داخل كل المؤسسات والتنظيمات المهترئة، لأجل إصلاحها وتغييرها، وتخليصها من العطالة والهشاشة التي تسودها، وبشكل متدرج انتهاءًا بمرحلة الشفاء.

ومنهج المعرفيين منهج أخلاقي اجتماعي، قائم بذاته، يختزل القيم التي نادت بها كافة العقائد والنظريات والتيارات التي كان لها الأثر في الميراث الحضاري الغني والتي تحتكم لعودة الإنسان إلى التشبث بروح الحضارة المعرفية، وقد ظل المعرفيون حاضرون وبصورة جلية في أشد المواقف صلابة وقوة وفي أحلك الظروف قتامة وقسوة، وقد دافعوا عن حقيقة الإنسان أمام من يزهقونها بأفعالهم الأنانية الجشعة، ويمضون قدمًا نحو تحقيق الازدهار والسلام، كونهم يؤمنون أن المعرفة تصالح الإنسان مع حريته وعداوته للعبودية بأشكالها.

لقد آمن «سبارتكوس» المعرفي بهذه الحقيقة حين جمع أشتات العبيد المقهورين من حلبات روما ومن تجارة الرق السائدة حينذاك، ليسقط البربرية والتوحش التي رافقت روما إلى جانب تفوقها العمراني، ليغدو مثالًا حقيقيًا لبسالة المعرفيين وخلود مواقفهم التي تنادي للإنصاف والارتقاء المشترك للرفاهية والحياة الآمنة في الوجود، وإيمانًا حقيقيًا بانتصار المعرفة الساحق على قوى الجهالة والاستعباد.

فالنهضة المعرفية هي الثورة البديلة عن التصحر والجمود الذي اعترى السلطويين والفئات المحكومة بالخوف وتكميم الأفواه، لذا يعمل المعرفيون على جعل الحب فلسفة تعايش تخرج عن كونها عاطفة داخلية إلى العالم، وتعمق في مدلولات الحياة ودفع الإنسان من خلالها للبذل من خلال اجتماع المعرفيين في أنحاء الوجود، للحوار حول مصائر الشعوب الرازحة تحت ضغط القوى المهيمنة المتمثلة بالسلطات الديكتاتورية التي قامت بالتهجير والقتل والإبادات، وكذلك التنسيق حول حماية البيئة من التلوث ومخاطر الحروب والنزاعات ووضع حلول للحد منها، وإزالة الاحتقان والعنف واجتثاث الإرهاب والتطرف، والتأكيد على أهمية التعايش السلمي، حيث أن العجز الراهن الكامن في (مجلس الأمن العالمي) دليل ضعف وترهل وإفلاس، ولابد أن يكون البديل عن الضعف هو تفعيل مجلس الأمن وإلزام الدول الكبرى على تأكيد حقيقة الوجود ومصيره الموحد والمرتبط بوقف الحروب وانتشار الأسلحة المحرمة ومكافحة الإرهاب والتعريف بالحريات وأزمة حقوق الإنسان وانتهاكاتها، وإن تحقيق السلام العالمي يعد مرتكزًا رئيسيًا من مرتكزات تحقيق رسالة المعرفة.

وما يعنيه المعرفيون بوحدة الوجود على خلاف آراء المتصوفين عنها هو الوجود الذي أينع الكائنات المختلفة، حيث أدى هذا التفاعل والتمازج لحدوث ما يسمى بالتطور والتغير المستمر فيجدون أن الحب هو نتاج هذا التفاعل المستمر وهو المحرك الذي يقود الإنسان باتجاه إدراك المزيد الذي لا يتوقف عن التناسل، هذا المزيد المعرفي الغني والمتشعب والمرتبط بحركة الوجود والكائنات التي عليها، حيث نرد هذا التفاعل إلى الوجود كونه يمثل رب الطاقات بأنواعها، وقد شكل هذا التمازج نوعين من الطاقة أسماهما الإنسان المعرفي، مادة وروح، وهما إفراز عن العمليات المعقدة بين الكائنات والإنسان، والروح هي من الوجود المادي وتفاعلاته، حيث يرى المعرفيون أن الروح إحدى أكبر تجليات المادة في الوجود، وامتزاج الطاقتين الروحية والمادية والعكس، هما من ولدتا الرغبة في سبر الوجود وجماله المنظم الهندسي، وضمان لبقاء الإنسان واستمرار نسله.

والوسائل التي يعتمدها المعرفيون في نشر أفكارهم، وسائل معرفية ترتقي عن أساليب الإكراه والعنف، إنما تعتمد جلّ الاعتماد على مخزون الإدراك في تفعيل الحوار لأجل ابتكار الرؤى والأفكار الجديدة، وما المعرفة سوى أفكار تسمو بالحب عن الأطر الإيديولوجية الهدامة، التي يسعى لنشرها دعاة الجهالة والإقصاء، فالوسائل المعرفية تعتمد على إثارة الاختلاف لبيان الأفضل وتنبذ الإقصاء، فإثارة التساؤلات والرؤى الجديدة هو جل ما يتأمله المعرفيون في مسيرة النشء الواعدة، فهم معنيون بالوجود أينما وجدوا في ظل رابطة واحدة، يتحرك فيها الزمن وفق حركتهم وتفاعلهم بالمكان، حيث لا يسلم الوطن بالتصدع، ولا يسلم بخراب وطن مجاور.

والحقيقة التي يتزعمها البشر نسبية إزاء سبرهم للوجود المطلق المتجلي بالمعرفة المطلقة، وكل دعاة الصراع بين الحضارات أسسوا أرضية الصراع من خلال مفاهيم مبتدعة لأغراض تتعلق بالسيطرة على الموارد النفطية، وقد استلبت مفاهيم الصراع الأناني من جملة ظروف وتداعيات تختلف من بقعة لأخرى في الوجود، والحقيقة التي تضمن الأمن للحياة هي في تحقيق رسالة المعرفة، وبيان الغطاء الخادع لمسوغات الصراع الدموي لأجل الصراع وإفناء الوجود وتفريغ محتوى ظاهرة (الاستشهاد) واستخدامه لمآرب ونزوات الحكام والتلاعب بمعيار الشهادة أو نقيضها الخيانة حسب مقتضيات إيديولوجية نفعية، حيث أطلق لقب الشهيد على كل جندي خدم الدولة أو الحزب، أو جماعة معينة تتمثل بالسلطة التي تداوم في الصراع الاقتصادي الذي يمثل جوهر كل صراع، في الآن ذاته يتم إطلاق صفة الخائن على كل من لا تتوافق انتماءاته مع الجهة التي تنتمي إليها الجماعة، وقد تم إفراغ قيمة الشهادة التي تعني الشرف من محتواها، في حين تكون الشهادة بمثابة القيمة المعرفية العليا لكل معرفي دفع حياته لأجل رقي وطنه وتحريره من ربقة الخنوع

وبيـان الاستشـهاد كقيمة معرفيـة وطنية وجوديـة وحمايتها مـن أن تكـون مفهومًا مسيسًـا بين أيـدي المتلاعبين بالقيم واستخدامها خدمة للمنافع الأنانية، مثال ذلك تنظيم القاعدة وما يقومه من غسـل أدمغة الشـباب والإيحاء لهم بأن موتهم يعد قيمة سماوية يكافئون عليها بوعد الجنة.

حيث يرى المعرفيون الاستشـهاد ظاهرة معرفية كبرى تعد أساسًـا عمليًا لـكل نهضة، تعد بمثابة البـدل والثمن الذي لا بـد من دفعه لدفـع التخلـف والاضطهاد، ويجدونها أسـاس تقـدم الحيـاة ومفاهيم الرقي التي جعلت البشـرية تنتقل من طـور العبوديـة والخضـوع إلى طـور الحريـة والمجد، حيث أن الشـهادة ليسـت مطية بيد جماعات الموت الذين سـببوا الإبادات الإنسـانية إزاء المنافع الاحتكارية وحروبه التي تشن ضد الشعوب والبنى الجيولوجية للوجود، فمفهوم الاستشهاد يتجاوز فهم تصورات الأحزاب والدول والمتشـدقين بها، فهي القيمة الأسمى.

لقـد أخذ اصطـلاح الشـهادة ماهيته من الديـن، فالأديان حمت مفهوم الشـهادة كقيمة مدافعة عـن العقيدة من الزوال والاندثار، من ثم انتقلت إلى شتى الفئات والجماعات والأحزاب والأمم لتأخذ رمزية ترتبط بأهداف الجماعة المتواجدة على رقعة جغرافية محددة، والمدافعة عن وجودها من الاستعباد، فالمعرفي وحده الشـهيد الخالد مـن خلال الأثر الذي يتركه فـي حياة أمته ومـا يرافقها من تأثيرات علـى الأمم الأخرى والعالـم، فالمصبـاح الكهربائي ثورة معرفيـة تعود لمخترعها «توماس أديسـون»، واكتشـاف الأرض الجديدة «أمريكا» يعود لمكتشـفها «أمريكو فوسبتشـي» ووصول المسرح إلى دمشق كان إثـر محاولات «أبـي خليل القباني» ودفعـه الثمن لإيجاد المسـرح وهكذا. فالمعرفـي برهن على فعـل المنْجَز، بدوام فضـل المنجـز المبتكر في تطـور الحياة، ومـن خلال محو الحواجـز بين المعرفييـن انطلاقًا من الرقعـة المحلية لتمد إشـعاعها وتأثيرها نحو العالمية، فاللغـة خلقت التفاعل بين المزيـج فـي ظـل الجغرافيا، وهي وسـيلة تواصـل وتخاطب للوصـول للمدنيـة الطبيعية، مـن خلال التخلص مـن آليات الخطـاب المبتـذل الذي يحرص علـى التهويـم والإيغال في التجهيـل، والتـي كانت مطية للحروب ولبـث الخواء والإيمان بالوهم الغيبي، فاختلاف التفسـير هو ما يتبع ويرادف عملية نشـر الفلسـفة، وهنا لابد من اتيان الواضـح لا الملتبس في المفهـوم والاصطـلاح أو الفكر كي لا تذهب لأسـر التشـويه والحـط مـن قيمـة الفكـر المعلن، كمـا تعرضـت الكثير من العقائد لسوء الممارسة والتصرف، كما لابد من التخلص من المفاهيـم التي تحرض على الاقتتال والتنازع والتخريب الذي يمس الوجود الوجود برمته ويشـوهه، فلا يوجد عرق منتصر علـى عـرق بقدر ما هنالـك حقيقة على قـوة العقل المعرفي فـي دخوله لحـرم الإبداع والممارسـة وإبـداء الجهد واتحاد الـذكاء النظري بالعملي من خـلال تضافر الإمكانات في ظل الوجود، وتفعيل ذلك في سبيل التمثل بالقيم الطبيعية للحياة نحـو نظرة متجلية وراقية لها، نحو مبدأ جامع يحمي الوجود والكائنات من الدمار والحروب والكوارث الطبيعية.

لقد انطلق المعرفي من إيمانه بذاته وإخلاصًا لمدركاته في الوجود، فلا تعارض بين المفاهيم الذاتية والموضوعية، إنهما صلتا وصل طبيعية لسبر الحقيقة المعرفية المطلقة المتمثلة بوحدة الوجود..

وحـدة الوجـود الـذي ندركه ونستشـفه فـي الواقـع المتكامـل سياسـيًا واقتصاديًـا وثقافيًـا واسـتراتيجيًا، ومدى تأثير الظواهر على الكوكـب وما تطرأ عليه من تطورات تبدأ من بقعة لتنتشـر إلـى بقاع أخرى، وتعـدد الظواهر دليـل وحدة الوجود فحين تتأثر بقعة ما في الوجود يبدأ التأثير للجوار المحيط وتتسـع حسب شدة عمق الأزمة لتنتقل تدريجيًا، لذا يدرك المعرفيون حقيقة الوجود من خلال إدراكه كوحدة كلية شـاملة، فهم يؤمنـون بالروح كعنصر وليد عن الحركة المادية المعقدة بين الإنسـان والمحيط الوجودي المتفاعـل برمتـه، فتطور المجتمع البشـري ناشـئ عن هذه التناقضات، وليس المعرفيون في خضم هذا حزبًا أو تيارًا أو أصحاب معتقد صوفي، إنهم من آمن باستقلالية المعرفة عن كافة التصورات العدائية الضيقة التي أهانت قدسية الوجود، والمؤمنـون بمكافحة التطرف والاحتكار وعنف السـلطة من خلال نشر ثقافة الاختلاف المبنية على قاعدة الحب.

والوجـود فـي رحلة الصـراع الطويلـة لأجل انتـزاع حقوق الإنسـان من تقرير مصير وكينونة وبحث عن الحرية الكامنة بممارسـة حريـة الإرادة والانعتاق من أسـر الإقصائيين هو صـراع كل المعرفييـن لأجل تقرير مصائر الشـعوب وضمان تماسكها من خلال حريتها واستقلالية مشروعها.

ولا بـد مـن تكريس مفاهيم خارجة عن الأطر الكلاسـيكية التـي غيبـت دور ومنطق العقـل الناقد وكبلته طويـلًا، وهذه المفاهيم ينبغي أن تنبع من الإرادة المجتمعية في ظل مجتمع يؤمـن أفـراده بالتنـوع الذي هو عليـه ويؤمن بضـرورة إزالة الحواجز بين الـدول والأقاليم من خلال التجانس والبعد عن الإقصاء والشـوفينية، حيث تسـعد المجتمعات المعرفية من خلال ممارسة الاختلاف عبر طرح مشاريع اقتصادية تنموية وتبادل ثقافي، تسـهم به الشـعوب لتبني وجودها وليس لأجل إقامـة مصالـح اقتصادية أنانيـة احتكارية تقام وتشـيد على حساب تصفية الشعوب وهنا يكمن دور المعرفيين بأن يكونوا نواة حقيقية لمجتمع معرفي يؤمن بممارسة الحياة العصرية.

إن تنبه الدول واحتجاجها على استخدام الأسلحة المحرمة مـن خلال شـن الهجـوم علـى مسـتخدميها واجـب معرفي يقـع على عاتـق الدول الكبـرى لمنع تخريب الوجـود برمته، لأن الجـزء يتأثر بالـكل والعكس، والحضـارة ظهرت على يد الإنسـان المعرفي المقتـدر، ولكن دومًا يرافـق الإنجاز دومًا أيدي خفية تحتكر هذا المنجز وتسـخره كوسيلة لإبادة شعب أو حضـارة ما كمـا فعل الأمريكان في إبـادة حضارتي المايا

والإنكا متمثلة بنسل الهنود الحمر، فالسلطة أداة هدم في كثير من الأحيان ولكن الأفكار الخيرة الكامنة في فطرية المجتمعات هي من تفعل وتنتصر، وبطبيعة الفعل المعرفي فإن المعرفيين يطمحون لسلطة تمثل المجتمع وتنسجم مع منافعه وقيمه وتؤهل في الإنسان الفاشل قيمة التفوق والنجاح وتدعمه، سلطة تجسد جدة الأفكار، وتنسجم مع التطلعات الراقية لشعوبها لدوام الارتقاء المادي الروحي المرتبطين ببلوغ المعرفة التي يعنى المعرفيون بنشرها والتماهي بها من خلال الوجود.

فالشرق الذي يمثل الأصل في دوام الرسالة الحضارية وانتقالها للغرب، والذي أضحى يعاني التخلف لم يكن تخلفه إلا نتيجة عن فساد السلطات السياسية وإفراطها في قمع وتجهيل المجتمع، وقد استخدمت من خلال ديمومتها الأديان والعقائد والنظريات التي وجدوها ستارًا جميلًا لأجل بقائها وتدعيم مصالحها، فما يعانيه الشرق الأوسط هو نتاج عن عمليات ممنهجة لترسيخ الجهل باسم الاحتقان الطائفي والقومي والديني، لجعلها أكبر مستعمرة تدر البترول للخارج وتحكم قبضتها على مفاصل الحياة الاجتماعية من خلال الإعلام المرتكز على التزييف والتحلل، فلا بد إذًا من بيان عيوب السلطة القامعة وعقلية التوريث في الحكم عمومًا. فالأديان والنظريات من إفرازات المعرفيين في تهذيب ومتابعة السلوك البشري وتحسين القدرة التكييفية للتعايش دون ارتكاب العنف الذي يرتكبه الذين يعانون من نقص فائض العاطفة والتوازن الداخلي فأي نظام يحمل صبغة دينية أو قومية إنما يحمل في محتواه الإقصاء، ويناقض التنوع المجتمعي الأثني والديني والقومي فمن الردئ تعميم نظام معين ذو صفة شمولية على مجتمع متنوع وغني الإمكانات، لأنه يؤجج النعرات بين المجتمع ويؤلبه على بعضه، ونستطيع القول إن الممارسات السلطوية المفرطة في العنف والتكميم ممارسات فردانية تمارس خارج الرقابة المجتمعية، تتمادى بالتقصير في وظيفتها الأخلاقية وتروج للإرهاب الدولي الذي له نتائج خطيرة على تماسك المجتمع وتفتت نسيجه.

لذلك أمكن للمعرفيين تأسيس أنظمة تعددية ديمقراطية للحكم من خلال إحداث دمج كافة المؤسسات السياسية والثقافية والاجتماعية وإشراكهم في تداول الإدراة والانفتاح الاقتصادي وفتح المجال للاستثمارات الإنمائية لتحقيق الرفاهية والأفضل للمجتمعات كافة والحد من الفقر والبطالة ما أمكن، وإشراك الإمكانات والطاقات في تدعيم المؤسسة الاقتصادية.

وقد دفع المعرفيون البدل الأكبر في سبيل خلاص مجتمعاتهم من كافة صنوف القهر، إن في السلطة أو الإعلام أو الرياضة والاقتصاد، والثقافة، أو الشؤون العسكرية والاستخباراتية، حيث يتجلى تأثيرهم في كل مؤسسات وسلطات الأمم عبر التاريخ، وقد دفعوا ثمن مواقفهم الفكرية والفلسفية من خلال التصفية أو النفي أو التشهير بالخيانة، نذكر الفيلسوف المعرفي «ماني» الذي عانى شتى أنواع التنكيل والتعذيب على يد الإمبراطور الساساني»شاهبور الثاني» ونذكر أيضًا «منصور الحلاج» شهيد المتصوفة الذي يعتبر رمزًا معرفيًا عن الحب حيث قضى نحبه بأبشع صورة حيث كانت سلطات محكمة التفتيش الإسلامية له بالمرصاد، كما نذكر المعرفي «سانت باول» الذي كان لرائعته أعمال الرسل دورًا كبيرًا ومهمًا في حياة المسيحية حينذاك، ونذكر أيضًا المعرفي الإيطالي»غيار دانو برونو» الذي اتهم بالهرطقة سنة ١٦٠٠م، بعد أن شكل فكره منعطفًا مهمًا في عصره، والأسطورة البطل الصيني»بروس لي» الذي نقل بكل إصرار معرفي أسرار لعبة «الكونغ فو» من دائرة الحضارة الصينية المنغلقة حينذاك إلى العالم، مما حورب من قبل المتزمتين الصينيين، فاستطاع بذلك أن يسجل موقفًا معرفيًا والأمثلة لا تحصى عن عظمة وإصرار المعرفيين على وحدة واستقلال شعوبهم وتأثيرهم على الوجود بأسره من المحلية إلى العالمية.

وقد شكل المعرفيون في شتى أنحاء الوجود سياجهم المتين لمحاربة قوى الجهالة المسماة بمحاكم التفتيش التي قتلت أعدادًا هائلة من الذين رسموا النهج السليم من خلال أفكارهم ومواقفهم، الطريق أمام الأجيال القادمة، فالوجود يتقدم ويزدهي بمعرفييه، يتلاشى وينعدم بأنانييه، حيث أن هذا الصراع لا ينتهي، وهو متوجه ضد الإقصاء والاحتكار والسلطات الدوغمائية الديماغوجية، التي تستمر في إفسادها للعقول والأمزجة، لتمجد القوالب الجامدة والمسرطنة لتصدع القيم الطبيعية متقنعة بشعارات الحرية والسلام، ومن الأهمية التعريف بجهود البنَّاءين الذي كان لهم دور في إيلاء الإنسان بكل ماهو نبيل وقيم من خلال ربط الأخلاق بالإبداع والنظام، والتشبث بالمضامين الجوهرية للحياة.

والمعرفيون يؤمنون بالفلسفة المعرفية المنبثقة عن وحدة الوجود وهم يجدون في ذواتهم رموزًا حية عن الإنسان الجديد الذي برهن دومًا على حقيقة القيم وقدرته على تطوير الوطن من خلال استثماره لأدواته وتفعيل إمكاناته، إنها نظرية ترتقي عن كونها جملة تصورات مثالية، لتصبح أسسًا عملية سلوكية يعتمدها المعرفيون لتفادي الحروب وأنموذجات السلطة المتعفنة التي قوضت الإرادة المعرفية وجرَّت البشرية لويلات الحروب والمجاعات وإنشاء ترسانات الأسلحة البيولوجية، ولأجل إحداث إدارات معرفية حقيقية تعبر عن جوهر المجتمع وقيمه، تجد في قراءة أسس بناء الحضارات سبيلًا لإحداث أنظمة حقيقية طبيعية تؤمن بوجود طبيعي متين عماده التشارك والاتحاد بين كافة المجتمعات متجاوزة البعد المحلي والاقليمي والدولي وتعميم أنظمة أكثر اتساعًا وشمولًا وغنى اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا.

حيدرعمر

رغم مضى اثنين وعشرين عاماً على تأسيس هذه الجائزة، وبهذا الاسم والعنوان، ورغم أنها حتى الآن مُنِحَت لخمسة أشخاص من أصدقاء الشعب الكوردى، ورغم أن اللجنة اعتادت أن تنشر بيانين فى كل مرة يمنحها شخصيةً ما، تعلن فى البيان الأول عن اختيار الشخصية، وفى البيان الثانى تاريخ ومكان إقامة مراسم التتويج، تبيَّن من خلال تواصل كثير من المثقفين والشخصيات الكورديةَ مع بعض أعضاء اللجنة، أنهم ما زالوا يجهلون هذه الجائزة، ومنهم من لم يسمع بها. وهذا ما دعانى إلى عرض لمحة عنها.

## لمحة عن جائزة

# أوسمان صبري

## للصداقة بين الشعوب

لجنة جائزة عثمان صبري
للصداقة بين الشعوب

Komita xelata Osman Sebrî
bo dostaniya gelan

كان ذلك في عام ٨٩٩١، في نهاية ندوة أقيمت في دار الراحل أوسمان صبري بدمشق، احتفالاً بالذكرى الثالثة والتسعين لميلاده، ومن خلال النقاشات حول موضوع الندوة، اقترح كل من الدكتور عبد المجيد شيخو ودلاور زنكي وأنا، تأسيس جائزة باسمه. لاقى الاقتراح استحسان كل الحاضرين، وكان عددهم يتجاوز الأربعين شخصاً، حضروا من مختلف المناطق الكوردية في سوريا. ثم تباحثوا في تشكيل لجنة تتولى الإشراف عليها، مع الإصرار على حيادية الجائزة وحيادية اللجنة، بمعنى ألّا تكون مرتبطة بأية جهة سياسية أو حزبية، ووقع الاختيار علينا نحن الثلاثة، الكاتب و الباحث الدكتور عبد المجيد شيخو والكاتب و الشاعر دلاور زنكي، وأنا.

في اجتماع بيننا نحن الثلاثة، اتفقنا على شكل معين للجائزة، وآلية منحها، اتفقنا أن نتواصل مع البروفيسور جمال نبز، من جنوب كوردستان، يقيم في ألمانيا، على أن يكون رئيساً للجنة، كما اقترحنا انضمام الصيدلاني هوشنك أوسمان صبري المقيم في ألمانيا والشاعرة ديا جوان عضوين آخرين، وعرضنا عليهم تصورنا لاسمها وشكلها وآلية منحها ونفقاتها، التي ستكون على عاتق أعضاء اللجنة. فاستحسنوا المُقترَح، ووافقوا عليه.

في أول لقاء لنا، البروفيسور جمال نبز والدكتور عبد المجيد شيخو وهوشنك صبري وأنا، في برلين عام ٢٠٠٢، عرض عضو اللجنة هوشنك صبري انسحابه منها، لكونه ابن المرحوم، واقترح انضمام الكاتب والباحث محمد ملا أحمد إليها، باعتباره كان مقرَّباً من أبيه، وعمل معه في الميدان السياسي، كما أن رئيس اللجنة البروفيسور جمال نبز اقترح انضمام الأستاذ مامد جمو المقيم في باريس، إليها. إلا أنه لم يستمر طويلاً، بل انسحب بسبب انشغاله.

بعد وفاة محمد ملا أحمد، اقترحتُ انضمام الباحث الاجتماعي الدكتور محمد زينو إلى اللجنة، فوافق الأعضاء جميعاً. وبعد وفاة البروفيسور جمال نبز، الذي كان يشغل موقع رئاسة اللجنة، اقترح الأعضاء عليَّ أن أشغل هذا الموقع. وبذلك أصبح عدد أعضاء اللجنة بمن فيه الرئيس، خمسة أشخاص. وما زال عددهم هو نفسه.

الجائزة وشكلها.

منذ البداية، تناقشنا، الدكتور عبد المجيد شيخو ودلاور زنكي وأنا، حول الجائزة وشكلها وآلية منحها، فاتفقنا أن تكون تحت اسم «جائزة أوسمان صبري للصداقة بين الشعوب»، ويكون شكلها وثيقة تقدير وميدالية ذهبية دائرية الشكل، وزنها يتراوح حوالي عشرين غراماً من الذهب الخالص، يُنقَش عليها صورة أوسمان صبري اسم اللجنة واسم الشخصية الممنوحة لها ، على أن يتحمَّل

الأعضاء بأنفسهم نفقاتها. أما نفقات السفر إلى حيث الشخصية الممنوحة لها، لتقديمها إليه، فيتحمَّل العضو أو الأعضاء المشتركون في الوفد المسافر.

آلية اختيار الشخصية الممنوحة لها ومنحها.

يُشتَرط في مَن يُختار لمنحه هذه الجائزة أن يكون من أصدقاء الشعب الكوردي من غير الكورد، مؤمناً بعدالة القضية الكوردية ومدافعاً عنها، له أو لها مواقف إيجابية تُجاه الشعب الكورد، سواء في كتاباته أو تصريحاته أو في اشتراكه في المحافل الاقليمية أو الدولية المناصرة

للقضية الكوردية.

تُمنَح هذه الجائزة كل ثلاث سنوات مرة واحدة. أما آلية الاختيار، فيتم ترشيح شخصية من قِبل أحد الأعضاء، أو من غير الأعضاء، وقد يكون المرشحون أكثر من شخصية واحدة، وذلك دون علِم تلك الشخصيات المرَشَّحة. عندئذ يتناقش الأعضاء حولهم، على ضوء الشرط السابق، فيختارون واحداً منهم. ثم يتواصلون معه/معها، ويُعلمونه باختياره، وحين يوافق على ذلك، تنشر اللجنة بياناً حوله، تقدِّمه فيه للمجتمع الكوردي، وتشير إلى أعماله أو مواقفه تجاه الشعب الكوردي ومناصرته لقضيته. ثم تُصدر بياناً آخر حول زمان ومكان إقامة مراسم التتويج..

الدورة الأولى عام ٢٠٠٠. وقع اختيار الأعضاء على عالم الاجتماع التركي الدكتور اسماعيل بيشكجي، الذي اقترحه عضوا اللجنة الدكتور عبد المجيد شيخو وأنا، وكان حينها معتقلاً لدى السلطات التركية بسبب تأييده ومناصرته للشعب الكوردي وقضيته العادلة، وبعد الإفراج عنه عام ٢٠٠٢، سافر زميلنا دلاور زنكي، عضو اللجنة، إلى تركيا، وقدَّم له الجائزة في إستانبول في احتفالية ضمَّت بعض المثقفين والكُتَّاب الكورد في شمال كوردستان وتركيا.

الدورة الثانية عام ٢٠٠٤. باقتراح مني في أواخر عام ٢٠٠٣، وافق أعضاء اللجنة جميعاً على أن تُمنَح الشخصية الفرنسية السيدة دانيال ميتران، زوجة الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران، هذه الجائزة، لِما كان لها من دور مشرِّف في نُصرة القضية الكوردية، ولدورها في تقديم كل المساعدات الممكنة أثناء الهجرة المليونية في جنوب كوردستان عام ١٩٩١، حتى صارت تُعرَف بين الكورد بـ (أم الكورد). تواصل رئيس اللجنة البروفيسور المرحوم جمال نبز مع مكتبها لهذا الأمر، وتواصلتُ أنا مع الدكتور كندال نزان، رئيس المعهد الكوردي في باريس، بغية إقامة مراسم التتويج في إحدى قاعات المعهد عام ٢٠٠٤.

الدورة الثالثة عام ٢٠٠٩. في أواخر عام ٢٠٠٨، تداولنا نحن أعضاء اللجنة بعض الأسماء ممن لهم مواقف إيجابية تجاه الشعب الكوردي، فاقترحتُ عليهم اسم الشخصية القانونية العراقية الدكتور منذر الفضل، وقدمتُ للجنة المعلومات المتوفرة لديَّ عنه وعن نشاطاته وكتاباته عن الكورد وقضيتهم، فوافقوا عليه، ثم تواصلتُ معه، عبر البريد الإلكتروني، وأخبرته باختياره لمنحه جائزة أوسمان صبري للصداقة بين الشعوب. جرت مراسم التتويج في قاعة المكتبة الكوردية في استوكهولم عاصمة السويد عام ٢٠٠٩.

الدورة الرابعة عام ٢٠١٧. تأخَّرت هذه الدورة عن موعدها المتفق عليه عند تأسيس الجائزة بسبب المقتلة

السورية المستمرة منذ ما يزيد على إحدى عشرة سنة والعدوان التركي ومرتزقته مما يسمَّى «الجيش الوطني السوري» المرتبط بالائتلاف السوري المعارض، الذي تهيمن عليه جماعة الإخوان المسلمين.

مستهلِّ هذا العام، تداول أعضاء اللجنة اختيار الشاعرة الأمازيغية المغربية مليكة مزَّان، مرشَّحة لنيل الجائزة في هذه الدورة الرابعة، فتناقشوا حولها وحول مواقفها التي تبديها في شعرها لنصرة القضية الكوردية. وتمت الموافقة عليها. وتمت دعوتها إلى ألمانيا، حيث كانت في زيارة إحدى بناتها المقيمة في مملكة النروج، وجرت مراسم التتويج في مدينة «هام» الألمانية. وقد لعبت

الجائزة بهذا الاختيار دوراً كبيراً في اكتساب مثقفين أمازيغ في المغرب، وظهر ذلك في كتاباتهم في الصحف المغربية، وخاصة الأمازيغية، وفي منشوراتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

الدورة الخامسة عام ٢٠٢٠. في أوائل هذا العام ٢٠٢٠، تباحث أعضاء اللجنة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حول الدورة الخامسة، فوقع الاختيار على مصر لمكانتها الاقليمية الدولية في الشرق الأوسط، امتداد علاقاتها مع الكورد إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، عبر تحالف علاقات المصاهرة بين أسلاف الكورد الميتانيين وفراعنة مصر، واستمرار هذه العلاقات عبر محطات ثقافية كثيرة ومتتالية إلى الآن. ثم رئيس اللجنة للتواصل مع الأوساط الثقافية والأدبية في مصر، وتقديم شخصية تتوفر فيها المعايير التي تختار اللجنة مرشَّحيها على ضوئها، فتم اختار الكاتبَ الصحفي السيد عبدالفتاح السيد، لِما له من مواقف إيجابية ومناصرة للشعب الكوردي وقضيته. ثم أصدر رئيس اللجنة بتاريخ ٥١. ٩٠. ٢٠٢٠، بياناً باللغتين الكوردية والعربية، قدَّم فيه هذه الشخصية المختارة إلى المجتمع الكوردي، وذكر فيه مواقفه المشرّفة تجاه الشعب الكوردي.

سافر رئيس اللجنة إلى القاهرة، حيث جرت مراسم تقليد الكاتب الصحفي المصري السيد عبد الفتاح السيد

بالجائزة، بحضور بعض الشخصيات الثقافية و الأدبية المصرية في مبني مركز القاهرة للدراسات الكوردية ودار نشر نفرتيتي في القاهرة يوم الأربعاء ٤٠. ١١. ٢٠٢٠.

كان لهذا الحدث الثقافي الكوردي صدى واسع في الصحافة المصرية، حيث نشر بعضها إعلاناً عن الحدث وتاريخه ومكان إجرائه، وبعضها الآخر نشر ما كتبه مراسلوها عن الحدث، وأبدت إعجابها به لدرجة أن بعض الشخصيات الثقافية في مصر وصفت الجائزة بأنها (كوردية دولية). هذا وقد بثَّت قناة «جودي ٤» الإلكترونية في ألمانيا وقائع حفل التتويج على الهواء مباشرة عبر مراسلها في القاهرة، كما تحدثت فضائية روداو الكوردية عن هذه الدورة من خلال إحدى نشرات الأخبار.

من المؤسف جداً، أن وسائل الإعلام الكوردية لم تعِرْ هذه اللجنة وفعالياتها ما يليق بها من اهتمام باستثناء تأسيسها، فقد أجرى حينذاك القسم الكوردي في إذاعة صوت أمريكا في واشنطن حواراً مع رئيس اللجنة البروفيسور جمال نبز .حول دورتها الأولى أجرت بعض الصحف الكوردية حوارات مع عضو اللجنة الزميل دلاور زنكي.وعن الدورة الثالثة نشر الموقع الإليكتروني «رزكاري أونلاين « ربورتاجاً عن وقائع حفل التتويج، وعن الدورة الرابعة نشر عنها الموقع الإليكتروني لمنظمة حزب الوحدة الديمقراطي الكوردي في سوريا / يكيتي، وكذلك نشر الكاتب أمين هوزان مقالةً في جريدة «التآخي» في اقليم كوردستان وموقع (سما كرد) الإلكتروني، أما الدورة الثانية، فلم تتحدث عنها الصحافة الكوردية، مقروءة كانت أم مسموعة رغم كثرة أعدادها، وتنوُّعها بين الورقية والإلكترونية والمسموعة والقنوات الفضائية.

جدير بالذكر أن السياسي الكوردي أحمد سليمان، القيادي في الحزب الديمقراطي التقدمي الكوردي في سوريا اتصل هاتفياً من قامشلو مع رئيس اللجنة في ألمانيا، مشيداً بنشاط لجنة الجائزة، وحسن اختيارها، كما أن منظمة الحزب نفسه في فرنسا نشرت كتابات عديدة عن فعاليات اللجنة. أما المثقفون والكُتَّاب الكورد، أفراداً واتحاداتٍ أو جمعياتٍ، فلم يكتبوا لا عن تأسيس ولا عن دوراتها شيئاً، لكأنها لا تعنيهم، رغم أن المُسمَّى الجائزة باسمه كان شاعراً وأديباً أيضاً، وكذلك أعضاء اللجنة ينتمون إلى الميدان الثقافي.

يتبيَّن مما سبق أن الصحافة المصرية أولت هذه الجائزة اهتماماً أكثر مما أولاها الإعلام الكوردي، إلى حدِّ تسميتها بجائزة (كوردية دولية).

# أثر الرواية على تشكيل الوعي والتكوين الفكري للقارئ الكردي

عبد الباقي يوسف

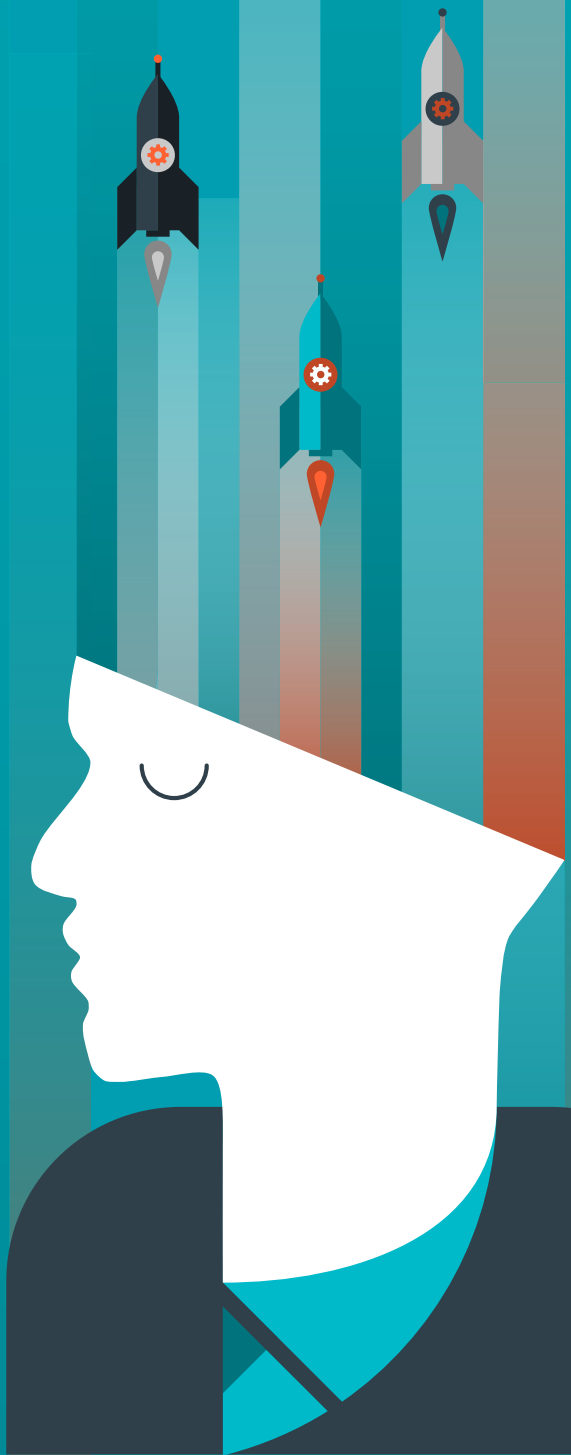

الإنسان الكردى بطبعه ميّال إلى الثقافة والتنوير، ميّال إلى الأدب لأنّه يرى فيه تعويضًا عن دولته التى سُلبت منه.

وهذا الأدب هو خير مؤنس له فى وحشة التيه عن دولته، وحشة أن الغازين لم يكتفوا بسلب دولته منه فحسب، بل أحيانًا يقمعوه ويمنعوه حتى أن يتحدّث بلغته، أو يرتدى أزياءه، وبذلك أصبح مجرّد الحلم باستعادة دولته بمثابة الخيانة العُظمى التى يستحق عليها أقسى العقوبات.

هـذا هو الواقع المأسـاوي الذي يعيش الإنسـان الكردي تداعيّاتـه بين أنـاسٍ يدّعون أنهم يحبّونـه، وبنفس الوقت يحرقون أطفاله ونسـاءه بأسـوأ ألوان الأسـلحة الكيماوية الفتّاكة، يدّعون بأنهم يحبّونه، وهم يدفنونهم أحياء بالآلاف في مقابر جماعية.

وكل هذه الانتهاكات الإنسانية المروعة لا يفعلها معهم غير المسـلمين، بل يفعلها معهم المسـلمون، ولعل مرد استقواء المسلمين عليهـم، أن الأكـراد اعتنقـوا الإسـلام، وبالتالـي لـن يكـون هنـاك مـن يدافـع عنهـم، لأنهـم اختاروا الذيـن يضطهدونهم بمحض إرادتهـم. لذلك أعتقـد أن هؤلاء ما كانوا ليجرؤوا علـى ارتكاب كل هذه الانتهـاكات فيمـا لـو كان الأكـراد قـد اعتنقوا المسـيحية مثـلًا، أو اليهوديـة. طبعًا هنـا أصبح هذا الواقـع الأليم خلف ارتداد بعض الأكـراد عـن الإسـلام، سـواء نحـو المسـيحية، أو الإلحاد، أو اللا دينيـة، كردّ فعلٍ لهذه الانتهـاكات بحقّهـم تحـت رايـات سـور قرآنيـة، أو أسماء إسلامية أقحموها علـى جرائمهـم بحـق الأكـراد. وعلـى الأغلب شمل ذلك فئات الشباب، والحقيقة هو إلحاد ردّ فعل، وليـس إلحـادًا طبيعيًـا. فـي روايتـي ( المُلحـد). يقـول أحد أشـخاصها: (لو كان الأكراد يهودًا لكانـت لهـم دولتهـم المسـتقلة على أرضهـم منذ مئات السـنين، ولما تجرأ أحـد أن يرمي حجرًا علـى حائط دولتهم، وكانـوا دولةً، بـل وإمبراطوريـة قبل الإسـلام، لكن عندما جـاء الإسـلام، وآزروه واعتنقوه، تحوّلوا مـع الزمن كما لو أنهم أعداء لبعض المسـلمين، وبدأ المسـلمون يفتكون بهم تحت شـعاراتٍ إسلاميةٍ، حتى يُخرجوهم من الإسلام، وهم يُصرّون على بقائهم في الإسلام على نهج السُّنة والجماعة، ويقدّمـون خيرة رجالاتهم لخدمة الإسـلام، دون أن ينفعهم ذلك بشـيءٍ، بل صار البعض يُجرّد حتى أولئك الرجال من قوميتهـم الكردية، ويدّعون بأنهم ليسـوا أكـرادًا، لأنهم لا يتقبّلون حتى فكرة أن يقدّم الكردي خدمةً للإسلام.

لـم يتركوا وسـيلةَ قتـلٍ إلّا وقتلوهم بهـا، قتلوهم بإطلاق الرصـاص، قتلوهم تحت التعذيب، قتلوهـم جوعًا، قتلوهم بردًا، قتلوهم شـنقًا، قتلوهم خنقًـا، قتلوهم قنصًا، قتلوهم ذبحًا، قتلوهم دهسًـا، قتلوهم طعنًا، قتلوهم ضربًا، قتلوهم صعقًـا، قتلوهم اغتيالًا، قتلوهم أفـرادًا، قتلوهم بحملات إبـادةٍ جماعيـةٍ، قتلوهم في السـجون، قتلوهـم بدفنهم أحياءً، قتلوهم بغازاتٍ سامةٍ، قتلوهم بأسلحةٍ كيماويةٍ، قتلوا أطفالهم أمـام أعين آبائهم، قتلوا آباءهم أمام أعين أطفالهم. أجل يا بنتي، لو كان الأكراد يهودًا، لمـا ألحق بهم اليهود كل هذه الويلات، لو كانوا مسـيحيين، لما ألحق بهم المسيحيون حمـلات الإبـادة الجماعيـة، لو كانوا هندوسـيين، لو كانوا بوذيين، لـو اعتنقوا أي معتقدٍ آخر غير الإسـلام، لما لقُوا كل هـذه الكوارث التـي لحقت بهم، بل لما اعتبرهم بعض المسـلمين أعداءً لهم، وتركوهم في معتقدهم. كل هذا يا بنتي حتّى يخرجوهم من الإسـلام، وقد نجحوا فـي ذلك مع بعض شبابنا الذين ارتدوا عن الإسلام عندمـا تراكمت هـذه الحملات عليهم وهي تحمل شـعارات الإسـلام، وخلال الحقب الزمنية، كان المسلمون يمنعونهم حتى مـن أن يتحدثوا كلمةً واحدةً بلغتهم، أو يطلقوا اسمًا كرديًا على أبنائهم، بل حتى أن يرتدوا زيًّا من أزيائهم، ويحظرون عليهم أن يكتبوا حرفًا بلغتهم. لقد اسـتجاب بعض شـبابنا لكل ذلك وارتدّوا عن الإسـلام، ومنهم من أشهر إلحاده، وتشكّلت جماعات من المُلحدين السياسـيين كردّ فعـلٍ على المؤمنين السياسـيين الذي يتّبعون سياسـاتٍ وهم يعتدون علـى الأكراد، ويعتقدون بأنّ الأكـراد لمجـرّد أنّهم قد أسـلموا، فعليهـم أن يتجرّدُوا من قوميتهم ويصبحُوا تبعًا لهم).

إذن: لم يبق للأكراد سوى الإرث الثقافي الذي بات الوجه الآخـر لدولتهم المفقودة والمنشـودة فـي آن. وطبعًا باتت الرواية تنادي باسـترداد حقوق هذا الشـعب، وتُعزّز الهوية الكرديـة لـدى الأكراد من جهـة، كما أنها تبيِّـن هذا الحق المُغتَصـب أمـام الآخريـن، لأن غالبيـة الأكـراد لا يكتبون باللغـة الكردية، بل بلغاتٍ أخرى مثل: العربية، والفارسـية،

والتركيـة. باسـتثناء إقليم كردسـتان وهو الإقليـم الكردي الوحيـد الذي يسـتكثره هؤلاء على الأكراد، ويريدوا سـلبه منهم، وقد تفرّغوا لإحاكة المؤامرات عليه، وتجويعه، وقطع العلاقات معه، وشنّ هجمات عليه.

ومرة أخرى كل هذا يأتي فقط من المسـلمين، وليس مـن أحدٍ غيرهم، لمـاذا؟ لأنهـم ضمنـوا بـأن الأكـراد مسـلمين ولن يدافع عنهـم أحد مهما قتلوا أطفالهم ونساءهم ورجالهم، مهما تمادوا في الطغيان بحقّهم.

نعم الرواية توثّـق كل هذا الواقع المرير الـذي يتجـرّع الأكـراد علقمه علـى أيدي المسـلمين، وتهمتهم الوحيـدة أنهم اعتنقوا الاسـلام، فـكان أول ما فعله المسـلمون بهم أنهم سـلبوهم دولتهم، بل وحاولوا صهر لغتهم، والسـطو على تراثهم، وحضارتهـم. والاعتداء على خيرة رجالهم من أدباء، وعلماء، وفنانين، وقادة.

نعـم هـذا ما توثّقـه الروايـة الكردية سـواء أكتبها الروائي الكردي باللغة الكردية، أو بغيرها.

وتناولـت روايتـي الأولـى( بروين) التـي صدرت في دمشـق سنة ٧٩٩١ بشكلٍ مُخالف لقانون النشر، صلب هذا الموضـوع. وقـد رفضت الرقابـة ومنعت طباعـة الرواية، لكنـي طبعتها متجاوزًا ذلك فكان أن تمت مُصادرة الرواية، وتوقيفي لدى الأمن السياسي في دمشق.

ولعلّ هذه الرواية من أولى الروايات السورية التـي دعت إلـى الحقوق الكرديـة، وذلك من خـلال البطل الذي اسـتفاق ذات يوم، ورأى جسـدًا آخر يتلبّس جسـده، فأصبحت قضيته البحث عن جسده المفقود، لأنه بات يعيش بجسـد غريبٍ عنه، وهكذا بـدأ النـاس لا يعترفـون إلا بالجسـد الحاضـر الـذي هـو عليـه، ويتهمونه بالهذيـان عندمـا يقـول بأنـه يبحـث عن جسـده المفقود. طبعًـا تناولت الرواية أيضًا مسـألة تفشّي العلاقات الجنسية المنحرفة.

وجـاءت بعد ذلك روايتي (روهات) التي صدرت سـنة ٦٠٠٢ في دمشـق وبيروت. ومما جـاء في هـذه الرواية: (قال منـاف: مـا يسـرُّني يـا دكتـور أن الأكـراد مـا زالوا يحافظـون على لغتهـم بـكل هـذه القوة رغـم كلّ هذا التشتت.

لأنَّ اللغـةَ هـي وطنهـم الباقي الذي ليس بوسـع أحد أن يسـلبه منهم، ولذلك فإنّ الطفل الكردي يتعلم أول ما يتعلم الأبجديةَ الكردية أينما كان مسـقط رأسـه، والمرأة الكرديـة وإن تزوجت فـي عائلة غيـرِ كردية فإنها تصرّ أن تُعلّم أبناءها لغةَ أجدادها ولا تشعر بقربٍ مـن أبنائها إلا عندما تتحـدث معهم بهذه اللغة، وتكون سـعيدةً وهي تقدّمهم لأهلها على قدرِ ما يجيدون الحديث بلغتهم.

الكردية لغة آرية عريقة تنقسم إلى أربع لهجاتٍ رئيسـية منتشرةٍ في ثلاثة أقاليم من كردسـتان، اللهجة الشمالية يتحدث بهـا أكـراد تركيا وسـوريا ودهوك في العراق، واللهجة الكرمانجية الجنوبية يتحـدث بهـا بعـض أكـراد العـراق وإيران، وهناك اللهجة الغربية التي تنتشـر بين بعضِ القبائل الكردية المُتفرقة.

واللهجـة الجنوبيـة تنقسـم إلى ثلاث شُعب هي البابانية والسورانية، والهورمانية والكورانية، والثالثة تشـمل لهجات اللَّر والبختياري واللك. تضم اللغـة الكردية آلاف الكلمات المتشـابهة مع الكلمات الموجـودة فـي اللغـات الآرية ومـن ضمنها عائلـة اللغات السـلافية والأوربيـة وعائلة اللغـات الإيرانيـة التي تتكون بالإضافة إلى اللغة الكردية من اللغات الفارسية والأفغانية والبلوجية والاسيتية.

اللغـة الكردية غارقة في القدم وقد تسـنَّى لي أن أرى تشـابهًا بينها وبين أقـدم لغةٍ مكتوبةٍ عرفها الإنسان.

تقصد السومرّية؟

أجـل يا منـاف، في هـذه اللغة يقال للشـجرة: دار، وبالكردية يقـال لهـا: دار، ويقـال للعمـق: كـور، وبالكردية يقال: كور، ويقال للشـعير: شـه جه، وبالكردية يقال: جه.

وعندمـا تـرى احتفالات عيـد نيروز سـتدرك بأن الفلكلور الكـردي هو من أغنى فلكلورات شعوب العالم التي ما تزال تحافـظ على عراقتها وأصالتها حتى هذا اليوم.

الإنسـان الكردي هو إنسـان مُسـالم أينما كان، ثمةَ ملحمة شـعبية في التراث

الكـردي هـي: زمبيل فروش. تحتوي على نصائح أساسـية للإنسان الكردي. يقول الرجل لزوجته: حلمت حلمًا جميلًا رأيـت فيـه قصـورًا مـن الذهـب ورأيتك فـي تلك القصور حوريّةً تقفين خلف الستائر، عندها أردت أن أدخـل القصـور حتـى أكـون معك، عندهـا ظهرت لي حوريّـة وقالت لي: عد من حيـث أتيـت، لا تدخل القصور وارحل سـائحًا فـي الدنيا، كن فقيـرًا ومتديّنًا، لا تهجر الصلاة والصـوم، عـش فقيرًا فـي معطف قديم، اسـمع وساعد إخوانك الفقراء، إيّاك أن تكون أميرًا رهن السلاسـل والقيود، أنت تعلم أنَّ الموت قادم لا مفرَّ منه، فعلام تحتاج أموال الدنيا؟

اهجُر القصـور والحدائـق، اعمل الخير والمعروف لتدخل الجنّة.

إنها تدعو الإنسـان الكردي ليتمسك ببسـاطته ويطوف الدنيا ويعيش سـعيدًا ويـزرع المحبـة ويسـاعد النـاس قـدر استطاعته.

تقـول الحكمـة الكرديـة: «الذهـب رغم غلائه يحتاج للنّخالة»

وهـي توجّه بـأن الغنيَّ مهما بلغ من ثراء فإنه يحتاج إلى الفقير.

الكردي هو إنسـان لا يؤمن بتحقيق أحلامه إلا عن طريق الحب، وقد اسـتمدَّ صبـره من الجبال، إنـه بتقديري أكثر النـاس صبـرًا علـى الآلام، وأظـن أن هـذا هو العامـل الأكثر أهمية في بقائه حتى الآن دون وطن، بل سـبب صبره على حتـى منعه من أن يتحدث لغتـه، ويرقص رقصاتـه، ويغني أغنياته فـي بعـض الأماكن التي يتواجـد فيها. إنه الشـعب الوحيد الذي يزيد تعداد سـكّانه عن ثلاثيـن مليونًا ويمثل المرتبـةَ الثالثة بعدد السكّان بين شعوب المنطقة، وهو من أقدم الشعوب في الشّـرقين الأوسط والأدنى القاطنـة جنـوب غـرب آسـيا، ومسـاحة أراضي كردستان تزيد عن مساحة ثلثي دول العالم قاطبةً، وما زال الأكراد يتشـتتون في كل بقاع الأرض دون أن تكون لهم هويّة، ودون أن تكون لهم لغة يعترف بها العالم.

بعد لحظاتٍ من صمتٍ وهما ينظران إليه قال:

أريد أن أوضّح لكما بأن كلمة «الجهاد» مقترنة في عقيدة الإنسان الكردي بجهاد الحب، فهو يمكن أن يجاهد بنفسـه في سبيل من يحب في الوقت الذي لا يقبل فيه أن يؤذي أحدًا مهما كان الهـدف مـن ذلـك. إنه كثير النسـيان، وكثير التسـامح من أجل أن يبقى مُنفتحًا ومحبًا ومتواصـلًا مع الآخرين بالتصاهر والعلاقـات الاجتماعيـة والاقتصاديـة والإنسـانية. وأظن أن هـذا الحب هو الـذي جعله يسـاهم بفعاليـة في بناء الثقافة والحضارة الإنسانية).

حتـى عندما يكتـب الكاتب بغير لغته الكردية، فإنـه يفكّر بالكردية ويكتب على سبيل المثال بالعربية، ولذلك تتميَّز هذه الأعمال الروائية بعناصر الدهشـة. وقـد شـهد الأدب العربـي مثل هذه التجربـة عندمـا كتب بعـض الأدبـاء العرب بلغـات أخـرى مثـل تجـارب أميـن معلوف في روايته «صخـرة طانيوس» التي كتبها باللغة الفرنسـية، وكذلك كاتب ياسين فـي روايتـه «نجمـة» وبعـض قصائد مالك حداد.

هـذه الأعمـال هـي كرديـة الهويـة، ومختلفة اللغـات، ذلـك أن كتابتها بهـذه اللغات لا يُسـقط عنها هويتها القومية الكردية، كما أن أعمال الذين ذكرتهم تتمتع بهويتهـا العربية الأصيلـة رغم كتابتها بغيـر اللغة العربية. وكمـا أن قصائـد مالـك حداد، أسـهمت فـي تحريض المثقفين الفرنسـيين ليقفـوا في مواجهة احتلال فرنسـا للجزائر، فإن الأمـر يأتي على الأدباء الكـرد الذين نجحوا في إقنـاع المثقفين العرب المسـتنيرين ليقفوا إلى جانب قضيتهم.

الأدب الكـردي هو الـذي يحمل هويّـة الشـعب الكـردي، والأديـب الكـردي هـو ضميـر شـعبه وهو الـذي يمثّـل هويتـه، وهـو الذي يقـدّم شـعبه إلـى العالـم، لذلك ومـن أهم إنجازات الرواية الكردية مهمـا كانت اللغـة التي كُتبـت بها، أنهـا اسـتطاعت أن تُحافظ على المشـاعر القوميـة للأجيـال الكرديـة، وتنمية فكرة إقامة دولة كردستان.

# شرمولا..

## المجلة الأدبية في كردستان والعالم العربي

تلعب المجلات الأدبيةُ كما هو معروف دورًا لافتًا في حركةُ التأليف الأدبي وفي تنشيط الحالةُ الثقافيةُ في أي بلد كان، بل إن معظم الأدباء والكتاب يعتمدون على الصحافةُ الأدبيةُ كبدايةُ أو كانطلاقةُ لحياتهم الأدبيةُ، فهي ذات تأثير كبير في تنميةُ الشخصيةُ الأدبيةُ، ولا سيما إن كانت ذات مضامين نوعيةُ في مجال النشر الأدبي.

كاتب وصحفي
مدير ورئيس تحرير مجلة شرمولا الأدبية

**دلشاد مراد***

وقد شهدت روج آفا وعموم مناطق شمال وشرق سوريا بعد قيام ثورة ٢١٠٢ وإعلان نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية فيها بدءًا من عام ٤١٠٢ مناخًا سادتها الحريات العامة ومنها حرية الفكر والنشر ضمنتها العقد الاجتماعي (الدستور) الذي أقرته ممثلي شعوب شمال وشرق سوريا، فتأسست العديد من المؤسسات الإعلامية ذات التوجهات والتخصصات المختلفة، وصدرت العديد من الصحف والمجلات من بينها مجلة شرمولا الأدبية.

## تأسيس مجلة شرمولا

في بداية أيلول ٨١٠٢ بدأنا بأعمال تأسيس مجلة أدبية تكون على مستوى شمال وشرق سوريا، وبعد تحضيرات ومناقشات عقدنا الاجتماع التأسيسي للمجلة في مدينة قامشلو بتاريخ ٤٢ أيلول ٨١٠٢، حيث ضم الاجتماع مجموعة من الكتاب والمثقفين كممثلين لأقاليم شمال وشرق سوريا. وخلال الاجتماع تم تسمية المجلة باسم «شرمولا»، واتفق على أن تكون المجلة فصلية ومستقلة، على أن تصدر باللغتين الكردية والعربية في مجلة واحدة، وبعدد صفحات (٠٠٢ صفحة وسطيًا) مناصفة بين اللغتين وبحجم قريب من الكتب. وجرى تشكيل إدارة وهيئة تحرير المجلة، والتي أخذت على عاتقها القيام بكافة الإجراءات التأسيسية للمجلة وإصدارها.

طُرحت في الاجتماع التأسيسي أسماء عديدة للمجلة ولكن لرغبتنا في اعتماد اسم لها بعد تاريخي ولها ارتباط ورمزية مشترك بشعوب المنطقة من الكرد والعرب والسريان، أُطلقنا على المجلة اسم «شرمولا»، وهو اسم تل في شمال وشرق سوريا، علمًا أن تلال المنطقة عمومًا كانت تستخدم في العهود القديمة كدلالة جمعية في حالة الطوارئ ورد العدوان، كما كانت تتخذ كمحطة لالتقاء القوافل المتنقلة بين سوريا الداخلية وشمالها وكردستان، وبهذا يأخذ الاسم بعدًا تاريخيًا، يرسخ أصالة فكرية وأدبية من شأنها أن تكون ملتقى لثقافات ومثقفي شعوب المنطقة عمومًا، وبهذا يكون باب المجلة مفتوحًا أمام كل الطاقات الأدبية والإبداعية، والتي تتماشى مع أهداف المجلة في التنوير، وإحداث نقلة نوعية في الواقع الثقافي في كردستان وسوريا والعالم العربي.

وقد جرى تنفيذ الأعمال والإجراءات التأسيسية للمجلة ومنها ترخيص المجلة بشكل رسمي لدى الإدارة الذاتية في ٩٢ كانون الثاني ٩١٠٢، والتحضير لإطلاق المجلة، وخاصة فيما يتعلق بالتواصل مع الكتاب، واستطعنا خلال فترة قصيرة وبشكل ناجح إصدار العدد الأول بتاريخ ٧ شباط ٩١٠٢.

## إدارة المجلة

تعد المجلة شخصية إدارية اعتبارية، أي أنها مستقلة لها نظام عمل وإدارة خاص بها، وغير مرتبطة بأي تنظيم آخر في شمال وشرق سوريا. وإنما يكون عملها ضمن المبادئ العامة للعقد الاجتماعي في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا والتي تضمن حرية النشر.

تضم هيكلية المجلة: الإدارة العامة ورئاسة التحرير

(مسؤولة عن المجلة والنشر فيها، ومهمتها الاشراف على كافة أقسام وأعمال المجلة)، محرري القسمين العربي والكردي (مهمتهم تحرير وتدقيق النتاجات الأدبية الواردة للمجلة)، ممثلي الفروع أو الأقاليم (يمثلون المجلة في مناطقهم ويرسلون نتاجات كتاب مناطقهم إلى مركز المجلة)، القسم الفني (التصميم، الأرشيف، الموقع).

## أقسام المجلة

تضم المجلة الأشكال الأدبية كافة من دراسات، تحليلات فكرية ونقدية، ترجمات، قصة، شعر، قراءات وإصدارات الكتب، حوار العدد، المرأة والثقافة، نصوص مسرحية، مواضيع عن الفن التشكيلي والموسيقا، مقالات وتقارير أدبية وثقافية وتوثيقية، لوحات فنية تشكيلية، صور فوتوغرافية. وفي كل عدد يتم تخصيص موضوع أو قضية أدبية كملف للعدد.

## آلية النشر

نتبع في المجلة آلية علمية لقبول النتاجات بالنشر، حيث وضعنا في اجتماعنا التأسيسي قواعد للنشر، تتبعها كافة المجلات المتخصصة والمحكمة علميًا في العالم، وأبرز ما تتضمن أن تكون الدراسات موثقة علميًا وحددنا حجمها أي عدد كلماتها، وكذلك المقالة، وحددنا كيفية توثيق المراجع والمصادر بالنسبة للمؤلفات أي الكتب والوسائل الإعلامية، أما الأسباب التي تمنعنا من النشر، هي تلك النتاجات التي تكون ضعيفة من المنظور الأدبي، أو المنشورة مسبقًا في أي وسيلة إعلامية أو نشر أخرى، خارجة عن قواعد الآداب العامة.

## إصدارات المجلة

تمكنا منذ تأسيس المجلة من إصدار أعداد المجلة في أوقاتها المخصصة لها، وبلغ عدد الإصدارات حتى الآن خمسة عشر عددًا مطبوعًا، ويبلغ عدد صفحات أعداد المجلة وسطيًا حوالي ٢٠٠ صفحة، ويضم العدد الواحد ما بين (٤٠- ٦٠) نتاجًا أدبيًا وفنيًا.

كُتاب المجلة

وصل عدد كُتاب الأعداد الخمسة عشر- أي في غضون أقل من أربع سنوات- إلى أكثر من ٥١٣ كاتبًا وكاتبة، و٥٦ فنانًا تشكيليًا. أي أنها المجلة الأولى في روج آفا وعموم شمال شرق سوريا التي حازت بهذا الكم الكبير من الكتاب والفنانين التشكيليين خلال فترة زمنية قصيرة.

وينشر في المجلة كُتاب من شمال وشرق سوريا من كافة المكونات، ومن الداخل السوري (دمشق، السويداء، الساحل...الخ)، ومن خارج سوريا (كردستان، المهجر في اوروبا، العالم العربي «مصر، ليبيا، اليمن، الأردن، الجزائر، المغرب، العراق، جنوب السودان، فلسطين، البحرين، موريتانيا»).

## المرأة والمجلة

تهتم المجلة بموضوع المرأة، وقد خصصت في الاجتماع التأسيسي للمجلة قسم خاص عن المواضيع المخصصة عن الشأن الأدبي والثقافي للمرأة تحت اسم (المرأة والثقافة) وتكتب فيها الكاتبات فقط. إضافة إلى مشاركتهن في كافة الأقسام والأشكال الأدبية بالمجلة، كما تم تخصيص العدد الرابع بأكمله للنتاجات النسوية

فقط، تحت عنوان (أدب المرأة)، حيث ساهمت فيها عشرات من الكاتبات والمبدعات، ونال هذا العدد استحسانًا لدى الرأي العام.

## أسلوب العمل

تتبع المجلة أسلوب التشاركية في العمل، دون أن يؤثر ذلك على مسؤوليات وأعمال أي عضو بما فيه رئاسة التحرير، وكان أعضاء المجلة يعقدون اجتماعًا موسعًا كل ثلاثة أشهر، لمناقشة وتقييم أعمال العدد المنجز وتحديد ملف العدد الجديد، وبسبب تعرض مناطق شمال وشرق سوريا لحرب من قبل الاحتلال التركي، لجأنا إلى استخدام وسائل التواصل وتشكيل غرفة الكترونية مشتركة كبديل للاجتماعات وإرسال كل ممثل لتقاريرهم حول عملهم ومقترحاتهم حول العدد الجديد، حيث لم يتمكن بعض من ممثلي المجلة من الوصول إلى مدينة قامشلو حيث يوجد مقر المجلة الذي ينعقد فيه اجتماعات أعضاء المجلة.

يحدد رئيس التحرير جدولًا زمنيًا لإنجاز العمل، ويشمل المهلة الممنوحة للكتاب لإرسال نتاجاتهم، التحرير، التصميم، تاريخ الإرسال إلى المطبعة، تاريخ صدور العدد)، ويبقى رئيس التحرير على تواصل وتنسيق دائم مع أعضاء المجلة، لإصدار العدد ضمن الجدول الزمني المحدد وفي أوقاتها.

وعند الانتهاء من إنجاز العمل وتصميم العدد في المركز، يتم عرض العدد المصمم على أعضاء هيئة المجلة، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم على شكل ومحتوى العدد، وبعدها يرسل العدد إلى الطباعة.

## الموقع الإلكتروني المجلة

أُطلق موقع المجلة (ten.alomrehs.www) في مطلع حزيران ٢٠١٩، ليكون نافذة للتواصل والاطلاع على إصدارات المجلة من قبل الرأي العام والكتاب في الداخل والخارج. أغلق الموقع من قبل الشركة الخادم في خريف ٢٠٢١ مما اضطررنا إلى إنشائه وإطلاقه تحت ذات العنوان. وقد أظهرت إحصائيات الموقع قبيل إغلاقه بلوغ عدد الزيارات إلى قرابة المليون.

المجلة والمحافل الثقافية:

شاركت المجلة في جناح خاص بها في معرض «هركول» للكتاب بقامشلو وهو المعرض الأكبر في شمال وشرق سوريا، كما شاركت في معرض الكتاب الكردي الأول في مدينة قامشلو أيضًا. وفي مصر أيضًا شاركت ضمن جناح دار نشر نفرتيتي في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورة ٢٢٠٢.

## الطباعة في مصر

خلال عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ جرت مناقشات في إدارة المجلة بشأن إرسال نسخ من أعداد المجلة إلى مصر أو طباعة المجلة في مصر وهي واحدة من أكثر البلدان العربية نشاطًا في الأدب والثقافة والفكر ولها وزنها في العالم العربي والشرق الأوسط نظرًا لازدياد عدد الكتاب المصريين المشاركين في المجلة، إضافة إلى قيام مؤسسات ثقافية دولية مقيمة في مصر (ومنها مكتبة الكونغرس الأمريكية – فرع الشرق الأوسط ) بمراسلة إدارة المجلة لإرسال نسخ ورقية من أعداد المجلة. وتوصلت أخيرًا إلى قرار بطباعة المجلة في مصر ولو بشكل رمزي في البداية وحسب الإمكانيات المالية المتوفرة. وفي ٥٢ كانون الثاني ٢٢٠٢ أصدرت إدارة المجلة إعلانًا بشأن ذلك وهذا نصه:

(بيان طباعة مجلة شرمولا في مصر وحضورها «القاهرة» للكتاب

في سياق مساعي تطوير وتوسيع رقعة النشر الخاصة بمجلة شرمولا الأدبية وتعزيزًا للتواصل الثقافي بين الشعبين الكردي والعربي، تعلن إدارة المجلة إنجاز طباعة رمزية لجميع أعداد المجلة في مصر والمشاركة في الدورة الـ ٣٥ من معرض القاهرة الدولي للكتاب خلال الفترة من ٦٢ كانون الثاني/ يناير إلى ٦ شباط/ فبراير ضمن جناح دار نشر «نفرتيتي» المصرية.

إدارة مجلة شرمولا الأدبية ٥٢/١/٢٢٠٢م).

وقد تلقى كتاب المجلة من مصر هذا القرار بترحيب وثناء كبيرين وحصلوا على نسخهم من الأعداد المشاركين فيها. وكان لطباعة المجلة هناك دور في زيادة مشاركة الكتاب المصريين في المجلة.

جودت هوشيار

كتب قسطنطين باوستوفسكى(١٨٩٢ـ ١٩٦٨) العشرات من الروايات والقصص القصيرة، بينها عدد من الحكايات والقصص الممتعة للأطفال، وتم تحويل العديد منها إلى أفلام سينمائية ناجحة. وعلى حد علمى لم يترجم أهم أعماله إلى العربية لحد الآن، رغم أنه ومنذ الخمسينات معروف عالميًا، وتُرجمت أعماله مرات عديدة إلى أهم لغات العالم، وكان فى مقدمة المرشحين لنيل جائزة نوبل فى الأدب لعام ١٩٦٥..

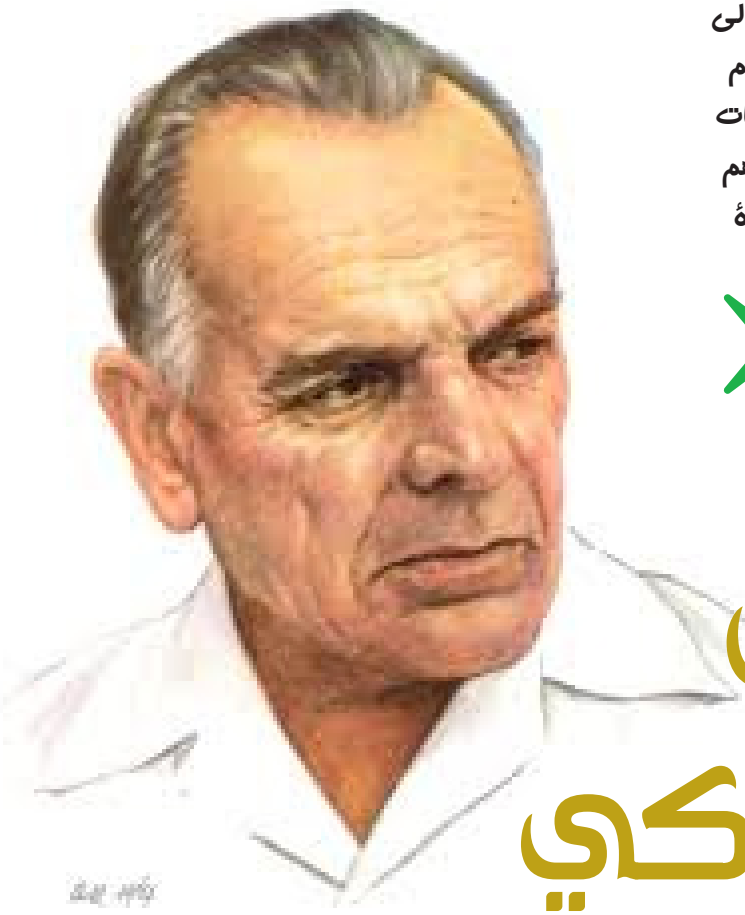

# قسطنطين باوستوفسكي

## وجائزة نوبل

بل إن لجنة نوبل أتمت كل التحضيرات لإعلان فوزه بالجائزة، ولكن الاتحاد السوفيتي والرئيس الروسي ليونيد بريجنيف مارسا ضغطًا هائلًا على السويد لصرف النظر عن منح الجائزة لباوستوفسكي، وفعلًا أثمر الضغط الدبلوماسي والاقتصادي عن منح الجائزة إلى مرشح الدولة السوفيتية ميخائيل شولوخوف، الشيوعي المتشدد، وعدو كتاب روسيا الأحرار، والداعي إلى تصفيتهم بلا هوادة، وفي مقدمتهم باوستوفسكي.

باوستوفسكي أحد الكتّاب القلائل الذين حافظوا على استقلاليتهم وحريتهم الداخلية في ظروف بالغة القسوة في ظل النظام الستاليني الشمولي. لم ينتم إلى الحزب الشيوعي، ولم يكن عضوًا في مجلس السوفييت الأعلى كما العديد من زملائه الكتاب. بل إنه لم يكن حتى عضوًا قياديًا في اتحاد الكتاب السوفييت بل عضو عادي. لم يكتب كلمة واحدة في مديح ستالين أو النظام البلشفي، ولم يحاول التسويق لنفسه بالتملق لذوي النفوذ. وظل ضميره حيًا ويقظًا ونقيًا. واستطاع أن يحافظ على سمعته ككاتب صادق وإنسان نزيه

كان أحيانًا يسخر من نفسه. يقول سكرتير باوستوفسكي في مذكراته على لسان الكاتب: « ذات مرة اضطرتني الظروف إلى مراجعة مسؤول كبير. قلت له: «مرحبًا ! أنا كاتب من موسكو. اسمي قسطنطين باوستوفسكي». قال المسؤول دون أن يرفع نظره عن الأوراق التي كان يطالعها: « ثم ماذا؟ تفاجأت بمثل هذا الجواب. قلت: « ألم تقرأ شيئًا من كتاباتي؟» وعندئذ قال المسؤول باعتداد وهدوء: « أنت لم تكتب لي شيئًا»، وغرق باوستوفسكي في الضحك طويلاً .

كان يتجنب لقاء المشاهير بعد لقائه بالشاعر مایاکوفسکي في عام ٧٢٩١ في شقة الشاعر نيكولاي أسييف. حاول باوستوفسكي أن يقول للشاعر كيف أن صيد جراد البحر في نهر سيريبريانكا شيء ممتع، ولكن الشاعر لم يلق له بالًا. ثم جلس باوستوفسكي صامتًا وضجرًا ليلعب الشطرنج مع أسييف، واستغل أول فرصة سانحة لمغادرة الشقة.

ويقول باوستوفسكي منذ ذلك الحين أنا أخاف من المشاهير، وأخاف من الرؤساء. أشعر بالحرية والهدوء مع الناس البسطاء.

كان يؤكد أهمية كل كلمة، ودقة كل وصف، وصعوبة المزج بين المأساوي والكوميدي ويتكلم عن الكلمات التي يحبها وتلك التي يكرهها. كان رئيسًا لقسم الكتابة الإبداعية في معهد الأدب العالمي لسنوات طويلة، ولكنه لم يكن يفرض رأيه على الطلبة. وقد تخرج على يديه كثير من الكتاب والشعراء الشباب الذين أصبحوا في ما بعد من أهم الأدباء السوفيت. وكان ينصح الكاتب الشاب قائلًا: " حافظ على بساطتك عندما تتحدث إلى الملك، وعلى صدقك عندما تتحدث إلى الجمهور».

كان في منتهى الصدق في كل ما كان يعمله، وفي كل ما كان يكتبه، وفي كل ما يتحدث عنه .

– لم يكتب في حياته رسالة إلى مسؤول، ولم يدع إلى إدانة أي كاتب – كما فعل بعض الكتّاب السوفيت وفي مقدمتهم ميخائيل شولوخوف – ولكن عندما جرت محاكمة الكاتبين أندري سينيلفسكي ويولي دانيل عام ٤٦٩١ بتهمة نشر أعمال أدبية في الخارج، نشر رسالة مفتوحة موجهة إلى المحكمة يعلن فيها تضامنه مع الكاتبين.

في عام ٧٦٩١ أيد رسالة سولجينيتسن إلى مؤتمر الكتاب السوفييت للمطالبة بإلغاء الرقابة على الأعمال الأدبية، ودفع ثمن هذه الرسالة غاليًا، بحرمانه من جائزة لينين الرفيعة لمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين من العمر، ومُنح بدلًا منها ميدالية «الراية الحمراء» المتواضعة .

عندما ألقى أحد الكتاب المشهورين كلمة هاجم فيها الشاعر بوريس باسترناك عند مناقشة رواية«دكتور زيفاكو» رفض باوستوفسكي علنًا وأمام أنظار جميع الحاضرين مصافحة هذا الكاتب الشهير، الذي ظل يده الممدودة معلقة في الهواء. وكان ذلك درسًا أخلاقيًا. ولكن هل للمنافقين أخلاق؟

كان يُثّمن عاليًا أدب فيكتور نيكراسوف الذي كتب عن الحرب بين ألمانيا الهتلرية والاتحاد السوفيتي بصدق وعمق. في حديث جرى بينهما وصف باوستوفسكي ستالين قائلًا: « زعم ستالين أنه يطبق القانون. ولكن كل ما كان يحدث في الدولة يتم بموجب قوانين الجريمة المنظمة». كان ذلك في عهد بريجنيف الذي كان يفكر في إعادة الاعتبار لستالين .

كان باوستوفسكي مريضًا يعاني من قصور القلب، عندما علم بأن السلطات تعتزم فصل يولي لوبيموف، رئيس المخرجين في مسرح» تاكانكا « . وهو مسرح طليعي يقبل الجمهور عليه بكثافة ومن الصعب الحصول على تذكرة لمشاهدة أحد العروض فيها. فما كان من باوستوفسكي إلا أن اتصل هاتفيًا برئيس الوزراء الروسي آنذاك الكسي كوسيجين. قال باوستوفسكي لكوسيجين. يتكلم معك كاتب يحتضر. أتوسل إليك أن لا تدمر هذا السرح الطليعي، ثروتنا الفنية القومية». وفعلًا تم صرف النظر عن الموضوع.

# هل حقق الشعر الكوردي عصره الذهبي في القرن العشرين؟

أنمار الطائي

طالما عانى الشعر الكوردي، المعاصر والحديث، حالة من العزلة و«التهميش» لأسباب عدة قد يكون في طليعتها المأساة الوجودية التي عاشها الكرد، ماضيًا وحاضرًا وأسفرت عن مآسٍ أخرى كالاغتراب أو الاستلاب والاقتلاع والاضطهاد السياسي وربما العرقي... إلا أن حال «التهميش» أو العزلة هذه لم تطفئ جذوة هذا الشعر الذي ظل أسير لغته الأم فترة طويلة، بل لعلها ساهمت في إذكاء ناره الداخلية مضفية عليه سمات وخصائص استطاعت أن تميزه عن سائر الشعريات المحيطة به، والمقصود بها الشعرية العربية والتركية والإيرانية. وإن تركت هذه الشعريات أثرها في الشعر الكوردي المعاصر والحديث فهو تمكن انطلاقًا منها ومن بعض الشعريات الحداثية في الغرب أن يبني هويته الفريدة وأن يحقق ذاته.

هكذا يمكن إدراج الشعر الكوردي الراهن بين سائر التجارب الحديثة التي تخاض هنا وهناك، في العالم العربي كما في الشرق والغرب على السواء. وما يجدر التوقف عنده هو أن هذا الشعر، كما يُجمع معظم النقاد والمؤرخين، لم يملك تراثًا أمكنه الركون إليه وتطويره وتحديثه. فالتراث الكوردي الكلاسيكي لم يكن مترابطًا أو متواصلًا حقبة تلو حقبة، بل شهد مراحل أو «نقلات» متقطعة ومتفاوتة.

ولعل القرن العشرين هو الحيّز الزمني الذي تبلور فيه هذا الشعر جامعًا بين النهضة والحداثة بأجيالها المتعاقبة. وقد سعى شعراء الحداثة الأولى إلى تطوير جهود شعراء النهضة الذين لم يتخلّوا عن الأساليب التقليدية والأشكال القديمة ومنها البنية العروضية الصارمة والأوزان والتفخيم اللفظي والبلاغة...

ففي هذا القرن «نهضت» الشعرية الكوردية ثم انتقلت إلى الحداثة في حلقاتها المتعاقبة. وإن لم تشمل هذه الأنطولوجيا الشعراء الكورد الذين كتبوا بالعربية وهم كثر، فهي ضمّت أسماء عدة دأبت على الكتابة بالتركية والإيرانية بحسب انتمائها الجغرافي. ولعل هذا ما يرسخ طابع «الشتات» الذي يتسم به هذا الشعر، الموزع بين أرض طالما كانت مسلوبة ومنافٍ لم تستطع أن تحلّ محل هذه الأرض. وقد يكون هذا «الشتات» على مأسويته إحدى ميزات الشعر الكوردي إذ شرّع أبوابه على لغات شتى وشعريات شتى، وبدت اللغة الكوردية أشبه بالخيط السحري الذي يجمع شمل هذا الشعر ويصنع من تجاربه مشهدًا شعريًا واحدًا.

غاب الشعراء الكورد الذين يكتبون بالعربية من أمثال بلند الحيدري وسليم بركات ولقمان ديركي وسواهم ممن يجاهرون بهويتهم الكوردية أو يخفونها. لكن غياب هؤلاء لا يعني حذفهم من الخريطة الشعرية الكوردية. بلند الحيدري أحد رواد الشعر العربي الحديث وقد نافس الرواد الآخرين في كتابة القصيدة التفعيلية. أما سليم بركات فواحد من الشعراء الكبار في جيله العربي وكان عربيًا من الناحية اللغوية أكثر مما كانه الآخرون.

لكنّ مَن يقرأ القصائد المنقولة الى العربية لا بد له من أن يلمس هذا «الأفق» المختلف الذين يرين على الشعر الكوردي وتلك النبرة الخفيضة التي تسمه. حتى القصائد الملتزمة والمناضلة، التقليدية و«التفعيلية» التي برزت خلال المرحلة المأسوية تبدو على مقدار من الهدوء والكآبة والتأمّل. وقد يعود هذا الطابع الى الحلم الذي راود الكورد وأجهضته الدول المحيطة بهم، الدول «الشقيقة» التي مارست عليهم أشدّ الحملات عنفًا واقتلاعًا.

وما يجب الانتباه إليه هو تأثر الشعر الكوردي بالشعر التركي والإيراني، علاوة على العربي. والتأثر لا يعني هنا أن الشعر الكوردي لم يستطع في أحيان تخطي هذه الشعريات والتميز عنها. فالقرن العشرون هو العصر الذهبي للشعر الكوردي واللغة الكوردية التي ارتقى بها الشعر أكثر من القصة أو الرواية. وتكفي استعادة أسماء مثل عبدالله كوران ونوري شيخ صالح وإبراهيم أحمد من الجيل التجديدي الأول أو اسم شيركو بيكس من الجيل الثاني وهو شاعر كبير عالميًا وليس كورديًا فقط، حتى تترسخ الصورة الفريدة لهذا الشعر.

## ثلاثة أجيال

يثير العمل على أي أنطولوجيا شعورين متداخلين: اللذة

واللوم. تنقسم اللذة عادةً بين معدّ الأنطولوجيا وقارئها، فيوغل القارئ في لذة الاكتشاف، تاركًا معدّ تلك الأنطولوجيا ليتلقّى اللوم وحيداً. يصح هذا القول على جميع الأنطولوجيات، لكنه يكاد يكون متركزًا في الأنطولوجيات الشعرية. فكيف إذا كان الأمر بشأن أنطولوجيا للشعر الكوردي؟ إنها مدخل أساسي لفهم الشعر الكوردي خلال القرن العشرين، ولا بد من الانطلاق منها للتوسع في مقاربة خصائص هذا الشعر. الأجيال الثلاثة التي تعاقبت صانعة «قاعدة» الشعر الكوردي لا سيما بعدما التحمت كلها، بعضها ببعض، وبدت كأنها تكمّل نفسها.

مرحلة «الحداثة الأولى» أو مرحلة الروّاد استطاعت أن تشكل «مشهدًا شعريًا خصبًا ومتميزًا» وخلالها تمّ التمرّد على الإرث التقليدي بأغراضه المستهلكة ولغته الجاهزة وبلاغته الثقيلة. وفي طليعة هذه المرحلة أو هذا الجيل يحل الشاعر عبدالله كوران الذي تمرّد مع رفاقه على القصيدة التقليدية وأنقذها من ركودها وجمودها لغويًا وجماليًا. وقد طرأ مع هذا الجيل تغيير على البناء والصورة واللغة ولم يبق الشعر وقفًا على موضوعة أو غرض بل «أصبح تجربة حية». وركّز شعراء هذا الجيل الأول على روح النضال ضد «الجبهات» الخارجية كافة وضد الاستعمار والظلم، وضد الطبقية والواقع المزري والهيمنة الذكورية في «الداخل».

أما شعراء الستينيات فقاموا على تخوم الثورة الكوردية التي اندلعت في أيلول (سبتمبر) ١٦٩١ وافترق هؤلاء الشعراء بعضهم عن بعض أو انقسموا إلى فئتين: فئة انخرطت في صفوف الثورة والتزمت النضال السياسي، وفئة انكفأت على نفسها وزهدت في النشر. ولعل الظروف المأسوية للثورة انعكست سلبًا على الشعر الكوردي في الستينات حتى بدت هذه الفترة من الفترات المظلمة في الشعر الكوردي على خلاف مرحلة الستينات في الشعر العربي والإيراني، كما يعبّر البرزنجي.

إلا أن مرحلة السبعينات لم تلبث أن حملت معالم الحداثة الثانية في الشعر الكوردي وظهرت عبرها أصوات بارزة كانت على بيّنة من الثورات الحداثية في العالم العربي والغرب. إنها أصوات سعت إلى التحرر من سطوة عبد الله كوران ورفاقه ومن الأثر الذي تركوه فيها. هذه السطوة كانت شملت مثلًا شيركو بيكس ولطيف هلمت وعبد الله باشيو في بداياتهم، لكنهم ما فتئوا أن تخلّصوا منها متجهين إلى «ثورتهم» الخاصة. وأصدر بضعة شعراء من جيل السبعينات «بيانات» أعلنوا فيها رؤياهم الشعرية ونهجهم، جامعين بين النظرية والكتابة نفسها. وبدا نتاج هذا الجيل بمعظمه حافلًا بالأساليب الجديدة و«الانحرافات» أو«الانزياحات».

وقد أفاد هؤلاء الشعراء من الأسطورة والقناع والحلم والتقنيات الحديثة (السينما والدراما) وتحرروا من العبء الثوري والأيديولوجي وانصرفوا إلى همومهم الخاصة، الإنسانية والذاتية، الحياتية والماورائية. إلا أن إخفاق الثورة الكوردية اللاحقة عام ٥٧٩١ انعكس سلبًا على الشعر في تلك المرحلة، فخابت الآمال وانكسرت الأحلام. وكان لا بد من أن يخرج شعراء الثمانينات من هذه «الخيبة» حاملين معهم بعضًا من عبق الشعر السبعيني. لكنهم «تميزوا بهدوئهم» مبتعدين عن الصخب والعنف والصراخ، ملتفتين في آن واحد إلى ذاتهم وإلى ما هو خارجها. أما الجيل الثالث فيرى البرزنجي أنه انطلق في التسعينات وقد حمل همومًا جديدة تختلف عن هموم الأجيال السابقة.

فالتحولات التي شهدتها المنطقة أحدثت شرخًا في «الجدار» وتركت آثارًا في الحياة والثقافة الكورديتين. وقد استثمر شعراء هذا الجيل المخيلة وركزوا على الظواهر اليومية البسيطة وعلى التفاصيل والأشياء والبصريات والمشهديات وانفتحوا على الأجناس الأخرى وخاضوا كل الأنواع الشعرية من قصيدة «الهايكو» الحديثة إلى النص المفتوح وقصيدة البياض والشعر التجريبي والشعر الصوفي الحديث.

الناقد علي حسن الفواز

يصف الناقد علي حسن الفواز الشعر الكوردي بأنه «شعر الإنسان المتسائل عند حافاته عن مصيره وحريته». كم يبدو مصيبًا هذا الوصف لا سيما بعد قراءة القصائد التي حملتها هذه الأنطولوجيا الضخمة. إنه شعر «الحافات» فعلًا، شعر الكائن الحاضر والتائه، شعر الإقامة التي ليست سوى المنفى نفسه، شعر الاغتراب الذي يبدأ في المكان وينتهي في الروح. شعر تتصهر فيه المأساة الشخصية والمأساة الجماعية، تراجيديا الإنسان المقتلع وتراجيديا الأرض المقتلعة، ناهيك عن أحوال الحنين والعبث والخيبة والسخرية المرّة والأليمة: «هي الأرض مرة أخرى/ كتفاحة عفنة» يقول شاعر. ويقول آخر: «كان الوطن قبعة/ على مقاس رأس الشهداء». ويقول شيركو بيكس: «لم أكن معكم حين بدأت تضحك/ نافذتي الناجية منذ آلاف السنين».

ما أصعب اختصار المشهد الشعري الكوردي المعاصر والحديث، هذا المشهد المتعدد الذي صنعته ثلاثة أجيال خلال ما يقارب قرنًا هو القرن العشرون. وقد يكون كتاب «أرواح في العراء» أول عمل أنطولوجي شامل «يختصر» هذا المشهد ويشكل منطلقاً لقراءة هذا الشعر بخصائصه وجمالياته. وليت معدّ هذا الكتاب ومترجم قصائده أولى فعل الترجمة المزيد من الاعتناء، لا سيما لغويًا بغية الحفاظ على جوهر القصائد. فالقرّاء العرب يحتاجون فعلًا إلى تلمس هذا الشعر الذي جاور الشعر العربيّ ورافقه خلال القرن الماضي.

# قصص قصيرة جدًا

خيري بوزاني

تعطلت كاميرا إحدى القنوات التلفزيونية، فتوقفت المنظمة الخيرية عن توزيع المساعدات.

* عنيد الرأي لدرجة أن النقاش معه كان كالمصارعة مع خنزير في الوحل.
* لم يكن سعيدًا معها، لكنه كتب إليها: الحزن معك أطيب من الفرح مع غيرك.
* ترك كل شيء جانبًا وكل همه في الحياة، كان الشرب والشم والدخان.
* كانت نبضاته تسابق بعضها البعض، حين كان ينتظر جواب سؤاله (هل تحبينني؟).
* بعد أن أجريت عدة عمليات تجميل لوجهها، تبين وجه مكشر وكأنه لتاجر أسلحة مكسيكي.
* فتكوا بهم، هتكوا أعراضهم، سرقوا وجودهم.. وقالوا: ننفذ أوامر السماء.
* بات قويًا لدرجة أنه لم يعد يضعفه حبها، ولم يرهقه غيابها.
* جسدها الناعم الوردي، بات وجبة شهية لغربان العصر.
* ضرب الكؤوس في حفل النصر، كان بالنسبة لوالد الشهيد مشاهد مؤلمة.
* جعلوا من سكان العصر يسافرون عبر الزمن الماضي.
* لم يعد الزمان والمكان يهمها، فقررت الذهاب دونهما.
* نفض الغبار عن المصباح، فخرج المارد وصرخ في وجهه: إنك في العراق! أنا لا أستطيع تلبية احتياجاتك وحل مشاكلك.
* لم يشعر بالإحباط عندما هوى، لكنه شعر بها عندما لم يستطع النهوض.
* انكسرت، لكنها لم تستسلم، فشلت ولم تيأس، أخذت الفرشاة من جديد وبدأت ترسم لوحة المستقبل.
* نفضت عن نفسها أحزانها، وتزوجت ثانيةً.
* أمطرت السماء، والثلوج غطت كوخه، وغابت عنه الشمس، لكنه لم ييأس، بل حفر ثقبًا في ذاكرته ورأى الأزهار والطيور والشمس.
* جعل من النت أحًا يشد أزره عند الضيق.
* نهق الحمار وقال: حقًا إنكم حمقى وأغبياء، هل يعقل أن ترتكبوا نفس الخطأ مرتين؟!.
* أجهش بالبكاء حين سمع والدته التي تحتضر تقول له: أنا أبريء ذمتك أيها البار.
* اكتوى بنارها، لكنه صبر، عندما تذكر أن النحال يتحمل اللسعات لنيل العسل.
* لم تشعر والدة الشهيد بنشوة النصر، عندما رأت أمهات الجبناء يتجولن.
* بالحب والأكسجين، استمر في دربه.
* ما زال قلبه ينبض لها، رغم خيانتها.
* قالت: إن أمسي قد ضاع، لكن الغد سيأتي بأمس ثان.
* جمع الأديب أوراقه ورحل، عندما رأى كتبه معروضة على الأرصفة، والأحذية تلمع خلف الزجاج .
* عندما حظيت بفارسها، كانت ابتسامتها تملأ وجهها كل صباح.
* يعلمون الناس على العيش في الماضي.
* كان غنيًا بروحه، يرى أمواج البحر زرقاءً وبيضاء، والربيع مخضرًا، وكثبانًا رمليةً في الصحراء. لولا نظرات الدائن له.

* لم يأبه به أحد، إنه فيلسوف أبله، فهو يقدّس أفكاره وحسب.
* ترك من حوله جمال الطبيعة وطيب الناس، ودخل سجن العالم الافتراضي.
* حتى طريقة تصفيف شعرها، وإعداد طعامها، واختيار فستانها وشريكها، كانت من النت.
* دعا الشعب يومًا ما (أيّها السواد قِف عندك وابتعد قليلًا ثم عد إلى الوراء) لكنه وجد نفسه وراء جَميع الشعوب.
* تعشعش في رأسه التكفير، فتهجرت الطيور من أعشاشها.
* كانت انتصاراتهم صعودًا إلى الهاوية.
* لم يبرح بابه لنيل النجاح، حتى جاءه الفشل وقرع بابه.
* أبت عبلة التحدث إلى عنتر، حتى يبعث لها الرصيد.
* لم يعد الحاكم يكترث بأمور الرعية، إنه مشغول ويتابع مقاطع الـ kot kit.
* لم يكن ينوي الذهاب إليها، لولا قلبه الذي ركض نحوها .
* بعد أن تحررت من أيادي داعش، اندثر جرحها تحت وطأة الفرح، حين التقت بطفلتها.
* بحث عن الحب، ونسى أن الحب يجب أن ينبعث من داخله.
* كان يجيب على جميع الأسئلة البليدة بالصمت.

# جولة وسياحة في قصيدة نصف قرن للشاعر فريدون سامان

**فى لحظةٍ من لحظات النزق الثورى لدى الشاعر، يجعل فريدون سامان نصف قرن من عمره محاورًا، وهو يعاتب بغضب ثورى، وبنزق شعرى، وبنغمةٍ حزن نصف قرن من العمر، مبكرًا كان الشاعر خارج الرتم المعهود،**

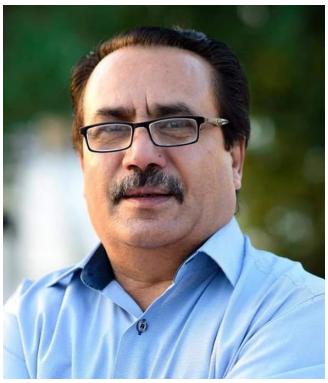

**طه الزرباطي**

# نصف قرن...

قصيدة فريدون سامان

**ناكدتُ المُحالَ نصف قرن،**
**أمضيت نصف قرن من عمر البؤس،**
**وامتقع حلم طفولتي من المهد...**
**كان شبابي دمًا مسفوحًا**
**لنعجة منحورة**
**على عتبة مذبح العادات والخرافة...**
**هجرت نصف قرن في الحسرة والزنازين،**
**وملاحم التشرد...**
**نصف قرن؛**
**وأنا في حال جذب كالدراويش**
**وسط حلقات ذكر العاشقين**
**واجتزت حقول سياسة الدجالين الملغومة...**
**والآن**
**تنكبتُ جثث أحلامي؛**
**أمضي صوب إحدى المتاهات،**
**وقبيلة المرائين يرجمونني...**

مبكرًا كبر الشاعر ليختار طريقه ـ الثورة ـ وهو وُلد في الأصل من أمة صارعت المستحيل لتحافظ على كينونتها، على لغتها، على فولكلورها، على الحدود الدنيا من وجودها الثقافي... ربما أراد أن يوصل القارئ إلى فكرة مفادها أن ولادةً بهذا الشكل، من أمة تحارب أمم وجودها، وتحاول مسخها والغاء وجودها، وكلما زادت وحشية العدو وُلدت الرغبة والإصرار على الوجود .

في هذا الدرب الطويل الذي حاول أن يظهر نصف قرن من مشاهداته هو، فهو يتحدث بشكل ذاتي في النص؛ لكن القارئ اللبيب سيكتشف أن هذه الذاتية ذائبة في الذات الكلي، أو في الوجود، أو لتكون جنديًا في وقت مبر في معركة الخلاص مهما كان طويلً ، فالجندي هو «بيشمركه» أي الفدائي الذي إما أن ينتصر أو لا يعود .

نصف قرن من تأجيل الأحلام بين الزنازين، والمراقبات، والمطاردات، والغربة المبكرة للدروب، وفي وقت مبكر يصبح الهم الوجودي، كالهم الثقافي الجمعي، شيئًا أكثر قدسية؛ أو ضرورة من أحلام شبابك، سيما حين تكون شاعرًا ..لم لا تكون كسائر خلق الأرض تحلم، تعشق، تخطط لمستقبلك، تعيش اللحظات ولا شيء يجعلك أن تطفر مراحلك التاريخية لتكون فارسًا «بيشمركه» وتجعل الموت الشرط الأول لتحقيق حلم صعب، حلم أمة تصرُّ على كينونتها ...

القصيدة الفلسطينية، والقصيدة الكوردية تُولد خارج الأطر الطبيعية لولادة شاعر؛ أو قصيدة تمر بمراحل طبيعية وفقًا للتنقلات العمرية، لذلك حتى غزلك ملطخ بالدم، ممنوع، وصلب وصخري، لأنه معجون بالآه..

لذلك معظم ما قرأت للشعراء الكورد الذين حملوا الحلم، تلمست الطريق الوعر الذي اخطته الشاعر، وفي تجربة الشاعر فريدون سامان حتى حين استطاع الدم الكوردي أن يحقق جانبًا من الحلم؛ حلم أن تمارس لغتك، وتعيش فولكلورك دون أن تهجر، أو يُحاول تماهي هويتك بشكل قسري، حتى في هذه الفسحة من الأمل، ما زال فريدون الشاعر «يرجم» ويقاتل في جبهة أخرى جبهة الداخل، حين تسرق ثورته، ويعود مرة أخرى لمعركة صناعة أمل إنسان صمد، وصنع، وتحدى؛ لكن الآخر هو من سرق النشوة منه .

غالبًا تميز شعر فريدون سامان بقدرة على تشكيل الصورة الشعرية المبتكرة، وأعتقد أن اللغة الكوردية استطاعت أن تحافظ على شخصيتها، وتقاوم كل أسباب الذوبان؛على الرغم من وجود اللهجات التي تحتاج الكثير من العمل لتتوحد في لغة فصيحة تكون هي الأم، وهذا طريق طويل وصعب ...لكن تركيبة اللغة الكوردية تعطي فسحة للشاعر ليكون صورة، أو صورًا شعرية مستثمرًا خصوبة هذه اللغة التي جمعت الجبل، والورد، واللون، والخير معًا ...

# الشتاء

9102 شتاء ألمانيا

علي يوسف

ماذا لو نامت طيور الشتاء
وغفى كل شيء
وهاجر السحاب
واستقر في إناء
ماذا لو تجمد الشتاء
واختفى بين حبات الثلج
وأصبح كل شيء بدون عطاء
ماذا لو اختفى قلمي في العراء
فأنا أخشى وقلبي يغشى
وحرفي المسكين يخشى البقاء
ماذا لو اختفى الشعر والشعراء
وأصبحوا مجرد حروف وقافية
نهايتها حرف الباء
ماذا لو اختفى اللحن والغناء
وأصبح الناي عكازه
والطبل طاولة
وغنى الحجر
ورقص الشجر
على أنغام النقاء
ماذا لو اختفى الحب والوفاء
وأصبح العشق مجرد حكاية
تحيها لنا جدتي كل مساء
الياء بدايتها. ونهاية حرفها الفاء.....

من أدب المهجر من فيينا صوب كوردستان ..

# عطر أسطوري

بدل رفو النمسا / غراتس

توضأ بعطر الوطن ..
فانطفأت حرائق الدموع
على طريق حكايات أحزانه الأسطورية،
وتعرّت البدايات لذاكرة الوجع
حين صهلت الخيول في مروج الإنسانية،
وقلائدها تصدح بموسيقى قريته اليباب..
الخجل خرافات يتدلى بسكون
في دهشة أطفال الكورد وبائعة النرجس..!

***

يلعق الانتهازي التعاويذ
في شواطئ محراب الوطن..
يستهزئ بالتاريخ وحضاراتها،
يمزق حمرة الفجر ..
يهشم قامة سنبلة في نشوة السكر ..
وأحلامه غصت بها أرض ميديا !!
في الجانب الآخر ..
حيث العشق النحيل
والوطن الضائع،
وعلى ضفاف الحزن
يرتشف المناضل شعاع ثورة
من سياط فاكهة الله،
يتغزل بأرض نسيجها أقواس قزح ..
يجوب الأيام ومدن التاريخ ..
يبكي للمسافات وللخنادق ولأنين النضال
حين غسلت الكآبة لآلئ
شواطئ حياته
ممتطيًا صهوة الوداع الأخير!

* *

فيينا .. حمامة عشق في متاهات العالم ..
أزهار وأحضان دافئة
لنهارات وصباحات
من مدارات القلب،
أذهلت الأرواح والأرض والعابرين
صوب المجهول.. !
فيينا .. ياعشقنا بحجم وطن
يا تراتيل خريف العمر..
لنقتفي المسافات والخطوات
على ضفاف الدانوب..
لنطفئ حرائق السنين فيينا
..
احتفالية حياة.. !!

****

صوب كوردستان ...
يا أمنا المفجوعة بتاريخ أنين
وبصرخات ومصابيح مكسورة ..
فليمض رسل السلام
والسلام مرآتنا ..
مستأمنة الحرية على عتبات الضياء
شاهدة لعشقنا ووجعنا المتناسي في دروب البقاء..
!
كوردستان ..يا أمنا المفجوعة
بقتلة النهارات والشعر
وبذاكرة الخلود ..
كوردستان ..يا قصيدة نبضات القلب.. !

جيل من الوهم أو....

# وهمستان

ئاوات حسن أمين

ولدنا ...
من بداية فجر
ولدنا.
لفعنا برداء الراهبات
التقطوا أول صورة لهوياتنا.
بحجاب عذارى
حين جئنا.
تربينا بهدهدة ناشزة
لم يمنحونا حق الاستماع إلى أغاني الغجريات
في الحافلات العسكرية. نصبوا لنا المهد
وعلقوا الأراجيح. ؛
كانوا شياطين..شياطين...!؛
كنا في شك
من أمر أب واحد أم عشرة آباء
لم نكن نعلم من ارتكب هذه الخطيئة؟
بدلًا من زرعنا في البحار
لنقول إلى أمواج مهاجرة
بدلًا من إيداعنا بأيدي النسيم
فتصبح رائحة وطيب الفرح الغامر
غرسونا في شقوق أرض
كانت بأكملها عميقة
علمونا أول درس في:
الكذب
والنرجسية
وعبادة الأفراد.
أول ما لقنونا هو (لا):
للعناق
والجنس
والحب .....
سراب..هذا التأريخ، سراب..!
ملفقة..هذه الأساطير، ملفقة..!
نحن جيل من التمرد
والمغامرة
لا تعنينا؛ عقاربكم الروتينية؛
داخل خرائطكم.
لا يعنينا.. جغرافيا تهوركم
نحن جيل من الوهم والآثام
ما بين مفترق طريقين:
حياة لينة كالمياه
وتصلد..أحاسيسكم
حائرون..!
ما بين مراهقتنا العارية
وتجمد أفكاركم
نحن حيارى..!
من خلالكم ..ضيعنا الحقيقة..
يا سادتي
فدعونا نبحث عن حلاج
كي يدون لنا مستقبلا
بعيدًا عن تأريخ كاذب
ذلك الذي تلقنونه أطفال
المدارس...!
كفاكم ...كفى
مللنا من البحث عن شارع
نمشي فيه آمالنا
تنفتح فيه براعمنا
أو زقاق..
يفتح لنا الأحضان..بنهم
بعيدًا عن وميض نظراتكم
المشكوكة؛
عذرًا..إن تناسينا أعراف القبيلة؛
وبعد اليوم
أمام الشمس
تعرينا
وطقوس الحب مارسنا.
ومع الأمواج تحدثنا
دون خوف
وأمام الألوان تفتحنا
فنحن حتى الأمس كنا جيلًا من الوهم
وتأريخنا من السراب
دعونا..نغني أنشودة للغد
وترنيمة للأيام الآتية
نبحث عن مكان
تحلل فيه نظراتي ونظرتهم
دعوا خياراتنا بأيدينا
وأوراق سنوات عمرنا
تودعها الفتيات للرياح دعونا نفلت
من جنائنكم!
ونحن أجيال الوهم..نهاجر
إلى جزيرة..نكون صانعيها
دعونا..
نحن أجيال
نغني أنشودة للغد

# ثورة الهدوء

سيماف آفرين

في هزيع الليل
كل النوافذ مفتوحة...!
كيف...؟
ذاك البدر
لا يضيءُ الزوايا المظلمة
الأحلام مكبلة بغبار غيابك
القلب هيكلٌ بلا نبض
والروح لا تهدأ
لا تحلم
لا تتكلم
لا تبكي
لا تضحك
لا تنام
وليست مستيقظة...!
الشموع بأنفاس معفنة
والفتيل لا يخرج من محيطه المتجمد
زوبعة الريح تكتب النهائيات
والقلب يحترق من الجمود
كيف أخفي الوجع !؟
وهو بمئات الوجوه
متى يأتي الليل
كبلورٍ خالٍ من الآهات والخيبات
فوق زوبعةِ الريح أعلن
بزوغ الفجر
وثورة الهدوء !
ظمأ شفاهي لشذى الابتسامات
لنقرات البيانو.....!
وصوت الخلخال
لأسطوانة رومانسية
قد أشتقت إلى ما لا أشتاق إليه...!

متى يستقر الليل في كف حب لم تكتبه الدواوين
ولم يقرؤه المفسرون
ولم يطبعه الطابعون
متى يختم الليل صلاة العاشقين؟؟
أم تبقى الروح تحت وشاح السواد مكبلٌ
ياااا نسرين
قد كتبنا أن لا نفترق
أنا وأنت وورقة من تشرين
هل المنفى جعلك تنسين
أم ما زلت مثلي تتذكرين
بعضٌ منكِ يخبرني بأنك لا زلت تشتاقين
كيف لا وأنا ضائع مثلك بجعبتي لا أحمل عناوين
تعالي ولملمي أجزائي
لم يبق من العمر إلا بعض السنين
أنا وأنت نموت اشتياقاً كاشتياق آفرين
شئ منك يحتلُ داخلي وأنت تعلمين
خضرة عينيك تجبرني أقرع بابك كالمتسولين
اكتبي عنوانك وأخبريني أين تسكنين
حتى أخرج من عباءة الليل
وأجعلك على عرش قلبي تحكمين
أشتاق إلى ما لا أشتاق ياااا فاتنتي
ياااا نسرينتي.....
أخرجيني من حلكة الليل
لأغرق بمحيط عينيك وأنت على صلاتي ترقصين!
وأعلن هدوئي وأكتب ملحمتي بعطر آذار
على أوراق تشرين
تذكر كهلاً أنا والعمر بالعشرين
لما تفرقنا واحتلت مخدعنا
أوراق الياسمين!

# دروبُ الهَجْرِ والوَطَنِ

علي مولا نعسان

قَضَّ النَّوى كَبِدَ الأحلامِ في التُّرَبِ
يَجِدْ مُنىً حافِلاً من مُرْشِدِ المُزَنِ

والهَجرُ راحَ يَقي الأنفاسَ في المِحَنِ
طيشٌ تَجَلّى عَلى خوضٍ حتى تُرَباً

والرُّوحُ هلَّتْ على حقلٍ يجوسُ جَنىً
على مشاهدِ حَرْبٍ في ذُرى العَطَنِ

كما وَجيبُ البَرى يَهفو إلى اللَّسَنِ
ووعكةٌ خالجتْ آجالَ منْ عَقَصوا

طَلَّتْ صُوى رَشَدٍ تَحْنو إلى وطنٍ
مَسعى حِمى يحتسي من جرعةِ الوهَنِ

أطلالُهُ قد فنَتْ من سَطْوةِ الحَزَنِ
فالكونُ في رقدة الأوجاعِ هاجمُهُ

وأرْضُهُ من شَظايا الرَّوْعِ قَدْ نَدَهَتْ
سطوٌ طوى جوهرَ الأفكارِ في العَفَنِ

قلائدَ الذَّوْدِ في الأصْقاعِ و الجُرُنِ
ففي المدائنِ أمجادٌ حَوَتْ عُصباً

إذْ هاجَها عَوْسَجُ الآلامِ فَي كَمَدٍ
وفي القُرى قفرَ المرعى دُجى الغَبَنِ

يغشى رؤى صَحْوَةٍ ترجو سُوى اللَّبَنِ
دروبُ كارثةٍ تأسو على خَلَلٍ

فاستَمرأ العقلَ سَعْفٌ جادَهُ وَرَعٌ
وفوجُ نصرٍ يُرائيهِ عَرى الفِتَنِ

فالرَّبُّ أوعزَ في سُقيا إلى المُزُنِ
فمنْ يفضْ برداءِ العدلِ في بَلَدٍ

لينهلَ الجوُّ عطرًا من شذا أرَبٍ
يُخْشى عليّهِ الشَّرى المُهتاجُ في البَدَنِ

يَهدي النُّفوسَ رحيقاً من جنى الزمَنِ
يَعِشْ كريمَ الذَّرا في سِرْبَةٍ شغفاً

فليسَ من حاسَ أهواءً تشي طُنُباً
فالخيرُ يهدي الجَنى فوزاً على الإحَنِ

مثل الذي هَجَّهُ مرأى قَذى الشَّجَنِ
ومن يفضْ بعثارِ الرَّوْعِ في كبدٍ

لَيْسَ الهَيامُ بما في القلبِ مُرْتَكِضُ
يلوسُ لوعَ الضَّنى في كومةِ الأُمُنِ

إنّ الهَيامَ فِداءُ الرُّوحِ للوَطَنِ
يَشْهَدْ شُدادَ الأذى في كَرْبِهِ تَعِباً

وإنَّ عَيْشَ الورى يمضي إلى كَدَرٍ
فالشَّرُّ يغزو قُرى تعفو عَنِ السَّنَنِ

إن لاكهُ مطلبٌ يعثو معَ الدُّجُنِ
فَدَعْ رزايا حروبٍ لَسْتَ تُدْرِكُها

فالرَّبُّ يُعطي البرى أمناً يعي دعةً
فالرَّبُّ يمحقُها بالصَّبْرِ في المَحَنِ

تلوسُ عَزْماً حَباهُ القلبُ للبَدَنِ
وكنْ كريمَ النوايا إنْ دهاكَ شجاً

والعقلُ يمضي على أمراسِهِ فَرَجٌ
فالخيرُ تحملهُ حُسْنى حسى القَمَنِ

والشرُّ يَرْصُدُهُ مَشْتى أذى الوُجُنِ
وكنْ حليماً على أهوالِ مَهزلةٍ

ن يدركِ الصبرَ سعياً في جدا أملٍ
فالحِلْمُ تغلفُهُ عُقْبى سُوى الجُنَنِ

أسي لَواعِجَ وعْدٍ جاسَ في السُّفُنِ
إذا الهُمامُ يروم الصَّبرَ في شيَمٍ

غيمةٍ بايَعَتْ زُلفى رؤى سُحُبٍ
تشتاقُ مكْرُمةً تدعو إلى الحُسُنِ

# سيِّدةُ الأحلامِ

0202/7/3م ، السويد

محمد مراد

أيَّتها السَّاكنةُ في الخَيالِ القابعةُ في
جُزُرِ الأحلامِ في قصرٍ مِنَ المَرْجانِ
حُلوتي، كمْ أنتِ صعبةُ المَنالِ اِشتقْتُ
لِهَمْسكِ الدَّافئِ لِحُضْنِكِ الذي يُحيي
الآمالَ أتوقُ إلى أحضانِكِ لأغفوَ
فوقَ صدركِ الفتَّانِ وتضُمِّينِي بشَغَفٍ
وتحويني أجعلُها تصرُخُ منْ لوعةِ
الحَنينِ أنثىً مُتعطِّشةٌ ... اِستبدَّ بها
الشَّوقُ والحِرْمانُ خُذيني إليكِ ببراءَتي،
بعُنْفُواني، بلَهيبي بجُنوني، بعِشقي،
بهَذَياني سيِّدتي .. بسَكْرتي وهَذَياني
سأنحدرُ لكِ منْ عَلْيائي وأتنازلُ عنْ
كِبريائي وأفِرُّ إليكِ .. لأكونَ لكِ وحدَكِ
اِجعليني أذوبُ كشمعةٍ مُحترقةٍ بلَفْحِ
حُبِّكِ قالَتْ: وماذا عنِّي؟ أنا التي تموتُ
كُلَّ لحظةٍ ألفَ مرَّةٍ شوقاً لكَ فشوقُكَ
يُثيرُ جُنوني أميري، يا مَنْ بعدَهُ لا
خليلَ لي قُلْتُ : ها أنا ... أتجاهلُ
كُلَّ نساءِ الكونِ على شواطئِ الحَنينِ
أنتظرُكِ منذُ وِلادتي الأولى أنتِ يا
نبعاً ارتوى منهُ قلبي عانى منْ جفافِ
اللِّقاءِ عُقوداً أشتاقُ لِضَمِّكِ إلى صدري
لِتُطفئي نيرانَ قلبي فقد غَدَتْ بُركاناً
ثائراً وتسقيني بلهفةِ العاشقةِ التَّائهةِ
سأعزفُ نغمةَ الحُبِّ لكِ وأنتِ تلوذينَ
إلى أحضاني وأنا أستكينُ بينَ ذراعَيْكِ
كطفلٍ أشعرُ بالطُّمأنينةِ والأمانِ
سأمنحُكِ عُمري شوقاً وهُياماً لِنُودِّعَ
المآسي وتلكَ الأيَّامَ البائدةَ وذاكَ
الجُرحَ الغائرَ في قلبَيْنا لِيرتَويا حُبَّاً
وحناناً وتنطفئَ نارُ الشَّوقِ والحِرمانِ
فننسى أيَّامَ الجَفاءِ والأحزانِ أنا مَنْ
همَّهُ أمرُ قلبِكِ يا سيِّدةَ يَقَظَتي

قصة قصيرة

طه الزرباطي

# من هنا مرت الحرب

ما زلتَ تَحْلم أن تعيدَ الحياةَ إلى لحظات البُكاء تلك؟ ذلك الطقسُ الأثير، تعيده بالرتم البَطيء ما استطعْتَ، فقط للمزيد من الاستمتاع بكل دقائق مشاعرك، وسموِّكَ الفريد الآني؟ البكاء المُريب الذي يقودك لاحقًا إلى منتصف المنصة عاريًا أمام الجمهور، عليك أن تمارس دورالبطل بكامله، فلا تعتمد على قوة تبريرك، ولا دقة قناعك، ولا سرعة بديهتك، إذا نجحت في اختبارك ستعيش لذة البُكاء مرات كمُكافأة؛ ـ لكن الحرب، اللعنة على الحرب ـ ذلك الخليط من الصور، والعطور، والحركات، والأصوات، والأنات، والكلمات، والموسيقى، حيث يمارسُ الجسدُ الرخوُ المتطايرُ في الفلاة على شكل غيمة رقيقة بيضاء جُنوحَهُ اللذيذ، الآن وقد تحررْتَ من إبريق الشاي، كروح سجينة، مارًا على جسد الكثبان المكوَّرة كأثداءٍ عملاقة، تنبت حُلمات تتكاثرُ كتويجيات الزهور البرية، وفي الأطراف البعيدة ينمو العلِّيق؛ أجمات العليِّق البريَّة المُتشابكة بالأبر الشرسة، إذ يمرُّ جسدك الطري كغيمة حُبلى، ملامسة ، حتى تدغدغك الأبرُ بكرم عطفها، فتنمي فيك رغبة، شبقًا لذيذًا غير معهود، وأنت تطير في الثنايا اللاهثة، يتسامى الجسد متحدًا بأطراف الأبر، تسحبه همهمات، ونداءات، وهمسات، ودعواتُ الرغبة، فتتلاشى معها حينًا، فتستسلمُ حواسُكَ للإغراء.

هل ستكتفي بإرادتك؟ مهما أُودِعْتَ من قوة؛ بل من روح القوى الأم ..نعم ستتداعى مع أغراء بخار (استكان) الشاي، للطيران، وسَيولد شعورك العميق بالغربة حد التقاطع، حتى مع الصديق الوحيد الذي ما زال يلازم جنونك، القلم الذي لم تمارس معه ــ وَحْدَهُ ــ لُعبة الكذب لمجرد الاستمرار؟ كما يفعل الجميع، حتى في اللحظات التي تصبح الكذبة فيها منقذاً وحيداً، كنت تقول الكذب عادة الجبناء، والعادة لا تموت إلا بالموت.

هل تجرؤ أن تتذكر..أو تبتكر..أو تستجدي جسداً لحبيب مجهول، تطارده ويطاردك دون أن يتحقق الأمل المنشود باللقاء المرتقب الملعون، الجسد الذي يساعدك؛ بل يقودك إلى طقوسك المعدة كقدر، والمعقدة كالسحر، مستسلمًا كدمية بين يدي طفل غاضب غِرٍّ، وغير سوي، الذي يغضب في نهاية لعبته، فتتحول براءته إلى غضب جامح فيحطم دميته، يمزقها بتلذذ ومتعة، ثم يعود فيبكي على دميته..نعم يبكي، ينتحب، وأنت تفعل بعد أن هيأتَ إبريق الشاي.. وأطفأتَ الأنوار لتوميء لنفسك بشاعرية طقوسك، لتمنحها شيئًا من القدسية المبتكرة.

ينتهي طقسه بأن يُسجيَّ أفكارَهُ ــ خليط العطور والموسيقى، والنهنهات، والنحيب، والتوسلات الفارغة ــ إلى قعر ورقة الاعتراف التلقائي، وسيوقع على الاسم المزور مُتأسفًا، ومُتبرِمًا، كأنه ينتقم منه، لكن منْ مَن؟ ..لكنه سرعان ما يبرر الموقف بالخوف من الموت الذي يحققه الاسم المُذيل لملحمة الخلاص، ملحمة الشتائم، والأفكار المنفلتة دون شعور منه، خزين المُثل الثورية التي زرعوها في ساحته البكر، ليبقوه كتمثال عقيم فاقدٍ للطعم واللون والرائحة، بعد الفشل، فشل جمهورية الحُب منْ دَنَسِ الرغبات، فقط يبصم فوق اسمه كالأبله، ببصمته المفلطحة كحيوان خرافي، يؤسفك أن تنتهي إلى ذيل القطيع، بحيلة اللقمة، والرقبة، والأطفال، يؤسفك أن تكون رقمًا في انتصارات الضرورات المُلحَة للسطوة، ضرورات القوة الجامحة، والمستقبل الموعود، والخوف المقيت.

هل كان مجدك، كل مجدك؟ اللحيظات التي تسرقك خطاك، وأنت تدوس كل مخاوفك التي زرعوها فيك منذ الولادة، أو قبلها في الجينات المُحمَّلة حد السُكر بالأسطورة، والمتماهية مع العدم؟ إلى بستان الآغا.

بستان الآغا، العالم الكثيف المخيف من العِلّيق الذي بدا يلتفُ حول نفسه وبدأ يكبر ويكبر، ويلتف، سنة بعد سنة، لتكبر الغابة الطريَّة المُرطبة، ـ بعد أن هُجِّرَ أصحابُها، وأسقط عنهم الوطنُ كوريقة آدم، في ليلة ظلماء، بكثافة الظلام الذي استولد قصصًا من الجن والسحر والخوف، إضافة إلى ملاجئ الخنازير البرية التي طوّقت بقصص الخيال البشري، حتى لم يجرؤ أحد على الاقتراب من الخنازيرالسحريَّة للتخلص من شرها، فتركوها تعيثُ بأراضيهم، إنهم يعتقدون أن إحدى الجنيات استحوذت عليك، واستدرجتك إلى عالمها، وكدت أنت أيضًا أن تصدق؛ بل كنتَ تحادثها مِرارًا بما يعتمر صدرك من حب أسطوري لا يفهمه أحد سواك، وربما تصبح بعض كلماتك عصيَّة عليك وكأنها تتلى عبر عوالم غريبة لم يلوثها البشر، وبلغات بائدة.

إنها تستدرجك، تقودك وأنت كالنائم، تبتهل، تغني، تتمتم، لغات مجهولة على الخلق، تأخذك خطاك الواثقة إلى غابة القصب، القصب الذي يعزف أنينه على شكل نايات حزينة كما يتردد إلى سمع السكان عبر(هدوة) الليل عبر ثلاثة كيلومترات من غابات النخيل والحمضيات، وعبر الكتل غير المنتظمة من البيوت الطينية، حيث الطريق المتعرج (لتبالة) صعودًا إلى(دعيسي)، تستدرجك بعد عبور غابة القصب الذي يحف حفيفًا دافئًا وحزينًا وجنائزيًا، حيث حوض نهر(جوبشتين) العريض، كثير التشعبات والاشكفتات بسبب الفيضانات الغاضبة في مواسم الأمطار، ثم تمشي بموازاة بيت عزيز خان العتيق المنتصب والذي يغير ملامحه تبعًا لنسبة الضوء المنفلت خلل الغيوم التي تتراكض وكأنها تطارَدُ من غول، فيضحك الحائط الهرم، ويكفهر، ويصرخ كاشفًا أخاديد ونتوءات وبثورًا وهياكل، ومساحة لخيالك أن يذهب كما يشاء.

قلت لنفسك وكأنك تقوّي عزيمتك، في اللحظات القليلة التي يعود وعيك وتعود مخاوفك، قلت في ابتسامة بلعتها الظلمة الشرسة، يبدو أنهم اكتفوا بأساطيرهم وحدها وتركوا الآلاف من سنوات الحضارة المزعومة، واستسلموا الآن يحيكون الدسائس وسلال التمر في وقت واحد، ويضيفون يوميًا إلى أساطيرهم لمسات جديدة وحبكات، منشغلين في الوقت ذاته بتمرير خططهم الماكرة لسرقة حصة فلان من الماء حصة بستانه، بإصدار أصوات، ورمي الحصى لإخافته فيهرب مذعورًا، حتى يصدقون حكايته الملفقة غدًا، أو التخطيط لسرقة برتقالات بستان (علوّش) بعد أن دفنها بعد تغليفها بلحاء الأشجارلحمايتها، في حفر مموهة جيدًا، أو ينفذون خطة لهدم سياج بستان فرحان الذي انتهى منه بعد أن هجم عليه الظلام؛ لكنهم بعد أن يضحكون عليه يعودون إلى مساعدته في بناء السياج، أو مفاجأته ببنائه بالخفاء، للمزيد من التندر...

لكن لم تنكرَت حمدية الجنية بملابس راعية غنم؟ ونجحت بلف قدميها بالخرق؟ وكذلك فعلت مع كفيها؟ وهي لا تخافك بل تستمر في دندنة أغنية مجهولة الكلمات، مجهولة الموسيقى، صوتها قريب إلى حفيف الريح التي سرعان ما تعوي في تلك الليالي المظلمة والعواصف المطرية التي تقطع عن المدينة أواصرها وحيواتها، لا سيما عندما تتراكم الغيوم السوداء التي تجعل نهارات المدينة أكثر عتمة من لياليها الطويلة المتكررة، فتصغر حلقات المتعة ويلف الصمت ــ كالموت ــ كل شيء إلاك، تحاول في كل مرة أن تعلل لنفسك آدمية حمدية بدعوى امتلاكها لأحلى معزتين ناصعتين، وأجمل عينين مدورتين بشبق كقرصي خبز، يلازمهما حزن ثقيل، كاختصار للحزن البشري بأكمله، إلا أن المعزتين تلازمان سكنات وحركات حمدية ككلبين منهما إلى معزتين، وتقفان في حذر إذا توجهت إلى إحدى الأجمات لتلفظ فضلاتها البشرية، لكنها تمادت كثيرًا مؤخرًا ــ أعني حمدية ــ حيث بدأ الناس يتحدثون عن سماع صوت معزتها البيضاء(الشوملي) في تخوم المدينة قاطعة

في جوف الظلام أكثر من ثلاثة كيلو مترات، فيُسمع صوت نواحها مختلطًا بنحيب المعزة.

زعم مهدي مؤذن الجامع أنه توجه إلى مسجده مبكرًا حيث البوابة الشرقية للمدينة، وبينما هو مشغول بأفكاره والظلمة وجدها وجهًا لوجه، فبسمل ودفع فم مسحاته ــ الجديدة التي أشتراها لسقي نخيلات المسجد ــ إلا أن الضربة تلاشت في الظلام جارحة طبقات العتمة، بينما توارت هي كالبرق، حتى زعم سماع حفيف ثوبها، وزعم أن عطرها الغريب لا يفارقه، لكنه لم يعترف بأنه قد رجع إلى داره مبتلًا تماماً ابتداءً من أعلى فخذيه، وقد تأخر في إعداد الحطب لكي يستحم وبذلك سبب بقضاء صلوات المصلين جميعًا، فاستثمر خطبته بالدعاء لتخلص المدينة من شرها فرفع المصلون راحات أياديهم إلى السماء.

يبدو أن حمدية هي الأخرى قد هربت منك، كونك غريبًا وغير مألوف.. لكن صوت نواحها يقطع نياط قلبك، عبثًا تنتظر تحت سروة الحاج رمضان، السروة التي ترمي المارة بحجارة حادة ومصقولة، وأنت نفسك قد شج رأسك مرة بحجارة احتفظت بها فقد حفرعليها كف جني كما خمن الحاج كاظم الخبير الغيبي وصاحب المختبر المخفي لتقطير الشراب المعتق غير المخمر، في الممر الخلفي الذي حُفر بعناية سرًا ليتصل بحمام أسطى داود، تحديدًا بالحمام القديم الذي أبدعته أنامل أسطى داود، بأقواسه الجميلة، وأطواقه، ذات الطراز العباسي، والذي زُين بصور للمستحمين، لكنه زين حمامه الخاص والمخفي بالتماثيل المحفورة في الحائط والتي تمثل أجسادًا بشرية للذكور والإناث متداخلة الأثداء والزنود والمعاصم بالمقل، شيء كالحب الجماعي، كطقس معبدي موغل في القدم، هناك التقيت حمدية بعد فترة بحثي عنها، ويأسي، بعد أن توارت عن الظهور، شعرت وكأنها وبعطر نافذ استدرجتني، وأوحت لي أن أكتشف الطريق السري بين الحمام ومقطرة الحاج كاظم، كان جسدها يتطاير ببقايا الشبق الأسطوري الذي لازمني في الأحلام مؤخرًا، أبيض لذيذًا، سحبتني من يدي، لفني خدر لذيذ غدا جسدي خفيفًا كغيمة، سقط (التورج) اليدوي شعرته يتفتت متدحرجًا على صخور الحمام المجلوبة من جبال (زاجروس) القريبة، والمحفورة بعناية، وأنا أبتعد، ثم سقط القلم الذي لازمني عشرين عامًا، والدفتر الذي أصفرت أوراقه واهترأت، وبدأت تتناثر بينما أرتفع، كانت الأثداء تملأ المكان، بل الحيز إذ لم يكن مكانًا معلومًا، ذهبت ملاحظاتي العقيمة وإعجابي بأنامل الأسطى، دخلت عالمًا من الضوء الناصع الذي بدأت أتقبله، احتواني وجه ملائكي وجه الضوء، وكانت يد ماهرة تلامس جسدي بسائل دهني بدأ يفر تحت الحركات الأفعوانية لليد، بدا ينتشر عطرحريف خليط من القداح، والبابونج، وعطر الأرض المقلوبة توًا، تفاجئني رائحة التفاح والتي تحرك رغبات مكبوتة، وكأنني أدخل أجسادًا وأخرج من أخرى، تفتح فتاة النور ذراعيها، بصوت غناء الدللول الحزين، الصوت الذي ينبع من الضوء الناصع في راحتيها، وتتكرر نفحات البخور والزنجبيل والرازقي، وعطر سيقان الخيزران المدفونة تحت الأرض المرطبة كدواء للحب.

هل تستطيع إعادة الكرَّة ثانية، هل تستطيع الوصول إلى مخدعها؟ وهل تتذكر الطريق، وكيف فتحت الأرض تحت قدميك؛ ذراعيها بعد أن عرَّتكَ الحرب، ووجه الجند بنادقهم إلى أجساد الأسطى المتخيلة، وهي تمارس عبادة الاستحمام المقدس، ومزية حريتها التي ماتت في الذاكرة المخطوفة، أو المأسورة بلغة الحرب، الحرب التي كشفت أسرار المدينة المستورة منذ قرون، وفضحت حتى الخنازير التي تستولد بين الأجمات العصية على البشر الأناني الذي يؤمن بامتلاكه كل شيء، مالك الحيوات، والأرواح، وحق تقرير المصائر، كذلك فعلت الحرب مع جسد حمدية الطِلسم الغريب العاشق، حمدية التي متعتك وأدخلتك إلى زمن لا يمت بصلة للبشرية التي كرهتها لدرجة العار، لذلك قررت الهروب بعيدًا عن قوانينها المجحفة، والمغلفة بعناية بسليفون الحضارة والإنسنة، والمستقبل، والحب الجمعي، الحرب فتحت سقوف قوارير الأسرار وملأتها من دماء الضحايا كتعاويذ، قوارير الخمرة الروحية المعدة بعناية، في تلك الممرات الغريبة المتصلة إلى عوالم أخرى، الممرات التي مارس فيها الجنود رذائل الحروب كلها، حتى بدأت تتساقط اللوحات والأجساد من الحمامات التي لم يكتشفها أحد إلاي كشاهد أخير للأسطى داود الذي أطاح به الزمن كذكرى بليدة لعبقري، لبرواز جامد لإبداع مسروق منه رغم أنفه.

فلا غرابة أن يذهب ظلي إلى المدينة، متجاوزًا نقاط التفتيش، ومساحات الألغام، ويجلس على مرتفعات (تبالة) وقد تعرَّت الأرض كعاهرة بعد أن حرقت الحرب النخيل والحمضيات، والبيوت، والحيوات، وكشفت الوجه المكفهر للأرض، أقف في المثلث المخفي لرأس الطريق المؤدي إلى غابة العلّيق المحروق، ودرب مختبر الحاج كاظم والحمام المخفي للأسطى داود، بقلم جف حبرُه، بالورق الأصفر المُهترئ، أخذتني الريح مأخوذًا بالعطور المقدسة تلك من مقعد الأستاذية في كلية الطب، رغم استمتاعي بنظرات الإعجاب وأنا أحرك عقدة ربطة عنقي الحمراء المعدة بعناية لألمح نجاحاتي في العيون، أرحل فجأة إلى المثلث بعد أن تخليت عن مكتسباتي كلها بلا رجعة، رافضًا الإنسانية المزركشة والمزورة.

حتى يكتشفون جسدك المطعون والممزق ــ بالصدفة المحضة ــ بحراب المهربين، والعصابات الرسمية، والأيدي الخفية، في تلك الليلة من شعبان، بدفترك الذي ذرت الريح أوراقه، ونثرتهُ في كلِّ مكانٍ عصيٍّ، والذي خط بخط مسماري استقينا منه اسم حمدية، وصورًا لأشكال خرافية لم يستدل عليها أحد، وخارطة مبهمة لمكان يؤدي إلى نفق تحت الأرض، قرب شجرة الكالبتوس العملاقة التي استسلمت الحربُ أمامَها بخنوع، ولم يفلح أحد من حفر ملجأ شقي قربها، مع أن الأرض قد زرعت، بقبور الملاجئ الشقية التي شوهت البستان، لم تستطع الحرب إسقاطها، بينما أخذ جسدها شكل ساحرة شمطاء.

# ذكريات تحتضر

عبد الرحمن محمد /قامشلو

يهمي الليل. يُعلن حضور جلالة الأسود. يحجب أسرار أواخر النهار؛ وبدايات المساء، تلتحف المدينة سوادها، قامات ناحلة، وبطون خاوية تكاد لا تختلف كثيرًا عن تلك البيوت التي لم تعد أبوابها موصدةً إلا على ذكريات وأسمال أحلام، وفتات آمال باتت حبيسة منازل بالكاد تقف على حالها. وكأنما هزال طال قامتها، فما للمنازل حياة في غياب سكانها. البارحة ...تمعن في "المفكرة" وَمَضت في راسة ذكرى، تلمس بقايا شعيرات تغطي أعلى رأسه، التاسع من آب؛ لم يكن يومًا عاديًا في حياته قط... خرج في الشارع الضيق المؤدي للطريق الرئيسي، وصل الطريق العام، تلمس جيوب سترته الكالحة، ولجت يده إلى الداخل، هي ورقتان نقديتان أو ربما ثلاث في أحسن الأحوال، وإن كانت من فئة الألفين فلن يتجاوز المبلغ ستة آلاف. أخرج يده من جيبه بتثاقل؛ تلمس الجانب الأيسر من صدره، ومن فوق السترة. تفقد قلمه، صديق عمره.. همس في قرارة نفسه، الأمر يحتاج لكراسة صغيرة فقط؛ ما زال القلم حاضرًا... دفع الباب الزجاجي لأول مكتبه قرطاسية. زاحمه بعض الصبية وهم يخرجون، كاد أحدهم أن يسقطه أرضًا لولا أن مقبض الباب أسعفه من عدم الوقوع، تمتم بشتيمة بسيطة، ووصل الطاولة المزدحمة بأصناف الدفاتر والكراسات والكتب. وأنواع من الأقلام. أنت لي. قرأ اسم الديوان المعروض في الرف المواجه له، أرجعه ما قرأه ثلاثين عامًا إلى الوراء، إلى اليوم الذي أهدى فيه ذات الديوان لحبيبته التي ملأت عليه دنياه فيما بعد. كيف للزمن أن يمر كالبرق.. أيعقل أن سنوات خمس مرت على فراق ليلى التي جاورت ربها، أيعقل أن سنوات أربع مرت عليه بعد أن غادره ولداه إلى بلاد المهجر، ليترك وحيدًا كما شجرة في سهل واسع، أو كمن به داء معدٍ، أيعقل أن يبتعد عنة الخلان والأولاد والرفقة، ولا يبقى معه إلا ذكرياته وآلامه وأحلامه، وقلمه. استفسر عن ثمن كراس صغير؛ نقد صاحب المكتبة ثمنه الذي تجاوز نصف ما يملك من نقود، واستدار خارجًا إلى الشارع. قاصدًا البيت. سرب ذكريات وقوافل صور كانت تحوم في ذهنه وأمام عينيه عصر ذاك اليوم، تندهه؛ توقظ الأشواق كغافي الجمر يُنفخ فيها فتتقد، ألف صورة وألف حاله تتزاحم، كأنما في رأسه تسونامي، من يرحمه من طوفان الذكريات، ما عساه أن يفعل. فتح الباب الخارجي للبيت، استقبلته ليلاه، شريكة عمرة وحبيبته، غمرته ابتسامتها كغيمة ماطرة، كم هو في شوق لأن يضمها، أغلق الباب خلفه، استدار فاتحًا ذراعيه ليحتضنها، عانق قامة من فراغ؛ وقبل وجنة من خيال، استفاق من غفلته، جلس على الدرج عند عتبة الباب الداخلي، لا بد أن أعود وأكتب مذكراتي. ارتجفت يده وهو يدفعها داخل السترة باتجاه القلب، القلب الذي احتوى العالم حبًا، بأصابع ترتعش احتضن القلم الذي استراح من مخاض الكتابة لأكثر من سنة، فتح الصفحة الأولى من كراسة، في أعلى الصفحة كتب... "مذكرات مواطن بلا وطن". في السطر الثاني كتب: اعلمي حبيبتي ليلى، لم يشاركك في قلبي إلا وطن عشت فيه منفيًا عنه، قدمت إليه وحيدًا عاريًا وبقيت فيه وحيدًا خائبًا". في آخر الصفحة دون: قامشلو، الخميس التاسع من آب عام ألفين و..... وسكت القلم.....

## الثابت والمتغير في

# الغناء الكردي

كونا قادر محمد
كلية الفنون الجميلة- جامعة السليمانية

## الفن الغنائي بين الماضي والحاضر

يعد الفن الغنائي أحد الوسائل الأساسية عند جميع المجتمعات، كونه عنوان الثقافة الحياتية التي تصوغ الكثير من المظاهر والأفكار والتغيرات الشعورية والنفسية في كافة البيئات وبمختلف اللغات العالمية، ويعمل الفن الغنائي أيضاً في مختلف الأديان والمعتقدات والطبقات الإنسانية، فيذكر (الكردي) دخول الجماليات اللحنية في الجوانب الدينية، إذ «فطن المسلمون منذ فجر الإسلام إلى العناية بالجمال الصوتي وفن الإلقاء التعبيري، إلى جانب القدرة على تهيئة الإقناع لما يفرضه من حسن الاستماع، مما دعا إلى توخي الدقة في انتقاء الفقهاء والمؤذنين من ذوي الصوت الحسن، فنتج عن ذلك تعدد أساليب الأداء النغمي بين مجموعة المقرئين». (Abdullah Al-Kurdi - 1984 -. 224 p)

فموضوع التركيب والتحليل الأدائي والصوتي ليس فقط في الغناء بل في جميع الاستخدامات، هو الأكثر تداولًا في الزمن الراهن، كونه المؤشر السليم لفهم الأصول والقيم والعادات والتقاليد للمجتمعات من عناوين النصوص والبناء اللحني والإيقاعي، والتقنيات الأدائية التي توصلنا إلى معاناة البيئات ونوع أناسها وأذواقهم، كما تبين لنا وتوصلنا إلى التقلبات السياسية والمسببات في تسيد المشاعر (كالأحزان أو والافراح أو الخوف، وغيرها)، وصولًا إلى فهم الطباع والدوافع التي تقودهم إلى معاني القوانين التي تشترك بطبيعة الانتماءات البيئية والوطنية، فهناك الأغنية الجديدة التي ترتكز على أصول ونمط آخر يسمى (بالأغنية الشعبية)، والتي ترتبط بتاريخ المجتمع كأحد أبرز المظاهر في تكوين الوعي الجمعي.

قد تشترك الأغنية بين القديم والحديث بعدد من العناصر، أهمها النمط المقامي، والنمط الإيقاعي، وفهم موضوعة الجملة الطويلة والقصيرة، وغيرها، وهناك أيضاً العناصر الذوقية، التي تعتمد على شخصية وأسلوبية المؤسس لتراكيب العمل الغنائي الذي يعتمد على مجموعة من الوظائف الدينامية التي تضيف المعالم الجمالية بين ثنايا العمل، منها (الفبراتو، والاباجاتورا، والكريشاندو، والديمنوندو، والكليساندو،... الخ)، فهي كثيرة يتم توظيفها من خلال الذوق والتأسيس على ماهية الجمل المناسبة لرسم موضوع يحتاجه المجتمع كجزء من مظاهره ومعاناته وأفراحه ومزاجه المتبدل بحسب الظروف العامة، وهذا ما يؤكده (الرجب) بقوله: إن «الغناء فن له أصول وفلسفات، وهو لون من ألوان التعبير الموسيقي الإنساني بالألفاظ والجمل التي تحمل المعاني وتعبر عن الأحاسيس والانفعالات النفسية كالفرح والحزن».

فموضوع التركيب والتحليل الأدائي والصوتي ليس فقط في الغناء بل في جميع الاستخدامات، هو الأكثر تداولًا في الزمن الراهن، كونه المؤشر السليم لفهم الأصول والقيم والعادات والتقاليد للمجتمعات من عناوين النصوص والبناء

اللحني والإيقاعي، والتقنيات الأدائية التي توصلنا إلى معاناة البيئات ونوع أناسها وأذواقهم، كما تبين لنا وتوصلنا إلى التقلبات السياسية والمسببات في تسيد المشاعر (كالأحزان أو والافراح أو الخوف، وغيرها)، وصولًا إلى فهم الطباع والدوافع التي تقودهم إلى معاني القوانين التي تشترك بطبيعة الانتماءات البيئية والوطنية، فهناك الأغنية الجديدة التي ترتكز على أصول ونمط آخر يسمى (بالأغنية الشعبية)، والتي ترتبط بتاريخ المجتمع كأحد أبرز المظاهر في تكوين الوعي الجمعي.

قد تشترك الأغنية بين القديم والحديث بعدد من العناصر، أهمها النمط المقامي، والنمط الإيقاعي، وفهم موضوعة الجملة الطويلة والقصيرة وغيرها، وهناك أيضاً العناصر الذوقية، التي تعتمد على شخصية وأسلوبية المؤسس لتراكيب العمل الغنائي، الذي يعتمد على مجموعة من الوظائف الدينامية التي تضيف المعالم الجمالية بين ثنايا العمل، منها (الفبراتو، والاباجاتورا، والكريشاندو، والديمنوندو،والكليساندو،...الخ)، فهي كثيرة يتم توظيفها من خلال الذوق والتأسيس على ماهية الجمل المناسبة لرسم موضوع يحتاجه المجتمع كجزء من مظاهره ومعاناته وأفراحه

ومزاجه المتبدل بحسب الظروف العامة، وهذا ما يؤكده (الرجب) بقوله: إن «الغناء فن له أصول وفلسفات، وهو لون من ألوان التعبير الموسيقي الإنساني بالألفاظ والجمل التي تحمل المعاني وتعبر عن الأحاسيس والانفعالات النفسية كالفرح والحزن».
(Muhammad Hashem Al-Rajab -. 32 p -1983) بعد الإنتاج لذلك المضمون الغنائي، يتحول إلى الأهم، ألا وهو المتلقي بمختلف شرائحه قد يكون مقبولًا أو قد يكون مرفوضاً، وإذا كان مقبولا يتحول بعد عقود زمنية إلى إرث فني ووطني وحضاري للفئات البشرية اللاحقة، «فالغناء اصطلاح واسع يشمل كل ما يغنى أو ما يصدر عن الحنجرة البشرية، سواء أكان ذلك على شكل أغنية، أم إنشاد، أم ترتيل، أم موال، وعلى الرغم من وجود أنماط كثيرة ومتعددة من الغناء، إلا أن الأنموذج الشائع والذي أمسى هو المعنى الحقيقي لمصطلح الغناء هو أنموذج الأغنية». (119 Shahrazad Qasim.

– p) كما ورد مصطلح الأغنية في المعجم الوسيط أن هو ما يترنم به الكلام الموزون وغيره، وجمعها أغان، و(الغناء) هو التطريب والترنم بالكلام الموزون ويكون مصحوبًا بالموسيقى ..... و(الأغنية) وضع لها صوتًا موسيقيًا مناسبًا تغنى به ما يترنم ويتغنى به، والأغاني: جمع أغنية وهي ما يتغنى به من الأصوات. (Ibrahim Mustafa – p. 664) وفي الغالب لا يحتاج المجتمع الواعي الفن الغنائي البعيد عن مطالبه الإنسانية وذوقه، والقبول يعتمد إلى الشعور باللحن ومركباته، فهو مترجم حقيقي يستجيب لمعاناته الوطنية والوجدانية والعاطفية، ليتحول إلى منهج واقعي وموضوعي للتعريف عن الطبيعة الثقافية والعقلية للمجتمع الحالي.

إن مساهمة الفن الغنائي في تلك الحالتين، (القديم والجديد)، يخلق وعي يتوافق مع أنماط التفكير بما يتفق مع الفترة الزمنية ذاتها، فيذكر السيد (علي عيسى)، باتخاذ فكرة التراث والمعاصرة حيزاً واسعاً في الأوساط المعرفية والفنية أيضاً، وما زال يطرح الموضوع من عدة زوايا ومفاهيم، مثل (التراث والتجديد) أو

(الأصالة والمعاصرة)، وأهمية التحديث في جميع المستويات الحضارية، وقد انسحب النقاش إلى الموسيقى والغناء كأحد مكونات الثقافة في أي مجتمع، مما دعا المؤلفين والموسيقيين العراقيين لتسخير وتوظيف عناصر غنائية من التراث والموروث الغنائي الشعبي، أو الاستفادة منه كعنصر فني جمالي يخدم العمل الموسيقي من جهة، وكذلك هو أعادة صياغة جمالية لذلك التراث الغنائي الشعبي.

يضيف السيد (آري) أن الأغنية الشعبية تبقى مليئة بالعفوية والبساطة لهويتها الوطنية والتاريخية والثقافية، وتمثل (الحمض النووي الثقافي)، لأي مجتمع أن صح التعبير، فضلًا عن تأثيرها لمجمل النتاجات الغنائية، فالكثير من المؤلفين الموسيقيين في الشرق والغرب، كالمؤلفين القوميين

الروس الذين استلهموا أغاني شعبية في ثقافتهم، وغيرهم الكثير من المؤلفين الأوربيين الذين أخذوا ألحانًا شعبية من (هولندا) ومن الألحان الشعبية التي أستعارها (الألمان) في المسرحيات الغنائية والأعمال الموسيقية الكبرى، أغنيات الزفاف في أوبرا (فرايشوتز) من مؤلفات (فون فيبر)، وألحان شعبية ريفية في أوبرا (الناي السحري لموتزارت) وأغنية (الحفيد الأكبر) في موسيقى الكرنفال من أعمال (شومان). (Interview with Ari Qadir Muhammad)

يذكر السيد (نمير إبراهيم)، أن الكثير من الملحنين ما يدعون، كلام يساق باتجاه التباهي، بدعوى أنها ميزات تتميز بها الموسيقى الشرقية كتعدد السلالم والفروع، وما يرددونه بأن الموسيقى الشرقية ليست بحاجة للتوافق الصوتي الهارموني. (Interview with Nameir_Ibrahim) وهذا التساؤل يؤدي باتجاه مقارنة الملابسات الموضوعية لحالة من المقارنة الجذرية بجماليات البناء اللحني للأغنية كما خلدتها الكتابات القديمة في أهميتها وبين النظرة لتجديد تلك المنتجات الغنائية بالاعتماد على المنهجية العالمية توافقاً مع المتمسكين بالقيم الأصيلة، وبالتضاد مع الجماعة المتحررة الداعية بالتغيير والتجديد وفق المعطيات الجمالية، ويذكر (ال وان ) بقوله: «أن هذه الموسيقى تقف عاداة عن التعبير عن أي معنى أو أية عاطفة، فالموسيقى الشرقية لا تملك بذاتها أية قدرة تعبيرية، وإنما تكاد تجربتنا

الموسيقية كلها تنحصر في الأغاني وحدها، فإذا بحثت عن موسيقى خالصة فلن تجد إلا محاولات بدائية قصيرة، لا تعبر عن شيء، وليس لها شأن يذكر بجانب الأغاني، ولا تؤثر على الجمهور أدنى تأثير». (Hussein Al- – 2014 Warani)

تبقى اللغة الصوتية أو الغنائية، أحد الأسس الثقافية المهمة، شأنها شأن (الشعر، والرقص، والرسم وغير ذلك)، فتلك المنظومة المتكاملة الأطراف التي تصب في المشترك الجمالي الأصلي الذي يجمع أطراف الفن كوحدة واحدة، والمنبثق من العقل بواقعه المتمسك بالمظهر الكلاسيكي (القديم)، أو المظهر المتجدد (الحديث)، ليأخذ تقييمًا إنسانيًا ووصفًا أو حكماً لمضمونه مع الواقع المجتمعي وثقافته التحكيمية الجادة، رغم أننا اليوم نفسر مفاهيم التلحين بمختلف أشكاله، على أنه المزيج العفوي بين الكلمة والجملة اللحنية، التي قد تكون متناقضة الفكرة، وعدم التماسك بين اللفظة والنغمة، وذلك ما يجعل من اللحن طافيًا بمرونته مبتعدين عن التطابقية والتكامل في نقل الصورة الجمالية للمتلقي. «لذلك انصبت جهود الباحثين والنقاد علميًا وبحثيًا على كشف أسرارها الموسيقية وتدارس أبعادها التي تجتمع تباعًا بخصائص اللغة والعلم والصناعة والفن، لذلك فهي واكبت نموها على مر العصور في تدرج يتماشى مع نضج المجتمع من خلال تفكيره وتطور احساسه بالجمال والتذوق». (Mahmoud Al-Qatat – 2006– p. 9)

## أسباب المتغير والثابت في الغناء

تعد الحاجة الشعورية التعبيرية والانفعالية من أولى الأسباب في تأسيس الفكرة الأساسية من، موضوعة (الثابت والمتغير)، فهي التي دعت الأنا والآخرين مجتمعين بتحرير النفس وتأطيرها بحرية الاختيارات والرمزيات الدلالية في صناعة الظاهرة الأكثر قبولًا وجمالًا، والتعبير وإخراج تلك الغصات المنتشرة في البيئة، فتصنع ما هو الأحدث الذي يتناقض مع قضية الثبات في صناعة البناء الغنائي الواضح بمعالمه المتجددة، ومن المؤكد يحتاج ذلك داعم أساسي مثلًا:

1– البيئة والجغرافيا: المنطقة ومن حولها والتأثيرات الخارجية الغنائية والإيقاعية، ليساهم الواقع البيئي بالمشتركات في أحيان كثيرة، للالتزام بالترابط الثقافي والاكتساب في معان متعددة إلى رسم الحاجة العامة في صناعة البناء اللحني الحديث.

2 – اللغة، والنص: يتغير البناء اللحني وفقًا لمضمون اللغة المستخدمة، فاللغة لها خصائص تنتحل الشخصية اللحنية المتقاربة، ومن ضمن طبيعة اللغة، فللنص دور أيضًا في بناء الفكرة والمساهمة على تبويب التجديد ضمن المفردة المستعملة في انتاج العمل الغنائي، بل حتى يدخل التغيير في اللفظة، بمعنى أن هناك مجموعة من المعاني الكلامية ليس لها دلالة الا دلالة ذاتها، مثل (الآهات، والهمهمة، والونونة... وغيرها)، هذه أيضًا تدخل ضمن واقع التبديل والتجديد في صناعة المنتج الغنائي.

3 – الجسد (والعمل): تتأقلم أحيانًا المتغيرات بما تحتاجه النفس في تحفيز الجندي. والرياضي، أو تنشيط الطفل، وغيرها من الأمثلة الكثيرة، كلها تدخل ضمن الظاهرة النهضوية في صياغة المفيد للعامل والجندي والتلميذ، وكل المهن، هنا يحتاج المهندس الموسيقي والمؤلف الغنائي في تحديد المفيد ليساهم في تشييد المهنة بالأطر القويمة لتكون مفيدة بالاندفاع والتحريض للجانب الإيجابي.

4 – المنافسة: أحياناً تتحول تلك الابداعات والابتكارات والأنشطة الدماغية في صناعة الأجمل إلى صدامات بين الملحنين، فمنها ينتج بالمديح وأخرى بالذم، وكلها هي تنتج المتغير في الإنتاج.

أما المسببات الجذرية المتعلقة ببعض الحقائق والظروف الإيجابية، والتي تقع ضمن حدود تلك الفترات والإدارات التي تدير الواقع الحياتي والثقافي باتجاه الاعتدال والتغيير الأنجح ضمن المنظومات العقلية المتبدلة، ومن خلالها يتجه تغيير الواقع الغنائي بمقدار الظروف المتشابكة بعنونة الثقافة، والتي يمكن أن نقول عنها الظروف الإيجابية مثلًا:

1 – دخول أجهزة التوثيق الصوتية: على أنها تحيل الدافعية الفردية والجماعية لتغيير المنتج الغنائي، وتفعيل الأتجاهات الإبداعية باتجاه التجديد، لإضافة الدلالات الجمالية بطرق

تتناسب مع الواقع في كل فترة وجيل، مما يؤدي إلى تثبيت شرعية الاسماء وعناوين المنتجات الغنائية الأكثر تمازجاً مع الذوق الجماهيري، ثم الانطلاق باتجاه الصناعة الحقيقية للتراث، وعلى سبيل المثال، ساهم جهاز «الغرامافون) الجهاز الحاكي الذي دخل إلى العراق سنة 1925م، مساهمة كبيرة في توثيق عدد كبير من المنتجات الغنائية، وعلى مختلف المراحل والظروف، وصارت المادة المسموعة منتشرة في الأسواق والمقاهي، ويمكننا أن نحدد هذا مسبقاً بأنه سبب ضمن أسباب أخرى في تغيير المعطيات الإنتاجية في واقع الغناء، فقد ساهم ذلك بإعطاء الملحن دعمًا وتحفيزًا في دوره ومبتكراته اللحنية.

التلاقح الثقافي: من الطبيعي يحدث تغيير في صناعة المنتج الغنائي، إذا كانت هناك دعامات فكرية وموسيقية من بيئات أخرى، فهي تصنع التشابه الشرعي في تأسيس المادة الموسيقية الأحدث والأجمل، وهذا التلاقح يحدث لعدة ظروف، منها المشاركات المتكررة والمتبادلة في مهرجانات دولية، كونه يضيف للملحن أفق ووعي متجدد لاكتساب الخبرات من قبل النظراء في صناعة الجمال الموسيقي والغنائي، وتلك المكونات الجمالية المتغيرة والمتمازجة بشرعية رسم الفكرة ودلالاتها الأكثر تأثيراً لتحتل موقعاً مهماً

**ضمن المزاج الفكري للمتلقي.**

3 – دخول اللغة والثقافة الموسيقية: وهذا واقع آخر يمكن أن يكون المتسبب في تغيير العطاءات الابتكارية في رسم الصورة والمشهد الحياتي، ذلك من خلال رسم الصوت وتحويله إلى لغة كتابية، تساعد الملحن في الاختيارات وتعدداتها، فالصورة المرئية تدعم الدلالات التي تعني المعنى للفكرة.

يعود الفضل في هذا الجانب المتلامس موسيقيًا مع العلم الورقي الأكاديمي إلى تأسيس تلك المراكز الموسيقية، في العمود الفقري الذي ساهم في تطوير وتغيير القابليات الفردية التي أدت إلى تغيير المنتج الموسيقي والغنائي، والدعم لصناعة الألحان بإطار علمي أكاديمي يختلف عن القوانين الكلاسيكية.

4 – فهم الأطر العامة للقوالب الغنائية المحلية والعربية والعالمية: ومن هذا المنطلق تتولد الاقتحامات الأكثر جرأة في رسم التمازجات الإبداعية الموسيقية، وإن كان ضمن الواقع التمازجي والتعليمي، ولكن التصاهر الذهني يحتاج إلى عقول تختلف باحترافيها واكتنازها المادة والثراء اللحني والتعبيري، ونعتقد أن هذا التصاهر هو أصعب الإنتاجات اليوم، فهو يحتاج إلى بناء موسيقي وغنائي عمودي أفقي، وهو الأكثر جرأة في التجدد الموسيقي المعاصر.

من المؤكد أن هناك أسباب أخرى وكثيرة تساهم في تغيير الواقع الفني وصناعة التغيير للمنتج الغنائي بواقع متجدد يستثير المتلقي بتقنيات وأداءات جديدة، كتأسيس الفرق

الموسيقية، والأوركسترات الكبيرة، ودور الإذاعة، والقنوات الفضائية، وعمل ورش تثقيفية، ... وغيرها، فكل الأسباب هي مفادها تقديم الإبداع الصوتي للمتلقي بأجمل هيئة لينال مكانة الثبات في النفس البشرية ليتحول إلى أرث تسجله الدراسات والمكتنزات الثقافية العامة.

**واقع الفن الغنائي في إقليم كردستان العراق**

يعد الفن الغنائي في إقليم كوردستان من الفنون الأساسية التي يعتمدها ذلك المجتمع وذوقه السمعي المحب للحياة والفن والثقافة، وللطبيعة دور يساعد الفنان باختيار الأسلوب الأدائي بما يترجم تلك البيئة، فالفن الغنائي في منطقة إقليم كوردستان العراق ينسب لاتجاهين، (فئة متمسكة بالتراث)، (وفئة متحررة تدعو للتجدد)، ولهذين الاتجاهين ظاهرة مشتركة هي الانبثاق الموسيقي الغنائي من خلال الإمكانات الفردية التي تحاول صهر الجمال التعبيري بالأفكار الحياتية ومتطلبات المجتمع من خلال المختصين والموهوبين، لأن الفن الغنائي هو ليس وليد اليوم، بل هو تراث الأقدمين والمادة الحية التي تعبر عن عمق الحضارة الكوردية، فنحن بصدد دراسة مجموعة من الظواهر الجمالية الصادرة من بيئة جغرافية لمجتمع يختلف عن غيره، مجتمع قوامه الجسدي يتطلب بناء عضلي يتحمل صعوبات بيئية جبلية

وطبيعة لأرض

وعرة، حيث ترتبط هذه التوصيفات الظاهرية بالبعد الثقافي الكوردي، كون هذه الثقافة واحدة من الثقافات القديمة التي تأسست من قبل الجمال وعصور متعاقبة تمتد لفترات سحيقة في التاريخ تعود لأكثر من (ستة آلاف سنة قبل الميلاد)، بموجوداتها الجبلية الشاهقة ووديانها وطبيعتها الخلابة، ومن المحتمل أن تكون هذه الفترة التاريخية متداخلة مع ثقافات الحضارات العريقة لوادي الرافدين.

فيذكر السيد (مصطفى)، أن الكورد هم مجموعة من الناس تعود جذورهم إلى الشعوب (الهندو- أوروبية)، والتي أنتجت فيما بعد شعوب (الكوتيين، والكيشيين، والميتاتيين)، ومجاميع بشرية أخرى سكنت مع مرور الزمن ويشكل متواصل بمحاذاة جبال الجودي، سلسلة جبال (زاگروس وآرارات).

كما ويضيف الدكتور سماح حسان أن لكل هذه الشعوب هوية عرقية مشتركة تتحدث بلغات ولهجات مشتركة وترتبط ارتباطًا وثيقًا ببعضها البعض، لذلك يمكن اعتبار الكورد أحفاد لكل الذين استقروا في كوردستان على مر الزمن، إلا أن هذا التراث الثقافي كان عرضة للظلم والإهمال والقمع، أو إلى الطغيان من قبل الثقافات الأخرى المسلطة، مما أدى وللأسف الشديد في اختفاء وتدمير عناصر هامة من التراث الثقافي الكوردي الأصيل.

لربما تغير اليوم عدد مهم من ملامح الأغنية الكوردية، والتي يمكن اعتبارها الإرث الأساس للكرد، فمثلًا الأغاني التي تساهم في إنجاح العيد الرسمي وهو (عيد نوروز)، والذي يعتبر العيد القومي للشعب الكوردي، وفي الوقت نفسه هو (عيد رأس السنة الكوردية الجديدة)، الذي تقام فيه الاحتفالات والتهاني وهو يوم الـ ٢١ من آذار، الذي يعتبر العيد الرسمي الذي يحمل بعداً قومياً بصفة خاصة، يمكننا احتساب ذلك الخطاب الصوتي ضمن قواعد الظاهرة اليومية والاستجابة الإنسانية لقوم يهتمون بقضيتهم فهمًا خاصًا، ومقامًا في التكوين الغنائي الجميل، إذ «يعتبر هذا التكوين الجمالي خطابًا مباشراً عندما تكون المجموعة ظاهرة دلالية داخل الخطاب، الأمر الذي يضع ذلك التوجيه في أقصى درجات الموضوعية، بل هو من الأشكال الرئيسة التي تتطلب تحويل أزمنتها الفعلية على مدى العصور والأجيال. (Muhammad-Moftah p-1985. 168) فهذا الخطاب في الغالب يكون واقعي ضمن واقع الثقافة المنظورة باتجاهات نقدية وتقويمية ليتصحح مسار المنتج الغنائي المتجدد بالقبول نحو المتذوق، ويرفض ما هو عكس ذلك، عوضا عن الآراء والاتفاقيات الأخرى التي تحكمها الجوانب التعبيرية، وارتباطاتها بالمناسبة التي تشترك بالكلمة واللفظة

وسرعة الإيقاع وتناغم الجمل البنائية، مع مراعاة بعضاً من الأحكام العفوية المرتبطة بالمتلقين وقلة مبادئهم الثقافية ونظمهم التحليلية، وهذا ما يعقد مسألة استيعاب عدد كبير من المجتمع تلك المتغيرات التي ترد في الفن الغنائي الحالي، كذلك في الأغنية الكوردية، وأحيانًا تدخل هذه المتغيرات ضمن مشتركات معرفية واسعة المساحة تساهم أيضاً في التأثيرات على المادة والعنوان الأصلي، لتحويله إلى عنوان فيه من النضوح المكتسب والتغيير المساهم في تعليل الجمال بمعنى أكثر فلسفة وحداثة.

من خلال مهرجان أربيل السنوي (الحرية و نوروز)، الذي يعد من المهرجانات المهمة، يحدثنا عنه السيد ( نباح): ذاكراً دور حكومة اقليم كوردستان - العراق) التي دأبت على استقبال اعياد النوروز وآذار بهذا المهرجان الشعبي والفني الثقافي، الذي يجمع أعدادًا كبيرة من الفنانين والمهتمين من مختلف أنحاء العالم، فهو يحظى بالاهتمام الواسع، ففي كل سنة يقام هذا المهرجان على حدائق (بارك شاندر)، في وسط مدينة أربيل، ليستقبل عددًا كبيرًا من العروض الأكاديمية والمنهجية والشعبية، فهي تقام من خلال استقطاب تلك الفرق العالمية بالإضافة إلى الفرق الكوردية ذلك على مدى عشرة أيام، وهي مدة المهرجان المقرر.

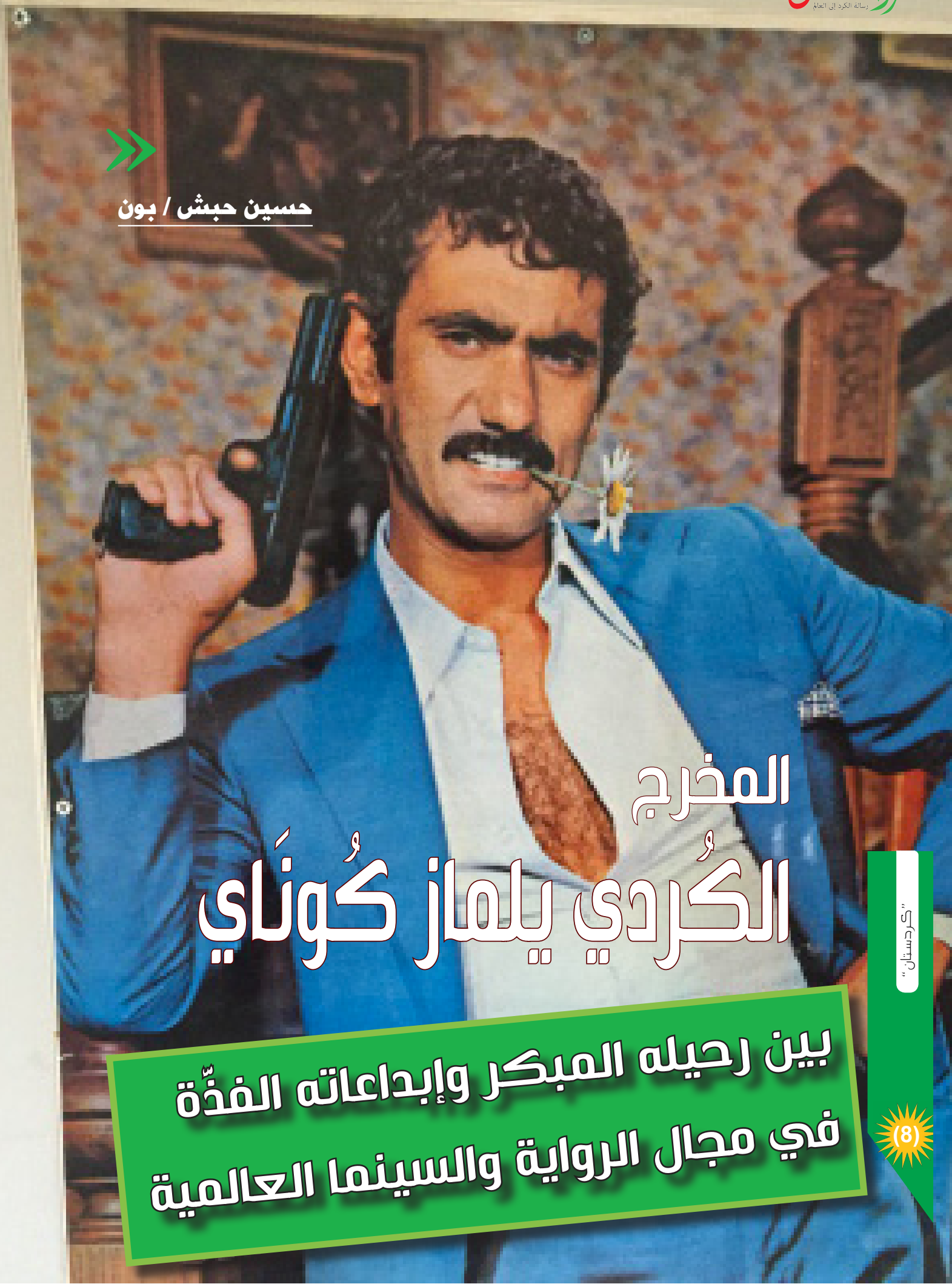

حسين حبش / بون

# المخرج الكُردي يلماز كُونَاي

## بين رحيله المبكر وإبداعاته الفذّة في مجال الرواية والسينما العالمية

## نبذة وتمهيد:

للدخول إلى عالم يلماز كوناي لا بدَّ من معرفة طفولته، مكان ولادته، وحياته الأولى والوقوف على الأعمال التي قام بها طفلًا، شابًا ومخرجًا فذًا فيما بعد.

ولد يلماز بوتون كوناي في قرية ينيجة التابعة لمحافظة أضنة في كردستان الشمالية لأم وأب كرديين هما كلو وحميد وذلك في عام 1937. أمضى طفولته والمراحل الأولى من شبابه في شتى الأعمال والمهن منها عاملًا زراعيًا، أجيرًا، قصابًا، وميكانيكيًا و....إلخ.

لدى انتهائه من الدراسة الثانوية تفتّح حبه وولعه على الأدب وأصدر مع بعض زملائه مجلتين هما „دوران" و"بوران" سرعان ما توقفتا بسبب الافتقار إلى المال، وذلك بعد التحاقه بجامعة إستانبول.

كتب قصصًا تعكس وقائع حياته اليومية تعرضت إحداها للملاحقة وقضى بسببها 18 شهرًا في السجن وذلك في عام 1960 و6 أشهر قضاها منفيًا في قونيه. ويعتبر كوناي فترة مكوثه في قونيه من المراحل الهامة والخصبة في حياته، نظرًا لما كتبه هناك من إبداعات هامة. بدأ كوناي نشاطه السينمائي في عام 1958 كمساعد مخرج وكاتب سيناريو وممثلًا في فيلم (أبناء هذا الوطن) مع المخرج عاطف يلماز. أولى تجاربه الإخراجية كانت في عام 1968 في فيلم (سيد خان) الذي لاقى نجاحًا منقطع النظير حاصدًا سبعة عشر جائزة في التمثيل والإخراج والسيناريو... وشاهده ثمانية مليون إنسان وقتذاك.

اعتبر المسؤولون عن متحف السينما الدولي يلماز كوناي ذا قيمة عالمية وبالتالي قاموا بتعليق صورته على جدار ذلك المتحف. شارك في 120 عملًا سواء إخراجًا أو تمثيلًا أو كاتب سيناريو.

وسنأتي على ذكر بعضها لاحقًا.

## أهم مؤلفاته، كتبه وروايته:

منها:

- الموت يناديني
- ثلاث حقائق للظلم الاجتماعي
- ماتوا ورؤوسهم محنية، حازت هذه الرواية على جائزة أورهان كمال عام 1970، وهي روايته الأولى، والتي تشابكت خيوطها الأولى في رأسه في منفاه الأول إلى قونية، وتجدر الملاحظة بأن هذه الرواية مترجمة إلى اللغة العربية.
- المتهم
- غرفة سجني أو (حجرتي)
- صالبا وهي من أهم روايات كوناي والروايات العالمية الخالدة (مترجمة أيضًا إلى العربية) نشرها في عام 1975، وقيل أنه رشح بسببها إلى جائزة نوبل. وله الكثير من الكتابات الأخرى منها الأدبية ومنها السياسية، وكتب عشرات السيناريوهات..

ساهم في تأسيس المعهد الكردي في باريس والموجود إلى الوقت الحالي، وكان من أعضاء الهيئة الاستشارية لمجلة «دراسات كردستانية» التي كانت تصدر من نفس المعهد بأربع لغات وتضم في هيئتها الاستشارية مجموعة من كبار المثقفين في العالم.

## أهم أفلامه:

سيد خان وهو فيلمه الأول والذي لاقى نجاحًا منقطع النظير كما ذكرنا. نوري البرغوث ـ الذئاب الجائعة ـ اليأس ـ المر ـ القلق ـ المرثية ـ الهدف الثابت ـ النهر الأحمر ـ أنا أعيش كلما ازددت موتًا ـ الصديق ـ الطريق (جائزة السعفة الذهبية) ـ قانون الحدود ـ القطيع ـ القاتل الضحية ـ الجدار (أخرجه في فرنسا وهو فيلمه الأخير) ـ القبيح ـ الأمل ... إلخ

## أهم الجوائز التي حصل عليها:

في عام 1967: جائزة أفضل ممثل لدور الرجال في فيلم (قانون الحدود) في مهرجان أنطاكية.

في عام 1969: الجائزة الثالثة عن فيلم (سيد خان) في مهرجان أضنة وجائزة أفضل ممثل لدور الرجال في فيلم (سيد خان).

في عام 1970: جائزة أحسن فيلم عن فيلمه (الأمل) وجائزة أفضل ممثل لدور الرجال في نفس الفيلم وجائزة أفضل كاتب سيناريو للسنة. كذلك جائزة أفضل فيلم وأفضل ممثل لدور الرجال عن فيلمه (القبيح) في مهرجان أنطاكية.

في عام 1971: الجائزة الأولى لمهرجان أضنة عن فيلمه (المرثية). الجائزة الثانية عن فيلمه (الأمل). الجائزة الثالثة عن فيلم (اليأس) جائزة أفضل كاتب سيناريو للسنة، وجائزة أفضل مخرج للسنة أيضًا وجائزة أفضل ممثل عن دور الرجال.

في عام 1972: الجائزة الأولى عن فيلم (الأب) في مهرجان أضنة، وكذلك جائزة النقاد في نفس السنة عن نفس الفيلم، كذلك جائزة أفضل ممثل لدور الرجال عن نفس الفيلم أيضًا.

جائزة الحكام الخاصة عن فيلم (الأمل) في مهرجان غرينول العالمي.

جائزة النقد العالمي عن فيلم (المرثية) في مهرجان فينيسيا الدولي.

جائزة أورهان كمال عن روايته (ماتوا ورؤوسهم محنية) وهي أرفع جائزة أدبية في تركيا كما سبق وقلنا.

أعتبر كوناي في نفس السنة أفضل شخصية فنية في تركيا لإبداعه الفني نتيجة الاستفتاء الذي أجرته مجلة (مليت) من بين 25 شخصية أدبية وفنية وعلمية.

في عام 1975 الجائزة الأولى عن فيلم (القلق) في مهرجان أنطاكية والجائزة الثانية عن فيلمه (الصديق) والجائزة الثالثة للمهرجان عن فيلمه (المشردون) وجائزة أفضل كاتب سيناريو للسنة.

في عام 1977: الجائزة التقديرية عن مجمل أعماله في مهرجان برلين العالمي.

في عام 1979: جائزة الفيلم الكاثوليكي العالمي، جائزة مهرجان الفيلم العالمي. جائزة الحكام الكبرى. جائزة الفهد الذهبي. جائزة التفاحة الذهبية

جائزة الوثائق السينمائية البلجيكية عن فيلمه (القطيع).

في عام 1980: جائزة أكبر الأفلام طرافة وتخيلًا عن فيلم (القطيع) في لندن.

جائزة فيمينا عن فيلم (القطيع) في بلجيكا.

الجائزة الكبرى عن فيلم (القطيع) في مهرجان فالنسيا.

في مهرجان برلين العالمي نوه الحكام بقيمة كوناي الفنية خصوصًا عن فيلمه (العدو).

في عام 1981: جائزة أفضل كاتب سيناريو عن فيلم (العدو) في مهرجان أضنة.

جائزة (كران بير) عن فيلم (القطيع) في مهرجان لوكارنو الدولي الثالث والثلاثون.

عام 1982: توَّج كوناي مسيرته الفنية بجائزة (السعفة الذهبية) في مهرجان (كان) الدولي الخامس والثلاثون عن فيلمه العظيم (الطريق) مناصفة مع المخرج اليوناني الكبير كوستا غافراس، والأخير عن فيلمه (المفقود). هكذا حصل يلماز كوناي على أرفع الجوائز على الرغم من حياته القصيرة (47 عامًا) والمليئة بالعذاب والألم والمطاردة والسجن والاعتقال والنفي فأوصله عناده وإرادته الفولاذية وثقته بنفسه

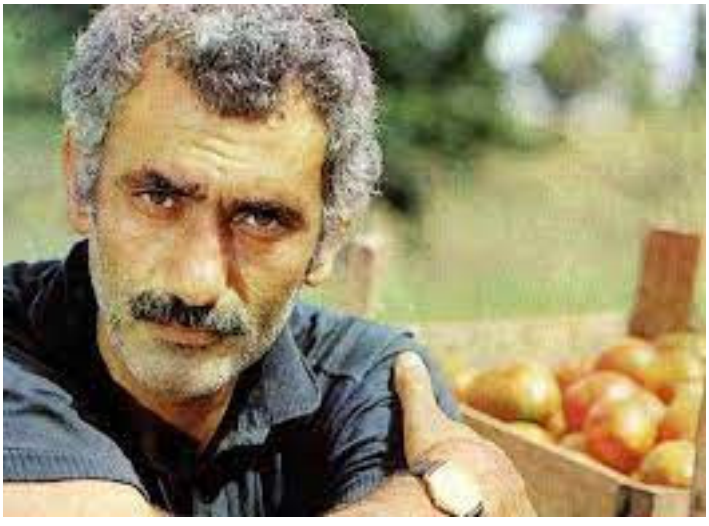

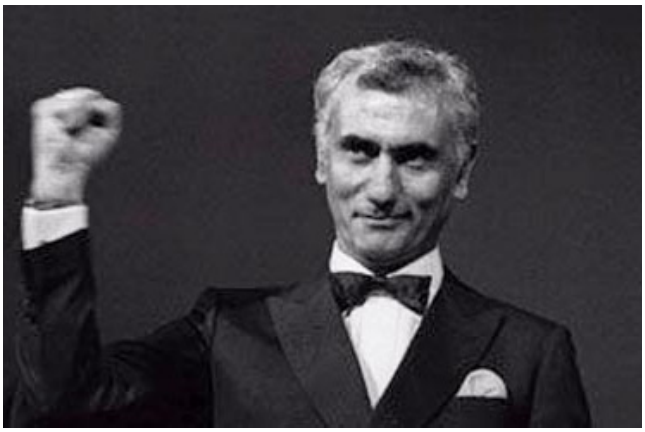

إلى شخصية عالمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

## كوناي في رسالة إلى زوجته من السجن:

„حبيبتي، لم تكتب لنا الحياة بأن نعيش عيشًا كريمًا في أمن واستقرار، وذلك لسبب بسيط هو أننا نشعر بأحزان الآخرين ونعتبرها آلامنا وأحزاننا، وإننا نتألم لمآسي أناس لم نراهم قط، إن دموعهم تمزق أكبادنا لقد ذرفنا الدموع حتى على القطط وحمينا الطبيعة وأعشاش العصافير، فكم هو جميل يا حبيبتي أن نشارك آلام ومآسي الآخرين وكم هو عظيم أن تساعد أناسًا للتخلص من المشقات، لقد تألمت كثيراً في حياتي وذقت العذاب بما فيه الكفاية، ولكن كم هي حلوة وجميلة هذه الحياة. حبي الآخرين وساعديهم واجعليهم يحبونك أيضًا، لا تيأسي من الحياة بل لا تجعلي الفرح يفارقك. جابهي آلامك ومآسيك في هذه الحياة بالفرح والسرور».

## تأثير السجن على حياة يلماز كوناي:

كانت حياة كوناي مليئة بالمعاناة والصعاب، كان فقيرًا، شقيًا، تنقل في الكثير من الأعمال والمهن المتعبة كما ذكرنا حتى شبَّ عوده وتفتحت عيونه على مآسي الحياة وقساوتها. من حصيلة عمره القصير47 عامًا قضاها متنقلًا من سجن إلى سجن ومن منفى إلى منفى، منها 14 عاماً سجناً. ففي الثامن والعشرون من كانون الثاني عام 1958 حكمت عليه المحكمة الجنائية بالسجن مدة سبعة أعوام ونيف بتهمة الدعاية للشيوعية، حيث ادعت المحكمة أن الدعاية للشيوعية تحتويها قصته «ثلاث حقائق للظلم الاجتماعي»، ثم أخلي سبيله. أما في كانون الأول من عام 1960 أصدرت محكمة الاستئناف بحقه حكمًا مدته ثمانية عشر شهرًا يقضيها في السجن وستة أشهر في المنفى حيث مدينة قونية وذلك تحت المراقبة الأمنية، كتب فيها روايته الكبيرة «ماتوا ورؤوسهم منحنية» كما سبق وذكرنا.

في السابع عشر من آذار عام 1971 زج بكوناي مرة أخرى في السجن وحكمت عليه المحكمة بالسجن عشرة أعوام وذلك بتهمة مساعدة الطلاب الفوضويين.

أما في عام 1974 رموا بكوناي إلى السجن للمرة الثالثة وفي هذه المرة لفقوا ضده تهمة قتل قاض في أضنة، وكان ذلك القاضي من المجموعات الفاشية والمتطرفة، حيث أهان كوناي. وكان تسع وثلاثون من أصل أربعين شاهدًا أدلوا بشهادتهم بعدم إرتكاب كوناي جريمة قتل القاضي، واحد فقط شهد ضده.

في لقاء بينه وبين عرفان رشيد يسأله الأخير :

- سؤال أخير هل قتلت أحدًا في حياتك؟

يرد كوناي „أبدًا".

كانت مجموع الأحكام الغيابية الصادرة بحق كوناي قد تجاوزت مئة سنة.

هكذا انتقل كوناي من سجن إلى آخر، سجن أوبتاشي، سجن سليمية، سجن إمرالي، سجن إسبارطة...

لكن كل هذه السجون وكل هذا العذاب لم تستطع أن تثني من إرادته وعزيمته، بل بالعكس تمامًا فقد خلقت منه رجلًا عنيدًا، صلبًا، صبورًا، واثقاً من نفسه لم ينكسر ولم ينهزم أبداً وظل يتابع نشاطاته الكتابية والسينمائية خلف القضبان، وأكبر مثال على ذلك أنه كتب سيناريو أشهر أفلامه (الطريق) الحاصل على السعفة الذهبية في مهرجان «كان» السينمائي في فرنسا وهو قابع خلف القضبان وذلك بإرسال قصاصات صغيرة إلى صديقه شريف كورين مع الإرشادات والنصائح اللازمة بكيفية إخراج وصنع الفيلم وكان كورين صادقًا في التعبير عن إرادة كوناي.

والجدير بالملاحظة أيضًا أن كوناي هو الفنان الوحيد الذي أخرج وكتب وأنتج هذا الكم الهائل من الأعمال العميقة بنظرة فنان مبدع تجاوزت رؤيته العصور وهو قابع خلف قضبان السجن.

قصيدة (الطريق) للشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس عن كوناي:

من ديوان (مرايا صغيرة) المترجم إلى اللغة العربية.

**الطريق**

ذات يوم
ولدت الأرض بركانًا
ومن البركان ولدت كردستان
وكردستان خلفت ابنها «آرارات»

ومن «آرارات» ولد الكرد
ومن الكرد ولد توأمان:
القهر والتحدي
ومنهما
ولد طريق يلماز كوناي.

## بعض ما قاله كوناي:

„لقد كان والدي باستمرار يقول بأن حلمي الوحيد أن أغادر هذه البلاد وأتخلص من هذه المعيشة الدنيئة. في البداية لم أفهم مغزى كلامه، ولكن فيما بعد أصبح كل شيء واضحًا لدي. فأصله الكردي كان في كثير من الأحيان مصدر لشقائه وكبريائه، مما كان يفرض عليه الرحيل من تلك الأماكن الغريبة. وفي حالات الغضب والانفعال كان يغني الأغاني الكردية، هذا السر أيضًا فهمته فيما بعد، فالأغاني الكردية كانت تهدئ أعصابه، حيث كان يفرغ كل ما في داخله من شجون وعذاب عبر تلك الأغاني».

„ الغربة بالنسبة لي هي ذكرى وعشق، أحجار، أشجار، طيور وتراب وطني".

„ أن مشتاق إلى وطني، وهذا يؤلمني... محروم من الكفاح الحار الذي يجري هناك... أريد المشاركة فيه... وأن أكون جزء منه".

„.. السينما يجب أن تستمر بالنضال كالفنون الأخرى.. وأنا أعتبر أن أفلامي مناضلة".

بعض ما قيل عنه وعن أفلامه:

„اعتبرت فيلم (الأمل) نادر الوجود، حقيقيًا، شاعريًا وليس نسخة من أفلام أوربا وهوليوود». إيليا كازان.

„ أبطال كوناي لا يمكن نسيانهم، الفيلم يظهر فيما إذا كان الأمل قد أصبح بالنسبة لهم مشاعر غريبة أو مضحكة". إيليا كازان.

„يعتبر يلماز كوناي من مخرجي العالم العظام". فالنتينا كالدياجينا „يلماز، يلماز الشرق لا يلتوي/ الغرب يلماز، الشمال يلماز/ يلماز، يلماز كوناي/ شبابنا لا يخاف، شبابنا لا يهاب". أغنية عن كوناي.

„نجاح كوناي هو عيشه داخل الشعب وليس إلى جانبه. فكل ما صوره يعتبر وثيقة وشاهد حي على فقر وتخلف واستعباد الشعب الكردي، مصدر قوة أفلامه هو تصوير الواقع المعاشي بحقيقته المرة، ما كان يصوره كوناي ويعرضه يبدو للمشاهد الغربي أحلاماً مخيفة، ولكن وللأسف الشديد كان ذلك واقعًا وليس خيالًا، الصفة الملازمة لأعمال كوناي والتي تدل بدون جدال على عبقرية خالصة هي توافقه الممتاز بين الجانب الوثائقي والروائي في الفيلم « . ديميتري زانياكيس.

وللحقيقة هناك آلاف الكتابات والأراء القيمة حول كوناي وسينماه وكتاباته، أردت أن أذكر بعضها فقط حسب المصادر والمعلومات القليلة المتواجدة عندي.

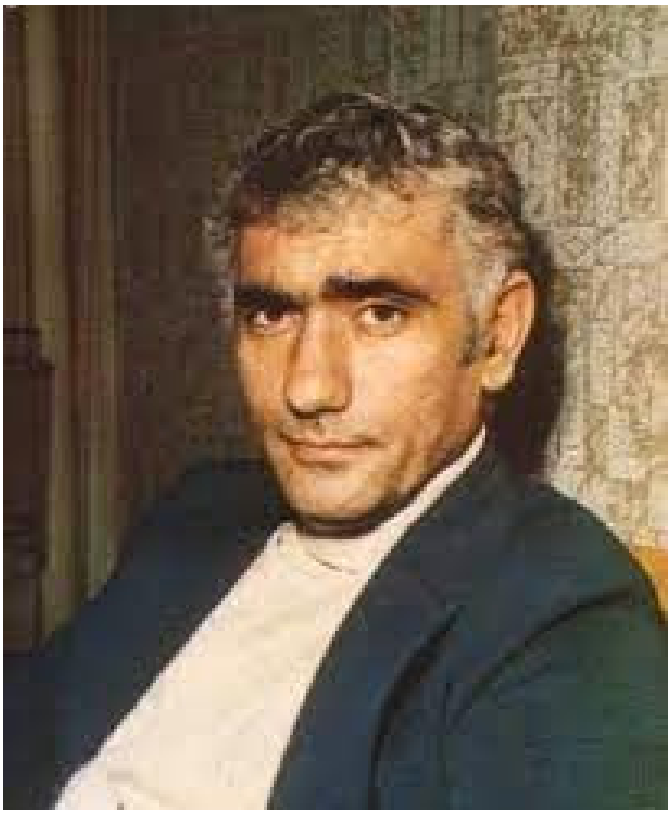

## هروب كوناي ونهاية أسطورته:

في أثناء صعود الفاشية إلى الحكم في تركيا بانقلاب كنعان إيفرين العسكري عام 1980 وبعد فقدان الأمل بالخلاص وبعد أن تأكدت لديه المعلومات بأنهم يودون التخلص منه، وكان وقتها يقضي حكمًا مدته 19 عامًا، يقرر كوناي الهرب من السجن مستغلًا إجازة عيد الأضحى في عام 1981 ويصعد متن قارب صغير متوجهًا إلى اليونان فاستقبلته وزيرة الثقافة اليونانية آنذاك (ميلينا ميركوري) بحفاوة كبيرة. ومن اليونان يتوجه إلى سويسرا التي رفضته ومنها إلى باريس مختفيًا عن أعين المخابرات التركية التي لاحقته وطالبت الحكومات الأوربية بتسليمه بعد أن جرد من الجنسية التركية حتى وافته المنية في باريس في التاسع من أيلول عام 1984 بمرض السرطان ودفن في مقبرة العظماء جنبًا إلى جنب مع ألفريد دوموسيه وبودلير والمبدعين الفرنسيين العظام، خاتمًا بذلك أسطورته الفذة.

## قفلة صغيرة:

في مقهى صغير قريب من نهر الراين في مدينة بون سألته.. وكان صديقًا قديمًا لكوناي، ماذا لو لم يمت كوناي باكرًا؟

أجاب بحماس: لتحررت كردستان!

هل كان مبالغًا حقًا؟

لا أدري بالضبط!

# هذا المساء

فيينا 2019

سوسن ديكو

لكل مساء همسة أشواق لكل العشاق.. تحلق معها كل الليالي
ولكل عاشق فينا ألف حكاية وحكاية ..
مع هذا المساء ..تعلو أنفاسنا عندما نرى هذه العتمة ونخفي كل مكنونات صدورنا ..
ونابئ البوح بها من دون صدى أرجاء هذا الصمت تمامًا كما في قلوبنا ..عندما تدق الساعة معلنة منتصف الليلة المظلمة ..تحكك فيها كل الهمسات.. ويجلس كل واحد فينا في ركن ينتظر ..فيها مبادرة الآخر.. بعيون تترصد هذا الهدوء .. جميل أنت أيها الليل.. ومؤلم عندما أكون وحدي ..من دون عناق. أشواق في صدورنا ليس لها غير مداعبات اللهفة والشوق إلى سطوع أول خيط من ضوء النهار ...لنريح أنفسنا من هذا العبء الذي لا نطاله ... إلا في الأحلام .. أحيانًا أشعر بأن الأحلام باتت تتعب منا ..ومن تدفق مشاعرنا اللاهثة إلى مكان ..لا زمان فيه...إلى أناس لا وجود لهم ..إلى واقع .. لا أنتمي له ..إلى حي ...لا كون فيه..إلى حبيب غائب ..إلى طفل مفقود.. إلى زاوية هُدمت..إلى شجرة قُطعت ..إلى وردة قُطفت.. إلى غيمة غابت ..إلى حنية انعدمت ..إلى أمان ..لا أجده..إلى صدق سُحق عمدًا ..إلى وفاء ..طعن الأمانة بيسل دم ..هدر غدرًا.. إلى أشجان تئن بكل صمت موحش ..إلى وطن ميت وأنا لست داخله ..ولا خارجه.. ما هي إلا متاهات أيها المساء المتعب من كل أحلامنا . نركض لماذا؟ .. مع هذه الأحلام ونضحك ونبكي ..ونكذب أنفسنا بشيء نتمناه ...وشيء نعيشه ..ولا تنتمي إلى أنفسنا مع كل أسف ... ونقول نحن بخير ..لماذا ..
وننتظر ما زلنا أول خيط من الضوء ..لنريح أنفسنا ونعلن استسلامنا ...
لهذا المساء

كردستان
رسالة الكرد إلى العالم

# عرض ببليوغرافي

## عن كردستان والشعب الكردي

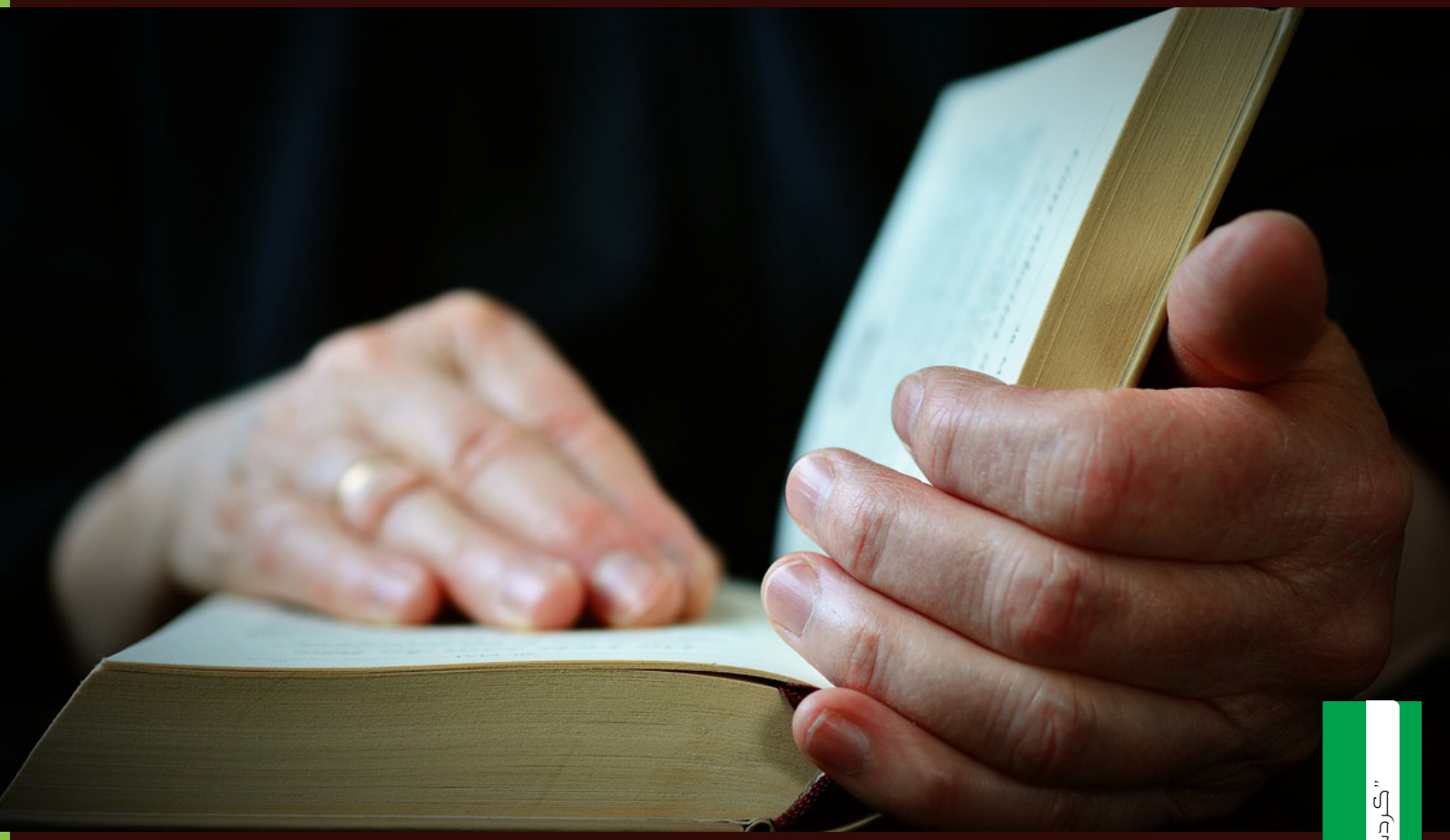

أحمد نوري جزاع

دلدار ميتاني

"كردستان"
١٠٤

## القسم الأول:

إصدارات دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، إقليم كوردستان.

1 – كوردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر.– كاميران عبد الصمد أحمد – ط/ الأولى– 2002

2 – الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق 1939–1945. – عزيز حسن البارزاني – ط/ الأولى 2002–.

3 – عبد الرحمن رحمي هكاري– فرهاد بيربال– ط/ الأولى 2002.

4 – الشرق الأوسط الصراع الإقليمي على المياه– قراءة كوردية. – رمضان حمزة – ط/ الأولى 2002.

5 – دور الصحافة الكوردية في تطوير الوعي القومي الكوردي 1898–1918 – هوكر طاهر توفيق– ط/الأولى 2004.

6 – الأسرة البدرخانية نشاطها السياسي والثقافي 1900–1950 – د. صلاح محمد سليم الهروري– ط/ الأولى 2004.

7 – المدينة الكوردية من القرن 4–7هـ – فرهاد حاجي عبوش. – ط/ الأولى 2004.

8 – الحركة القومية الكردية في كوردستان سوريا 1946–– 1970 – علي صالح الميراني – ط / الأولى 2004.

9 – شرح ديوان الشيخ الجزري. – الملا عبد السلام الجزري – ط / الأولى 2004.

10 – السياسة البريطانية تجاه تركيا وأثرها في كوردستان 1923––1926 بيار مصطفى سيف الدين – ط / الأولى 2004.

11 – الحركة القومية الكردية التحررية دراسات ووثائق.– عبد الفتاح علي البوتاني – ط/ الأولى 2004.

12 – الكرد في المعرفة التاريخية الإسلامية دراسة تحليلية نقدية. – حيدر لشكري – ط/الأولى 2004.

13 – الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق 1958––1963 ميفان عارف البادي – ط/الأولى 2005.

14 – الالفباء الكوردية– بالحروف العربية والحروف اللاتينية نشوؤها وتطورها 1898–1932. – هوكر طاهر توفيق – ط / الأولى 2005.

15 – الشيخ الجزري.– نايف ميكائيل طاهر– ط/الأولى 2005.

16 – مدينة خلات– دراسة في تاريخها السياسي والحضاري 493––641هـ– 1100–1243م. – حكيم عبد الرحمن البابيري – ط/ الأولى 2005.

17 – جمهورية كوردستان دراسة تاريخية– سياسية .هوزان سليمان الدوسكي– ط / الأولى 2005.

18 – شريف باشا حياته ودوره السياسي (1865–1951. صالح محمد حسن – ط / الأولى 2005.

19 – البارزاني وشهادة التاريخ مجموعة أبحاث وانطباعات للمؤلفين الكورد والروس– ترجمة عن الروسية: د. بافي نازي– د. عبدي حاجي– ط/الأولى 2005.

20 – بلاد هكاري 945–1336م دراسة سياسية حضارية – د. درويش يوسف حسن– ط / الأولى 2005.

21 – جوهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخاني – تحسين إبراهيم الدوسكي – ط / الأولى 2005

22 – تاريخ الأنساب مباحث في تاريخ إمارة شيروان – الأمير صالح بك بن خان بدق– ترجمة وتعليق تحسين إبراهيم– ط / الأولى 2005.

23 – حصن كيفا دراسة في تاريخها السياسي والحضاري 1200–1300م – سيبان حسن علي البنكلي – ط / الأولى 2005

24 – سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من 1127–1261م –د. موسى مصطفى الهسنياني – ط / الأولى 2005

25 – الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني 960–1117م – فرست علي– ط / الأولى 2005.

26 – الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921–1958 – د. غانم محمد الحفو – عبد الفتاح علي البوتاني– ط / الأولى 2005 .

27 – مقومات صناعة السياحة في محافظة دهوك – تحليل جغرافي – نيشان سورين موسيس– ط / الأولى 2005.

28 – كردستان – روسيا – خوشوي بابكر– ترجمة وتقديم: د. رضوان بادیني – ط / الأولى 2005.

29 – الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق (8 شباط –1963 17 تموز 1968) – شيرزاد زكريا محمد – ط / الأولى 2006

30 – العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها في القضية الكوردية في العراق– سعيد خديده علو– ط / الأولى 2006

31 – أصوات وألحان كوردية– عادل الهاشمي– ط / الأولى 2006

32– الكورد في محافظة الموصل–

خسرو كوران- ترجمة وتعليق حازم الهاجاني- ط / الأولى 2006

33 – الكرد في كتابات المؤرخ ابن الأثير الجزري. – كرفان ئاميدي – ط / الأولى 2006

34 – همدان من الفتح الإسلامي إلى سقوطها بيد المغول- محمد حسن الدوسكي- ط / الأولى 2006

35 – عمليات الأنفال في كردستان العراق- علي نبي صالح- ط / الأولى 2006

36 – الدر الثمين في شرح مم وزين – أحمد خاني- ترجمة جان دوست – ط / الأولى 2006

37 – البارزاني الخالد.. في المصادر العربية والأوروبية – وصفي حسن الرديني- ط / الأولى 2006

38 – تاريخ كوردستان – م . س . لازاريف وأخرون- ترجمة د. عبدي حاجي – ط / الأولى 2006

39 – التركيب التجاري لمدينة دهوك – نشوان شكري هروري – ط / الأولى 2006

40 – من أذربيجان إلى لالش- أحمد ملا خليل – تحقيق وتعليق: خليل جندي – ط / الأولى 2006 .

41 – شرفخان البدليسي.. ومنهجه التاريخي من خلال كتابه شرفنامة.- مصطفى أحمد النجار – ط / الأولى 2007

42 – دور ثوة ايلول 1961-1975 في حركة التغير الاجتماعي – عبدالحميد سعيد البرزنجي – ط / الأولى 2007

43 – نصوص من الفلكلور الكردي- نحيف يوسف – ط / الأولى 2007

44 – التذكير والتأنيث في قواعد اللغة الكردية – حكمت يونس محمد – ط / الأولى 2007

45 – أحمد الخاني.. فلسفة التصوف في ديوانه مم وزين- أنور محمد علي – ط / الأولى 2007

46 – المجتمع الكوردي في المنظور الاستشراقي- بدرخان السندي – ط / الأولى 2007

47 – الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان تركيا 1927-1931 . – نيزيار نعمان باجلوري – ط / الأولى 2007

48 – دراسات ومباحث في تاريخ الكورد المعاصر- عبدالفتاح علي البوتاني – ط / الأولى 2007

49 – ابن العبري.. مصدرًا لدراسة تاريخ الكورد – زنار عبدالسلام – ط / الأولى 2007

50 – الملا خليل السيرتي ومنهجه في إثبات العقائد الإسلامية من خلال منظومته.- علي نبي صالح الدوسكي- ط / الأولى 2007

51 – لوامع الشهب في شرح ديوان شمس الدين الإخلاطي القطب – محمد أمين الدوسكي – ط / الأولى 2007

52 – إنشاء قاعدة البيانات السكانية لمدينة مانكيش- مزكين محمد حسن عبو – ط / الأولى 2007

53 – أوراق من أرشيف كردستان- علي سنجاري- ط / الأولى 2007

54 – الحياة السياسية في كردستان 1908--1927 علي تتر – ترجمة تحسن دوسكي – ط / الأولى 2007

55 – المسألة الكوردية في العراق المعاصر – شاكرو خدو محوي – ترجمة عبدي حاجي – ط / الأولى 2008.

56 – بعض الشائع في المثل الكردي العربي المقارن- أحمد الجزراوي – ط / الأولى 2008

57 – دراسات حول الكورد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين – بيتر ليرخ – ترجمها : عبدي حاجي – ط / الأولى 2008

58 – جريدة خبات (النضال) 1951-1959 . – فرهاد محمد أحمد – ط / الأولى 2008

59 – من إبادة اللغات إلى قانون اللغات الرسمية في العراق الاتحادي – طارق جامباز – ط / الأولى 2008

60 – الفرسان الحميدية 1891-1923 – ماجد محمد يونس – ط / الأولى 2008

61 – عقرة في العهد الملكي – جمبد شكري بابكر – ط / الأولى

62 – حزب هيوا – الأمل 1939-1946 – هلبين محمد أحمد المزوري – ط / الأولى 2008

63 – معجم الشعراء الكرد – حمدي عبد المجيد السلفي- تحسين إبراهيم الدوسكي – ط / الأولى 2008

64 – المشاركة السياسية للشباب في إقليم كوردستان. – جعفر إبراهيم حاجي بيرو – ط / الأولى 2008

65 – موقف الكورد من حزب الاستقلال التركية 1919-1922 – قادر سليم شمو – ط / الأولى 2008

66 – دراسات في المجتمع الكوردي المعاصر – طاهر حسو الزيباري – ط / الأولى 2008

67 – الكورد والعرب والبريطانيون – د.ك. فيلد هاوس – عماد جميل مزوري – ط / الأولى 2008

68 – تحديد العلاقات البنيوية للتقويمين الميلادي والهجري- وريا عمر أمين- ط / الأولى 2008

69 – الكرد... دراسة سوسيولوجية وتاريخية – باسيلي

نيكيتين – ترجمة نوري الطالباني – ط / الأولى 2008.
70 – الفكر القومي الكوردي بين خاني وحاجي قادر الكويي – رشيد فندي – ط / الأولى 2008
71 – أكراد الدولة العثمانية 1880-1923 – أحمد محمد أحمد – ط / الأولى 2009
72 – يلماز غونى – الحياة المأثرة – أ.أ. حسينوف – ترجمة لمعان ابراهيم – ط / الأولى 2009
73 – النظام الحضري في محافظة دهوك – نشوان شكري عبدالله – ط/الأولى 2009
74 – إسهامات الكرد في الحضارة الإسلامية – قادر محمد حسن – ط/ الأولى 2009
75 – حركة الشيخ عبيد الله النهري في الوثائق البريطانية– تيلي أمين – ط/الأولى 2010
76 – الحركة الطلابية الكوردية في العراق – ماجد حسن علي – ط / الأولى 2011
77 – الوزن الجيوبوليتيكي لمياه الأنهار في كوردستان– عبدالرحمن صالح المزوري – ط / الأولى 2012.
78 – المأساة في مذكرات الأديب الكردي أحمد ميرازي – داود مراد الختاري – ط / الأولى 2012.
79 – العمائر الإسلامية في العمادية ونواحيها/ حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.
– عبد الله خورشيد قادر – ط / الأولى 2012.
80 – خصائص وأبعاد الجريمة النسوية في المجتمع الكوردي. دراسة تطبيقية على إصلاحية ئيتيت قسم النساء في مدينة دهوك – سميه سعيد خالد – ط / الأولى 2012.
81 – الحياة الفكرية في كردستان 575 – 656 هجري/ 1179 – 1258م– مصطفى أحمد محمد – ط /الأولى 2017.
82 – الذئب الكوردي/ دراسة في شخصية ضياء كوك آلب – إبراهيم محمود – ط /الأولى 2017.
–83 الشيخ أحمد البارزاني وأثره الاجتماعي والسياسي في كردستان العراق 1896-1969 – مهند علي فرحان – ط / الأولى 2017.
84 – إمارة هكاري في العهد العثماني 1514--1849 نزار أسلوب حسن – ط / الأولى 2017.

## القسم الثاني:

مراجع عن الجزيرة الفراتية

1 – آزاد أحمد علي: أنماط العمارة الطينية في الجزيرة الفراتية / الناشر: منشورات الهيئة العامة السورية للكتب / صفحات (312) 2010–
–2 آزاد أحمد علي: التطور الفني و التقني للعمارة الطينية في الجزيرة الفراتية ( رسالة دكتوراه ) معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب – صفحات (415) – 2006.
3 – حنيفة سرماني: تاريخ إقليم الجزيرة الفراتية منذ الفتح حتى نهاية العصر السفياني (الأموي) / الناشر: دار النوادر للنشر والتوزيع – بيروت . صفحات (312) سنة 2015.
4 – إبراهيم الناصري: الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية لبلاد اعالي دجلة وشرقي الجزيرة الفراتية / الناشر: المعتز للنشر والتوزيع. صفحات (190) . 2020.
5 – علاء محمود قداوي: والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الأيلخانية، 656 هـ – 735 هـ، 1258 م – 1335 م: دراسة تحليلية عن الاحتلال والمقاومة والجوانب الحضارية / الناشر: دار الغيداء للنشر والتوزيع – صفحات (244). 2014.
6 – محمد جاسم حمادي المشهداني: الجزيرة الفراتية والموصل– دراسة في التاريخ السياسي والإداري 127 – 218هـ / 744 – 833م. ماجستير التاريخ الإسلامي– العصر العباسي. جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم التاريخ 1975. الناشر دار الرسالة للطباعة / بغداد/ صفحات (870).
7 – أرارات أحمد علي: الذمة في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين الأول والثاني الهجرين/ الناشر: دار الرنيم للنشر والتوزيع– صفحات (240) .
–8 محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني/ الناشر: دار الفكر اللبناني / صفحات (480). 1990.
9 – شيرين سليم حمودي: الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون: 132 – 218

هـ / 750 - 833 م. رسالة ماجستير. صفحات (250) - جامعة دمشق 2008.
10 - زبير سلطان قدوري: تاريخ وأعلام الحضارة الفراتية في العهدين الأموي والعباسي/ الناشر: اتحاد الكتاب العرب / صفحات (250) - 2015.
11 - إبراهيم الناصري: آثار وأخبار الجالية التكريتية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى الإسلامية / الناشر: دار ابن النفيس للنشر والتوزيع- الأردن / صفحات (125) - 2019.
12 - عبد الله بن ناصر بن سليمان الحارثي: الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر للميلاد / رسالة دكتوراه / الناشر : الدار العربية للموسوعات - بيروت/ صفحات (570) - الطبعة الأولى 2007.
13 - عبد الحكيم الكعبي: الجزيرة الفراتية وديارها العربية ( ديار بكر، ديار ربيعة، ديار مضر) صفحات (160)- الناشر دار صفحات للدرسات والنشر، الطبعة الأولى 2009.
14 - سوادي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية / الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، الطبعة الأولى 1989، صفحات (470).
15 - رغد سعيد جفات الخفاجي: إسهامات علماء الجزيرة الفراتية في الحركة الفكرية في بغداد حتى نهاية العصر العباسي/ ماجستير التاريخ الإسلامي/ جامعة الكوفة - العراق/ صفحات (270) - 2012.
16 - عبد الله بن عبدالرحمن بن زيد الخرعان: إقليم الجزيرة الفراتية في عهد الدولة الأموية: دراسة في التاريخ السياسي/ رسالة ماجستير/ كلية العلوم الاجتماعية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ صفحات( 340)- 1989.
17 - هالا عبد الحميد إبراهيم الوريكات: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجريين (ماجستير)- الجامعة الأردنية،2001.
18 - محمود صالح عطية الربيحات: الكوارث الطبيعية في الجزيرة الفراتية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني والثالث عشر الميلاديين/ رسالة دكتوراه/ جامعة مؤتة - الأردن، صفحات ( 260) - 2018.
19 - إبراهيم فاضل الناصري: المدن التاريخية والمواقع الحضارية في أعالي وادي دجلة وشرقي الجزيرة الفراتية / صفحات: (178)- الطبعة 2020.
20 - انتصار نصيف شاكر عبد الله/ القبائل العربية فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين: دراسة فى العلاقات السياسية والعسكرية (ماجستير) كلية التربية / جامعة تكريت - العراق - 2011/ صفحات 299.

**القسم الثالث:**

مطبوعات دار آراس للطباعة والنشر- أربيل - إقليم كردستان.
1 - الحرب الكردية وانشقاق ١٩٦٤. تأليف: ديفيد أدامسن وجرجيس فتح الله.
2 - رحلة إلى رجال شجعان في كردستان. تأليف: دانا آدامز شمدت. ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله .
3 - جمهورية مهاباد - جمهورية ١٩٤٦ الكردية. تأليف: وليم ايغلتن الابن. ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله .
4 - كردستان أو الموت. تأليف: رينيه موريس. ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله.
5 - كرد وترك وعرب. تأليف: سي.جي. ادموندز. ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله.
6 - طريق في كردستان. تأليف: أي.ام. هاملتن. ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله.
7 - مساهمة علماء كردستان في الثقافة الإسلامية. تأليف: محمد زكي حسين.
8 - إمارة بهدينان الكردية. تأليف: صديق الدملوجي. تقديم: د. عبد الفتاح علي بوتاني.
9 - الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين( تركيبه. تنظيمه. أسلحته. بحريته. وأبرز المعارك التي خاضها). تأليف: الأستاذ الدكتور محسن محمد حسين.
10 - القومية الكردية ود.عبد الله جودت في مطلع القرن العشرين. تأليف: مالميسانژ . ترجمة: شكور مصطفى.
11 - تنوع الكرد في العراق . مدخل إلى السياسة. تأليف: سامي شورش.
12- نظام الأناضول الشرقية. تأليف: إسماعيل بيشكچي. ترجمة: شكور مصطفى.
13 - ورود الكرد في حدائق الورود . محمد علي القرداغي.
14 - مقالات حول القضية الكردية. تأليف: فوزي

الأتروشي.
15 – حياتي الكردية أو صرخة الشعب الكردي. مذكرات: نورالدين زازا.
16 – جنوب كردستان في الدراسات الأنثروبولوجية، ترجمة: جرجس فتح الله.
17 – مهد البشرية أو الحياة في شرق كردستان. تأليف: دبليو. أي. ويگرام وادگار. تي. أي. ويگرام. ترجمة: جرجيس فتح الله.
18 – مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري. تأليف: جرجس فتح الله.
19 – أيامي في ثورة كردستان. مذكرات: يونان هرمز.
20 – لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان. تأليف: جمال رشيد.
21 – نظام الأناضول الشرقية.الجزء الثاني. تأليف: إسماعيل بيشيكچي. ترجمة: شكور مصطفى.
22 – أحداث عاصرتها. ذكريات محسن دزه يي.
23 – رجال ووقائع. جرجيس فتح الله.
24 – من مهاباد إلى آراس. ترجمه من الفارسية إلى الكردية: شوكت شيخ يزدين. نقله إلى العربية: شاخوان كركوكي.
25 – رحلة إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين. ترجمة: د. يوسف حبي.
26– الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى. ج 2. عبد الرقيب يوسف.
27 – مأساة بارزان المظلومة. بقلم: معروف چياووك. تقديم: سامي شورش.
28 – كردستان والكورد. الحركة القومية والزعامة السياسية. إدريس بارزاني ... نموذجًا. سامي شورش.
29– الكاتب الكردي قدري جان (٥٥٥٥-٥٥٥٥) قصص ومقالات، شعر وترجمة. جمع وإعداد: دلاور زنگي. ترجمة: هورامي يزدي، دلاور زنگي.
30 كرونولوجية أربيل. مشيحا زخا. ترجمة وتعليق: عزيز عبد الأحد نباتي.
31– المسألة الكوردية في العلاقات التركية الإيرانية. تأليف: روبرت أولسن. ترجمة وتعليق: محمد إحسان رمضان.
32– الرواية الكردية. تأليف: عبد الرحمان پاشا.
33– كوردستان العراق– آراء ومواجهات إعلامية بقلم: فوزي الأتروشي.
34– نناشد صلاح الدين ... أم نحاسب أنفسنا؟ استجواب قائد بعد ثمانمائة سنة. حوار مع الأستاذ الدكتور محسن محمد حسين. أجراه: بدران أحمد حبيب.
35– يقظة الكرد. جرجيس فتح الله.
36– حملة الأنفال فى كردستان العراق. تدمير قرية كوريمى. ترجمة د. رزگار.
37– أحداث عاصرتها. الجزء الثاني. ذكريات السيد محسن دزه يى.
38– الفيدرالية والديمقراطية للعراق: الدكتور: محمد هماوه ندي.
39– الحملة على باديناں وأوضاع اللاجئين. رؤوف كامل عقراوي ( أ . كاوه). تقديم: فلك الدين كاكه يي.
40– كركوك – بحوث الندوة العلمية حول كركوك. 3– 5 نيسان 2001. أربيل.
41 – كركوك بحوث المؤتمر العلمي حول كركوك – الطبعة الثانية
42 – الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية. تأليف: عبد المجيد بن محمد.
43 – يهود كردستان. إريك براور. أكمله وأصدره رافائيل پاتاي. نقله إلى العربية: شاخوان كركوكي الخاني. وعبد الرزاق بوتاني.
44 – الانتفاضات البارزانية. تأليف: كاوس قفطان.
45 – ظهور الكورد في التأريخ (ثلاثة أجزاء). د. جمال رشيد أحمد.
46 – سياسة التعريب في إقليم كردستان العراق– دراسة وثائقية– إعداد: مجموعة من المؤلفين.
47 – الأمير الكردي– مير محمد الرواندزي. تأليف: جمال نبز. ترجمة: فخري شمس الدين. سيلاحشور.
48– الكرد، دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ألفه: باسيلي نيكيتين، نقله من الفرنسية وعلق عليه: الدكتور نوري طالباني.
49– منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي، تأليف: د. نوري طالباني.
50– هوية كركوك الثقافية والإدارية. تأليف: محمد علي قرداغي.

# نساء شهيرات

## من الكُرد في التاريخ الإسلامي والمعاصر

منذ بدايةُ التاريخ الكُردى ولحد الآن المرأةُ الكُرديةُ متحررةُ ولها مكانتها المرموقةُ ضمن المجتمع، فهى دائمًا كانت السند لزوجها وصاحبةُ العقل المستنير والرأى السديد، ولها الباع الطويل فى كثيرمن المجالات الاجتماعيةُ ومشاركتها الفعالةُ. فى التاريخ الإسلامى شاركت المرأةُ الكُرديةُ فى الفتوحات الإسلاميةُ بشتى البقاع المعمورةُ فى بدايات انتشار الدعوةُ الإسلاميةُ، فكانت المقاتلةُ فى صفوف المجاهدين والمحدثةُ البارعةُ والعالمةُ الورعةُ التقيةُ لنشر تعاليم الدين الحنيف وسنةُ رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولها الأيادى البيضاء فى الكثير من الأعمال الجليلةُ بمجال البر والإحسان وبناء دور للأرامل وإيواء الأيتام،

الكاتب والباحث

**نزار بابان**

وفتح مراكز التعليم والمدارس وإقامة المساجد ودور العبادة ونشر الفضيلة والاخلاق الحميدة بين النساء المسلمات، لتكون اللبنة الصالحة المتسلحة بالقيم النبيلة والمبادئ السامية والمستنيرة بالعلم والمعرفة لتنشئة الأجيال ليكونوا نواة المستقبل وركيزة الأمة في بناء المجتمع الحُر المتمدن، ونذكر هنا الأسماء القليلة من السيدات الفاضلات الورعات التقيات المؤمنات الخالدات بأعمالهن الجليلة، واللواتي كانت لهن أدوار بارزة ومهمة على المستويين الحضاري والسياسي، حيث كانت من بينهن الملكات والأميرات والعالمات والمحدثات والسياسيات البارعات والأديبات والشاعرات والمناضلات، ولم يقتصر دور بعض من هؤلاء الشهيرات على وطنهن كُردستان بل تعداه إلى بلاد أخرى مثل بلاد الشام ومصر والبقاع الإسلامية الأخرى

**- أسماء الهكارية :**

( 15- 770 هجري) العالمة الفاضلة المحدثة الكبيرة بنت أحمد بن موسك الهكاري

**- جويرة بنت أحمد الهكاري :**

( 704 – 783 هجري) العالمة الفاضلة والمحدثة، سمعت صحيح مسلم والبخاري وسنن النسائي ومسند الحميدي والدارمي والأربعين للطائي

**- أمة الرحمن الرسعنية:**

(695 هجري) ابنة العالم الكبير المحدث والمفسر واللغوي أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الجنبلي

**- أمة الله الكُردية:**

(9 هجري) العالمة الفاضلة الصالحة المحدثة أمة الله ابنة العلاء علي بن الشهاب أحمد الكُردي

وبنت البركة ولي الدين العراقي، بركة بنت الحافظ العراقي، زينب الأسعردية، جويرة بنت الحافظ العراقي، خديجة الشاه نجاني، حفص بنت سيرين الجرجراني، زينب بنت حافظ العراقي، ست الشام بنت الملك العادل، ست الناس، ست الملك، سلمى الجزرية، سيدة المارانية، شمس الملوك الأيوبية، فخرالنساء شهدة الدينورية، عائشة الجزرية، عفيفة الفارقانية، فاطمة الهكارية، فاطمة الأمادية، مؤنسة خاتون، التابعة التقية كريمة بنت سيرين، فاطمة الكورانية، مؤنسة بنت الملك العادل، مؤنسة خاتون، ملكة خاتون اليوبية، قطلومك الأيوبية، فاطمة بنت محمد الأيوبية، فاطمة الأيوبية، عصمت خاتون الأيوبية، أيملك الأيوبية، بابا خاتون، بركة الأيوبية، حليمة بنت عماد الدين، خاتون الأيوبية، خديجة بنت الملك المعظم، ربيعة خاتون، زمرد الأيوبية، زهرة خاتون، عذراء اليوبية، الملكة ضيفة خاتون، ست الشام.

وفي التاريخ المعاصر فالمرأة الكُردية وبالذات في الحياة السياسية تبوأت المناصب الحزبية المتقدمة، وقامت بإدارة المواقف السياسية بحنكة، وعملت في حقول العلم والمعرفة، وأصبحت عالمة في الكثير من المراكز العلمية والبحوث الطبية والبيولوجية المتقدمة محليًا وعالميًا، بحيث شاركت في مختلف الأنشطة الحياتية الراهنة، فهي الطبيبة والصيدلانية والمهندسة والحقوقية والمربية الفاضلة في مراحل النشء الجديد كافة والتعليم الجامعي والعالي، كما أثبتت وجودها في دنيا الإعلام بجميع وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية، وهناك الكثير من النجوم اللامعة في سماء الآداب والفنون المسرحية والأعمال التلفزيونية وفي السينما، والمشاركة بالأعمال الفنية الواسعة في حقل الفن التشكيلي وإبداعاته المتنوعة، كما أن للكثيرات أدوار مهمة ومميزة في المجالات الإنسانية الكثيرة في قيادة المنظمات والجمعيات النسائية، أوالقيام بدور ناشطات بارزات في مجال حقوق الإنسان، أو ضمن تنظيمات وفعاليات جمعيات المجتمع المدني اللاتي قدمن من خلاله خدمات عظيمة للمرأة والأسرة في المجتمع. ومنهن هذه النخبة الفاضلة التي تستحق كل إجلال وتقدير لدورهن العظيم في بناء مجد الأمة الكُردية

- نفر تيتي ملكة مصر الكُردية الميتانية.
- الشاعرة والأديبة عائشة التيمورية.
- الأميرة روشن بدر خان أم الكُرد.
- عروسة كُردستان الشهيدة ليلى قاسم.
- الكاتبة والمفكرة الدكتورة سهير القلماوي.
- السيدة درية محمد علي عوني.
- الأميرة الإيزيدية ميان خاتون.
- سفيرة السلام المناضلة هيرو إبراهيم أحمد.
- السيدة حبسه خان النقيب.
- الأميرة خانزاد.
- السيدة عديلة صاحب قران.
- شرف خانم ( مستورة الكُردستانية ).
- الكاتبة والصحفية كازيوه صالح.
- الأميرة الفيلية قدم خير.
- المناضلة البرلمانية الكُردية ليلى زانا .

# دعوة للنشر فى دار نفرتيتى

دار نفرتيتي هي أول دار نشر مصرية تتخصص في نشر الكتاب الكردي باللغة العربية في مصر، وللكتاب الكرد في مختلف مجالات الثقافة والفكر والإبداع الأدبي. إدراكًا منها لأهمية الثقافة في دعم وترسيخ التواصل بين الشعبين الكردي والمصري والعربي. وقد أصدرت الدار لعدد كبير من الكتاب والمفكرين والسياسيين والأدباء الكرد في مختلف مجالات المعرفة.

وترحب الدار بتلقي ونشر الانتاج الفكري والأدبي للكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين الكرد، وتقديم كافة الخدمات المتعلقة بالنشر والتوزيع والتسويق في مصر والدول العربية ومعارض الكتب التي تقام فيها.

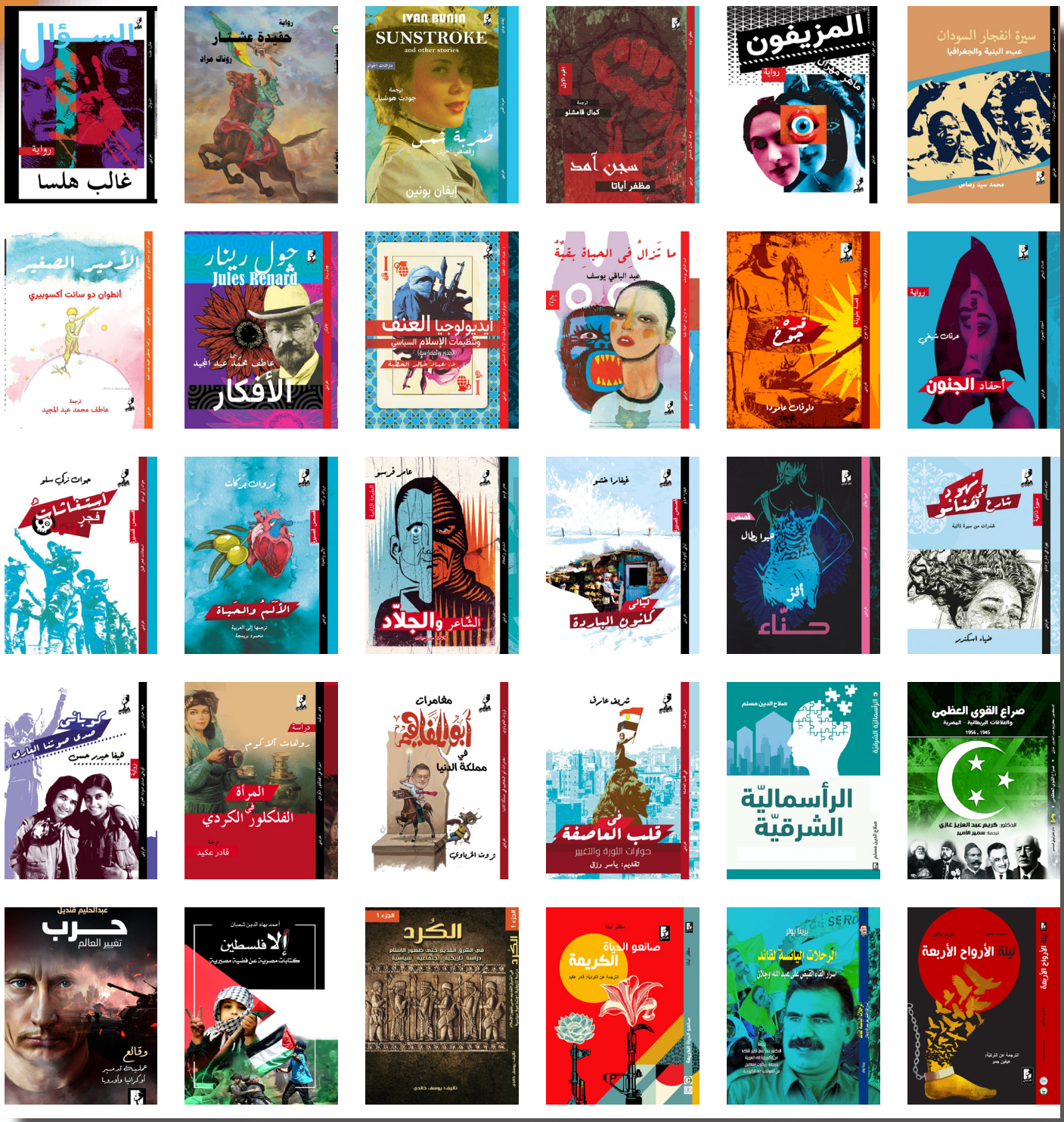


للتواصل: rof_sayed@hotmail.com 00201148852668